الفن التشكيلي



معتز الحلبي





الفن التشكيلي
وتحديات التكنلوجيا

الفن التشكيلي وتحديات التكنلوجيا

معتز الحلبي

الطبعة العربية
٢٠١٥م



دار امجد للنشر والتوزيع

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠١٤/٦/٣١٢٠)

٧٣٠
الحلبي، معتز خيرو، الفن التشكيلي وتحديات التكنولوجيا، معتز خيرو الحلبي.- عمان : دار أمجد للنشر والتوزيع، ٢٠١٤م
( ) ص .
ر.إ.: ٢٠١٤/٦/٣١٢٠.
الواصفات: /الفنون// الفنون التشكيلية/.

ISBN ٩٨٧-٩٩٥٧-٥٨٩-٨٩ -٩ (ردمك)

دار أمجد للنشر والتوزيع

جوال :
٠٠٩٦٢٧٩٦٩١٤٦٣٢
٠٠٩٦٢٧٩٩٢٩١٧٠٢
٠٠٩٦٢٧٩٦٨٠٣٦٧٠
هاتف: ٠٠٩٦٢٦ ٤٦٥٢٢٧٢
فاكس: ٠٠٩٦٢٦ ٤٦٥٣٢٧٢
dar.almajd@hotmail.com
dar.amjad2014dp@yahoo.com
عمان - الأردن - وسط البلد- مجمع الفحيص - الطابق الثالث



مقدمة

تنطلق هذه الدراسة من واقع تحديات التكنولوجيا وتأثيراتها على كل مستويات الخطاب التشكيلي في فنون الرسم والتصوير والنحت إلى سائر التقنيات الفنية المعهودة والتي خفقت على تنوعها من خلال المدارس والسلوكيات الفنية والبصرية حققت نجاحات عبر التاريخ مع محاولة انسان عصور ما قبل التاريخ تصوير هواجسه على جدران المغاور والكهوف بوسائله البدائية والطبيعية بالرسم بالتراب المنوع الألوان وأغصان الأشجار المحروقة وبعض المستخرجات من الطبيعة كالكلس والاصماغ، وصولاً إلى اكتشاف الألوان واصباغ والأحبار وهي أيضاً مشتقات من عناصر ومكونات طبيعية، وقد شكل اكتشاف الألوان الزيتية تحولاً هاماً في مسار الفن التشكيلي العالمي ولازالت هذه الألوان الأكثر مطواعية وقابلية لتصوير دقائق الأشياء وتنويعات المنظور.

بعد التطورات التقنية والابتكارات العلمية التي شهدها العالم ابتداء من القرف الماضي؛ وجد العالم نفسه أمام تحديات كبرى وهي ليست فقط في مواكبة مجريات التطور بل في العمل على ترشيدها وتطويرها وفي معرفة تثميرها في شتى المجالات والميادين في هذا الموضوع سيجري التطرق لمسائل عدة من أبرزها:

- المقارنة بين الأساليب التقنية في الفنون التشكيلية وتلك التي يمكن تحقيقها عبر الكومبيوتر.
- دور الفنان المبدع المرهف الإحساس المنفتح على المنظور الخارجي من خلال الإدراك الحسي والتجربة الشخصية.
- نقاط التلاقي بين عمل الفنان وعمل الكومبيوتر من خلال النظم المتعددة في عمل الكومبيوتر والتي نجحت حتى الآن في تظهير صورة فنية تقنية راقية.
- أثر التكنولوجيا وخاصة الرقمية على الفنون التشكيلية.

- العولمة والثقافة.
- الخصوصية الثقافية والعولمة.

إلى جانب هذا العرض هناك محاولات ومقاربات للمشكلات والإشكاليات المطروحة وهي في هواجس الفنون ومدى استيعابها للتقنيات الحديثة وفي معرفة توظيفها وتثميرها في خدمة الإبداع، من هنا تبتدى أمامنا أهمية الانفتاح على الحداثة التقنية والابتعاد عن النمطية الاحترافية التي تبقى في إطار التشبيه والمحاكاة.

يقول روجيه غارودي في هذا السياق "لم تعد العملية الإبداعية مجرد انفعال أو أوهام بل أصبحت عملية واعية تهدف إلى تحويل صورة جديرة للواقع".

الفصل الأول

علاقة التكنولوجيا بالفن

عصر إنسان ما قبل التاريخ – العصر الحجري:

لعلّ جدران المغاور والكهوف التي عرفت في لاسكو – فرنسا والتاميرا – اسبانيا، لعلها تشكل متحفاً فنياً طبيعياً وهي التي تحمل أول لمسات فنية بدائية وأول استخدامات للرسم على الجدار الصخري بواسطة الأحجار والأتربة والأخشاب المحروقة وتحمل من التبسيط والاختزال كما العفوية ما يجعلها تقارب أساليب التجريد ولما أنها لم تكن غاية بحد ذاتها بل وسيلة تحفز الإنسان البدائي على رسم ما تقع عليه عيناه في محاولة منه للسيطرة على العناصر ومحاولة تجسيدها ووهم وضع اليد عليها وحتى الآن لم تطرأ أية تغييرات ذات شأن على هذه الرسوم والسبب في ذلك عائد إلى أنها مرسومة بوحل الأتربة وبقايا العناصر الحيوانية أو النباتية وجميعها لا تتأكسد بسرعة ولا يتغير في ألوانها سوى الجزء اليسير على عكس المواد اللونية التي تعاقبت فيما بعد ومعظمها يستند في تركيبه على الذرات المتأكسدة للمعادن.

الجزء اليسير على عكس المواد اللونية التي تعاقبت فيما بعد ومعظمها يستند في تركيبه على الذرات المتأكسدة للمعادن.

- مرحلة الموضوع عن مواد جديدة

بعد هذه الحقبة من التاريخ – العصر الحجري – بدأ الموضوع عن مواد جديدة وتحول الفن إلى حاجة نعية تهتم بالرسم على الأواني وإلى حاجة جمالية تزيينية فتنوعت المساحيق المستخرجة من الأتربة والصخور والنباتات والمواد العضوية وصار بالإمكان إدخال مواد ماسكة عليها كالصمغ العربي والكلس ومن ثم البيض وصار الرسم على صفائح الخشب أو الجلد.

- مرحلة اكتشاف الألوان المائية – التمبرا - الأكواريل

في هذه المرحلة تعرّف الإنسان إلى مواد جديدة وموفورة مثل البيض وهلام العظم والعسل والصمغ العربي وبدأ بتحضيرها بإضافتها إلى بودرة الألوان Pigment.

- مرحلة اكتشاف الألوان الزيتية

يعود اختراع الألوان الزيتية إلى الأخوين الرسامين: "فان ايك Van Eyck" وقد أضافا إلى البودرة اللونية Pigment زيت بزر الكتاب وشمع العسل وعملا بجدٍ وكدٍ في سبيل تكريس هذه التقنية غير أنهما لم يفلحا تماماً بذلك إلى أن ظهر "ليوناردو دافنشي" العالم المخترع والفنان حيث نجح بتكريس أول لوحة فنية ناجحة بالألوان الزيتية وهي لوحة "الموناليزا" أو "الجوكندا" وليس من اعتبار آخر لنجاح وأهمية هذه اللوحة إلا لكونها أول عمل زيتي ناجح في العالم.

يعتبر "شنينو شنيني Cennino Cennini" وهو الذي عاش في القرن السابع عشر. يعتبر هذا المبدع أول من وضع علم تكنولوجيا الرسم والتصوير التي ينضوي تحت لوائها: الرسم الزيتي والمائي والتمبرا والأحبار والأقلام وفنون الحفر الطباعي....

لقد شكل اختراع الألوان الزيتية منطلقاً لكل التجارب الفنية من القرن الخامس عشر – عصر النهضة والانبعاث – حتى أواسط القرن العشرين.

- ألوان الأكريليك Acrylique

لا بد لكل لون أو بالأحرى لكل بودرة أو مسحوق لوني Pigment، لا بدّ له من مادة ماسكة تكسبه تماسكاً وليونةً وطواعيةً في الألوان الزيتية؛ هناك زيت بزر الكتاب الذي يشكل العنصر الأساسي في تركيب هذا النوع من الألوان.

وفي ألوان التمبرا Tempera هناك صفار بيض الدجاج، هو المكوّن الأساسي لهذه الألوان وفي ألوان الأكواريل هناك الصمغ العربي أو الهلام العظمي؛ هو السند الأساسي لتكوين مثل هذه الألوان.

أما الأكريليك الذي اكتشف في أواسط الستينات من القرن الفائت وقد ظهر مع اكتشاف مشتقات البترول أثناء عملية تكريره وهو المكون الأساسي لهذا النوع من الألوان وهي ما زالت قيد الاختبار على الرغم من انتشارها.

التقنية الرقمية مزيج من التكنولوجيا

الارجح ان البداية اتت في العام ١٩٥٠، مع الاميركي بن لوبوسكي ولوحة "اوسيلون" Oscillon. (انظر مربع "كرونولوجيا وجيزة للفن الرقمي"). جاءت تلك اللوحة على شكل موجات من الالكترونيات التي يبثّها انبوب الكاثود، ذاك الذي كان يدير عمل التلفزيونات القديمة الثقيلة الوزن في زمن ما قبل اختراع الترانزستور. وتَولّى برنامج للكومبيوتر القديم، اي في زمن ما قبل صُنع الرقاقات الالكترونية، ألّفَه لوبوسكي ليدير عملية "تمويج" الخطوط، حيث تتغير دوماً. اذا اردت شيئاً يشبه ذلك الفن، يمكنك العثور عليه في اختيارات "حافظ الشاشة" Screen Saver، وانتقاء الخيار الذي يتضمن ظهور خيوط ملونة تتموج باستمرار على شاشة الكومبيوتر. تأمل تلك الخطوط وتموجاتها. بامكانك التحكم في لونها وفي عددها ومدى تشابكها. انها تُمثِّل نوعاً من الفن الرقمي. ما هي علاقة "حافظ الشاشة" مع الفن الرقمي؟ لنعط مثالاً. تمثّل لوحة "موناليزا" للمبدع الشهير ليوناردو دافنشي، عملاً فنياً رائعاً. يستحيل الحصول على تلك اللوحة. في المقابل، تمتلئ ملايين الجدران في العالم بلوحات تطبعها الماكينات للموناليزا. يشبه عمل "اوسيلون" الموناليزا الاصلية، والخطوط المتموجة في "حافظ الشاشة" اللوحات التجارية المطبوعة. هل يعني ذلك انه عندما تغير وتُبدل في عدد الخطوط والوانها ودرجة حركتها على شاشة كومبيوترك، فانك تصنع فناً رقمياً؟ الاجابة هي... ربما. فعندما يُعطى الطلاب دروساً في الرسم في المدارس، فهل نسمي ما يرسمونه في الدفاتر فناً؟ الارجح انه على صلة ما بالفن. بعض ما يرسمه الطلاب يصل الى المعارض المدرسية، او ربما اكثر. بعضها يُشَكِّل البداية لفنانين ورسامين. من يدري؟ لعل بعض مستخدمي برامج الصور في الكومبيوتر، مثل "فوتو شوب" و"كوريل درو" "باينت براش" و"فوتو سمارت" و"فوتو مونتاج" وغيرها، يصنعون فناً رقمياً في المستقبل، وربما بأسرع مما قد يتصوره البعض! ولذا، يميل

اختصاصيو التربية الحديثة في الغرب، الى تطبيق هذا الامر على الفن الرقمي، الذي يرتكز الى اللغة البصرية، لغة الصورة. وترى مفوضة التعليم في الاتحاد الاوروبي انه من غير المنطقي ان نُدرس الطلاب قواعد القراءة والكتابة، ولا نُدرسهم قواعد اللغة البصرية، وهي الاساس في لغة الكومبيوتر. ويعكس قول هذه المسؤولة البُعد الفعلي لمسألة الفن الرقمي، اي باعتباره ايضاً "لغة" بصرية، تميل الى جعل الصورة اساساً في التعبير. مع وجود ملايين الكاميرات الرقمية في العالم، بما فيها كاميرا الفيديو الرقمي، فالارجح ان مئات ملايين الناس يتعاملون يومياً مع لغة الصور. انهم يصنعون ايضاً، البيئة البصرية التي باتت شديدة التجذر في الثقافة اليومية الحيّة. يسهل على الكومبيوتر صُنعه والتلاعب به، اي ما يُسمى بـ"الفن الرقمي" Digital Art.

افلام الكارتون وتطورها

يعني مصطلح "الفن الرقمي افلام الكارتون العادية، لزيادة الالوان والحركة والسهولة وما الى ذلك.

ظهرت في الثمانينات افلام من كلاسيكيات الرسوم المتحركة، ولكن اعيد صنعها بامكانات الكومبيوتر في التلاعب بالصور والرسوم والالوان والاصوات. وهكذا ظهرت افلام مثل "كتاب الغابة" و"الملك الاسد" و"ميرميد" و"بوكاهونتاس" وغيرها. وشيئاً فشيئاً، شرع الكومبيوتر يستقل في الصناعة. ظهرت افلام كارتون من صنع الكومبيوتر كلياً. لم تستخدم الاقلام ولا الاوراق في صنع النوع الجديد من اشرطة الكارتون. تولى الحاسوب كلياً صنع هذه الاشرطة المرئية - المسموعة. الارجح ان بدايتها الفعلية جاءت مع "حياة بقة" و"النمل". دخلت شركة "بيكسار" في صنع تلك الافلام، وهي فرع من شركة "أبل"، الصانع الشهير لكومبيوترات الـ"ماكنتوش". سُميّت هذه الافلام بـالاحيائية Animation. وفي خطوة تالية، خطت فنون الكومبيوتر خطوة اخرى الى الامام. سعى صُنّاع الفن الرقمي الى صنع افلام شخصياتها مصنوعة كلياً على الكومبيوتر، لكنها تستطيع تقليد

الممثلين البشر في تعابير الوجه والحركة. في لغة التكنولوجيا، تُسمى عملية تقليد الحياة الحقيقية على الكومبيوتر بـ"المحاكاة" Simulation ولها افرع عدة. لعل المثال الاشهر على هذه التقنية هو برنامج "فلايت سيميوليتر"، من صنع مايكروسوفت، الذي يُغرم به ملايين الشباب في العالم. اذاً، نعود الى السينما لنقول انها تلقت موجة من افلام لم تشهدها الاعين من قبل، لعل الوصف الادق لها انها افلام محاكاة احيائيةAnimation-Simulation . ويكفي ذلك للدلالة على المستوى التقني المتطور في استخدام الكومبيوتر وفنونه في صنع هذه الاشرطة. من الامثلة عليها "شريك" (الغول بجزئيه) و"مونسترز" (الوحوش)، و"الموضوع عن نيمو" وغيرها. وهذه مجرد امثلة عن المدى الذي وصل اليه تأثير الكومبيوتر في اساسيات عمل السينما والتلفزة، ومجمل الفنون البصرية. ثمة من يتحدث عن "اللغة البصرية"، قبل الكومبيوتر كثيراً بالطبع. يُقصَدُ في ذلك استخدام الصورة كأساس في التعبير، على نحو يُشبه استخدام الكلمات اساساً للتعبير في القول (المُشافهة) والكتابة. الارجح ان اللغة البصرية وثقافتها دخلت في منعطف خاص مع الفن الرقمي. ولعل الكومبيوتر نجح في ادخال العالم الى عصر بصري جديد، خصوصاً في الوضع الراهن.

تاريخ كنولوجي لفنون الكومبيوتر

يُظهر تاريخ الفن الرقمي مدى التداخل بين التكنولوجيا والفن. لعله شيء طبيعي في فن يسير نحو جعل الآلات الالكترونية صانِعَةً، ومُبدِعَة لفن لم تره اعين البشر من قبل. والارجح ان البداية اتت في العام ١٩٥٠، مع الاميركي بن لوبوسكي ولوحة "اوسيلون" Oscillon. (انظر مربع "كرونولوجيا وجيزة للفن الرقمي"). جاءت تلك اللوحة على شكل موجات من الالكترونيات التي يبثّها انبوب الكاثود، ذاك الذي كان يدير عمل التلفزيونات القديمة الثقيلة الوزن في زمن ما قبل اختراع الترانزستور. وتَولّى برنامج للكومبيوتر القديم، اي في زمن ما قبل

صُنع الرقاقات الالكترونية، ألفَه لوبوسكي ليدير عملية "تمويج" الخطوط، حيث تتغير دوماً. اذا اردت شيئاً يشبه ذلك الفن، يمكنك العثور عليه في اختيارات "حافظ الشاشة" Screen Saver، وانتقاء الخيار الذي يتضمن ظهور خيوط ملونة تتموج باستمرار على شاشة الكومبيوتر. تأمل تلك الخطوط وتموجاتها. بامكانك التحكم في لونها وفي عددها ومدى تشابكها. انها تُمثِل نوعاً من الفن الرقمي. ما هي علاقة "حافظ الشاشة" مع الفن الرقمي؟ لنعط مثالاً. تمثِّل لوحة "موناليزا" للمبدع الشهير ليوناردو دافنشي، عملاً فنياً رائعاً. يستحيل الحصول على تلك اللوحة. في المقابل، تمتلئ ملايين الجدران في العالم بلوحات تطبعها الماكينات للموناليزا. يشبه عمل "اوسيلون" الموناليزا الاصلية، والخطوط المتموجة في "حافظ الشاشة" اللوحات التجارية المطبوعة. هل يعني ذلك انه عندما تغير وتُبدل في عدد الخطوط والوانها ودرجة حركتها على شاشة كومبيوترك، فانك تصنع فناً رقمياً؟ الاجابة هي... ربما. فعندما يُعطى الطلاب دروساً في الرسم في المدارس، فهل نسمي ما يرسمونه في الدفاتر فناً؟ الارجح انه على صلة ما بالفن. بعض ما يرسمه الطلاب يصل الى المعارض المدرسية، او ربما اكثر. بعضها يُشَكِّل البداية لفنانين ورسامين. من يدري؟ لعل بعض مستخدمي برامج الصور في الكومبيوتر، مثل "فوتو شوب" و"كوريل درو" "باينت براش" و"فوتو سمارت" و"فوتو مونتاج" وغيرها، يصنعون فناً رقمياً في المستقبل، وربما بأسرع مما قد يتصوره البعض! ولذا، يميل اختصاصيو التربية الحديثة في الغرب، الى تطبيق هذا الامر على الفن الرقمي، الذي يرتكز الى اللغة البصرية، لغة الصورة. وترى مفوضة التعليم في الاتحاد الاوروبي انه من غير المنطقي ان نُدرس الطلاب قواعد القراءة والكتابة، ولا نُدرسهم قواعد اللغة البصرية، وهي الاساس في لغة الكومبيوتر. ويعكس قول هذه المسؤولة البُعد الفعلي لمسألة الفن الرقمي، اي باعتباره ايضاً "لغة" بصرية، تميل الى جعل الصورة اساساً في التعبير. مع وجود ملايين

الكاميرات الرقمية في العالم، بما فيها كاميرا الفيديو الرقمي، فالارجح ان مئات ملايين الناس يتعاملون يومياً مع لغة الصور. انهم يصنعون ايضاً،

البيئة البصرية التي باتت شديدة التجذر ف الثقافة اليومية الحيّة.

اذاً، لنعد الى السؤال عن تعريف الفن الرقمي. يمكن القول انه الفن الذي يصنع بواسطة الكومبيوتر. ويرى البعض ان في امكان الكومبيوتر نفسه ان يكون فناناً، اي ان يُدرب على المهارات التي يملكها فنانو الصورة، في مرحلة أولى، ثم يصبح مستقلاً حيث يتولى هو بنفسه، صنع فنونه الخاصة،باستقلالية تامة عن اي تدخل بشري.

كرونولوجيا وجيزة للفن الرقمي Digital Art

اذاً، لنعد الى السؤال عن تعريف الفن الرقمي. يمكن القول انه الفن الذي يصنع بواسطة الكومبيوتر. ويرى البعض ان في امكان الكومبيوتر نفسه ان يكون فناناً، اي ان يُدرب على المهارات التي يملكها فنانو الصورة، في مرحلة أولى، ثم يصبح مستقلاً حيث يتولى هو بنفسه، صنع فنونه الخاصة،

.Animation

أثر التكنولوجيا على الفن

تنبع أهمية فالتر بنيامين (١٨٩٢ - ١٩٤٠)Walter Benjamin من تنبوئه بأثر التكنولوجيا على الفن ، ودور وسائل الاتصال في تغير الطابع التفردي للفن، وبالتالي فهو يعايش القضايا التي تثار الآن، ولم يقدم كتابا في اللغة العربية حتى الآن رغم أهميته، وأهمية كتاباته في فهم كثير من الظواهر الفنية والثقافية المعاصرة.

لقد التفت هذا الفيلسوف إلى جانب في الفن، لم يلتفت إليه الكثيرون وهو أن الفن ممارسة اجتماعية، وهو سلعة أيضا، يشترك في إنتاجها ناشرون لتباع في السوق كي تحقق ربحا، ولذلك فإن الوسائط التي تخلقها وسائل الاتصال الحديثة تؤثر في رؤية الفنان وفي تشكيل عمله الفني، ومهمة الفنان أن يعيد النظر في أشكاله الفنية، وفي قوى الإنتاج

الفني المتاحة له، حتى يستطيع أن يطور فنه، فالشكل الفني عند بنيامين يتجاوز البنية المهيمنة السائدة في مرحلة اجتماعية معينة، وهذا يجسد قدرة الفن على تحريك الوعي الإنساني لكي يكون مبدعا، ويرى أن تحطيم الفصل بين الأجناس الأدبية يساهم في خلق علاقة اتصال جديدة بين الأديب والقارئ.ورغم مرور أكثر من خمسين عاما على كتاباته، إلا أنها لا تزال الأعمال المهمة التي تقدم صورة للفن المستقبلي، لأنه كان خارقا في تنبؤاته، بشأن طبيعة الفن المعاصر، وارتباطه بتقنيات هذا العصر، بالإضافة إلى توصل بنيامين إلى فهم عميق لوقع التغييرات التي تعتري المجتمع البشري، وكيف تتفاعل وتؤثر في بعضها البعض لتوليد أشكال جديدة في الفن، فالسينما من الفنون التي ولدت مع أو نتيجة للتقنيات الحديثة، كذلك فن التصوير الفوتوجرافي، مما أدى إلى ظهور أساليب جديدة في إنتاج الأعمال الفنية واستقبالها زلزلت مجال الفن بأسره إلى الدرجة التي تجعله يقطع الصلة بالمراحل السابقة.

فالفن والأدب اللذان كان لهما على وجه الخصوص في القرن التاسع عشر طابع فردي، وكانا يتوجهان للفرد ذاته، تم دمجهما في القرن العشرين بالاتصال الجماهيري بما يسميه هوركهايمر وأدورنو "الصناعة الثقافية"، فلم يعد الفن مقصورا على هاوي الفن الذي يجمع الكتب النادرة، أو على مجموعة محدودة، وإنما أصبح بفضل وسائل الاتصال الحديثة متاحا للجميع، فالحفل الموسيقي "الكونسير" الذي يحضره مجموعة من البشر، يمكن أن يسمعه الملايين عبر الأقمار الصناعية في جميع أطراف الأرض، وهذا مكسب للفن، وتحول الفن- من وجهة نظر بنيامين- من حدث فردي إلى حدث جماعي، وأصبحت الإشكالية هل يمكن أن تستفيد أجهزة الإعلام في تقديمها للأعمال الفنية في أن تقوم بدور في تثقيف الحواس لاستقبال الفنون الرفيعة، القادرة على تحريك الوعي في الاتجاه الذي ينمي إمكانات الإنسان الروحية والمادية؟ ولذلك يهتم بنيامين بالإعلان وبالتصوير

وبالسينما، لأن هذه الأشكال تخرج عن تقديم العمل الفني المتفرد، وتعتمد على القيمة الاتصالية بين العمل الفني والجماهيري، أكثر من اعتمادها على القيمة الجمالية، التي تجعل للعمل الفني "هالة" أو "عبقا" خاصا ينشأ عن تفرده.

والفن المعاصر الذي نواجهه في ملصقات الشوارع، وفي فن التصوير الفوتوجرافي والسينما هو فن ديمقراطي، تدخلت تقنية إنتاجه لتؤثر في قيمة العرض، ويتضح هذا بشكل واضح حين تحاول السينما نقل عمل أدبي من خلال تقنية السينما إلى المشاهد، فإنها لا تقدم النص الأدبي كما هو، حيث تنتفي المسافة بين النص من خلال وعيه المتخيل، وإنما تقدم صورة قابلة للترويج وللاتصال لدى ملايين المشاهدين الذين ربما لم يقرأوا النص الأدبي، يشاهدون الفيلم وتساهم المشاهدة الجماهيرية، نتيجة وجود هذه المسافة في إزالة الطابع الخاص للنص الأدبي، وقد استحدث بنيامين مفهوما إجرائيا استتب وشاع في الدراسات السوسيولوجية للفن، وهو مفهوم العبق"aura" ، "أو ما يميز الأعمال الفنية التي يغلفها نوع من الهيبة والقداسة بفعل تفردها وثقل الدور الشعائري الذي تلعبه في المجتمع. ونتيجة للتطور التكنولوجي والاتصال، بدأت الفنون منذ عصر النهضة، بالتخفف من هذا التفرد حتى قضي عليه تماما في العصر الحديث من خلال وسائل الاستنساخ الآلي، وهذا المفهوم الذي قدمه بنيامين يساعدنا على فهم مجموعة من الظواهر المتعلقة باستقبال الأعمال الفنية وتصنيفها وتقييمها إلى جانب تطوير وسائل الإبداع الفني نفسها، والفنون في الماضي كانت مرتبطة بالاستقبال الفردي مما يتسم بنزعة تأملية، بينما ساهمت وسائل التكنولوجيا في تغيير هذا الاستقبال الفردي ليتحول لاستقبال جماهيري مرتبط بعلاقات المدنية التي يعيش فيها الإنسان المعاصر.

أدت تطورات تقنيات الاستنساخ الآلي إلى تغيير إنتاج الأعمال الفنية تغييرا جذريا، فاللوحة والتمثال أصبح من الممكن عمل صور شديدة

التطابق مع الأصل لا حصر لها، ولكن مهما تضاهت النسخة المنقولة من العمل الفني مع الأصل، فإنها تفتقد عنصرين هما الزمان والمكان، ذلك أن خامات العمل الفني وطبيعته لا تظهر في النسخ المطبوعة التي تشير إلى زمانه ومكانه، وبالتالي تبين ظروف إنتاجه، وموقعه في التاريخ. والزمان والمكان هما محوران أساسيان للتفكير الاستطيقي عند بنيامين، لأن هذين البعدين يحكمان الوضع التاريخي لأي منتج من المنتجات البشرية، فهذا الوجود المتفرد للعمل الفني يظهر من خلال الأصل الذي يعكس التغيرات التي صادفته من وقع الظروف الطبيعية عليها من خلال الزمن، وهذا ما ظهر في الأعمال المصورة التي تنتمي لعصر النهضة مثلا، ولا يمكن التعرف على التغيرات الأولى إلا بالرجوع إلى النسخة الأصلية، سواء بالتحليل الكيميائي أو بالأشعة، ولا يمكن- بالطبع- القيام بهذه التحليلات على النسخ المصورة من الأصل، وقد أدى استنساخ الأعمال الفنية بكميات ضخمة إلى اختفاء مفهوم الأصالة في العمل الفني، لأنه ليس له وجود في أسلوب الاستنساخ الآلي. ولكن أسلوب الاستنساخ قدم إمكانات أكبر للفن، عوضا عن الأصالة، فمثلا يستطيع الاستنساخ أن يبرز جوانب في العمل قد تغفلها العين المجردة، ويمكن عن طريق التكبير والحركة البطيئة للكاميرا أن تتوصل إلى حقائق تجهلها الرؤية الطبيعية، وعن طريق هذه التقنية أمكن اقتراب العمل الفني من المتلقي، فأصبح عن طريق الاسطوانة نستطيع الاستماع إلى عمل موسيقي تم عزفه في مدينة تبعد عنا آلاف الأميال، ورؤية الأعمال المعمارية- مثل الكاتدرائيات الضخمة- من خلال فيلم سينمائي.وتعددية النسخ التي يسمح بها الاستنساخ الآلي تؤدي إلى خروج العمل الفني من محيطه الخاص إلى مجال عام يسمح للمتلقي باستقباله في أي مكان، وقد أدى هذا إلى زلزلة عاتية للموروث الثقافي، فهذه الطريقة في إنتاج الأعمال الفنية، لا سيما السينما، تؤدي إلى تصفية العنصر التقليدي في الموروث الثقافي، فحين تعيد السينما إنتاج التاريخ السياسي والاجتماعي والثقافي، فإنها تبعثه وفق لمنظور الخاص للعصر

الحاضر، الذي تسيطر عليه قيم أخرى، غير تلك التي كانت سائدة في هذا التاريخ، فالسينما حين تعيد تقديم رحلة كريستوفر كولمبس لجزر الهند الغربية، فإنها تقدمه من منظور المكتشف، بينما هو من منظور الثقافة الوطنية لسكان الجزر غاز لهم، وساعد الاستنساخ في تنمية النزعة الاستهلاكية لدى الجماهير في السيطرة على امتلاك الأعزل الفنية، التي أصبحت متاحة للجميع، ولهذا تحول إنتاج الأعمال الفنية إلى عملية تجارية، فتستقطب الفنون القابلة للاستنساخ، وتراجعت الفنون غير القابلة للاستنساخ، وأصبحت قيمة العرض- أي إمكان نسخ العمل الفني- تأخذ مركز الصدارة على حساب القيمة الجمالية، وأصبح الفن يستخدم كأداة للدعاية ولترويج أيديولوجيات تبرر الحروب وتؤدي لشيوع منتجات استهلاكية محددة، وأصبح الفن يستخدم من قبل أدوات السيطرة في المجتمع حتى أصبح الإعلام - ذاته- بفضل التكنولوجيا سلطة تعيد صياغة وعي ووجدان الإنسان العادي في حياته اليومية. وقد أدى هذا في واقعنا العربي إلى تقدم فنون التسلية في التلفزيون والسينما على حساب الفنون الأخرى كالأدب والرواية والشعر، ولعل هذه الفنون الأخيرة تحظى بحرية أكثر نتيجة لعلم المسئولين بمحدودية تأثيرها بالقياس للسينما والتلفزيون، التي تعاني وجود رقابة متعددة، وتخلى الفن بذلك عن وظيفته الشعائرية لصالح الوظيفة السياسية، وبالتالي، أصبح الفن أداة للسيطرة والهيمنة بدلا من أن يكون أداة للتحرر.

دور الفنان ودور الكمبيوتر

☐ دور الفنان

على الرغم من كل التحديدات التي يفرضها تدخل الأشكال أو تبني النظم تبقى حرية الاختيار بين التمازجات الممكنة والتي هي بطبيعتها غير محدودة؛ تجارب كثيرة أظهرت بالواقع بأن يكون الخيار ذاتياً وقد كانت كلّ النتائج مرضية بهدف تحديد عدد التمازجات الشكلية

واللونية. يكفي إقامة عدة نظم تتناسب مع الاستمرارية والترابط الجمالي للأشكال الناتجة عن الصورة الرقمية.

أما الحديث عن القواعد الضيقة والقائمة أو الناتجة بالحدس عن طريق الفنان أو حاصلة بشكل أكثر موضوعية من خلال اللجوء إلى وسائل المعلوماتية الفنية بالتنوع، الانتظام، التشابك، أو إلى عدة معطيات أخرى وهي التي تعطي الحيوية ومتانة التركيب لشتى العناصر.

وقد وصل بعض الفنانين نذكر منهم "بريونس Briones" إلى الاستعمال المباشر لشاشة الكومبيوتر بحثاً وراء أبجدية تشكيلية جديدة؛ والشاشة هذه تسمح بالموضوع عن دوافع جديدة؛ وعند الحصول على كيفية للأبجدية التشكيلية الجديدة عندئذٍ تتفتح آفاق الاندماج والتمازج بين العايير الذاتية والبنيوية المشابهة جداً لتجارب الفنان.

بينما يهتم الفنان "يوتيرلد Yturallde" وبشكل دقيق بمسائل البصري والحسي إلى جانب إبداع الصور. إن عملية إعطاء الكومبيوتر بعض المعايير البسيطة توفر للفنان أجواء الإبداع السحري الغامض؛ ومن ثم تتضح أمام ناظريه الصور والأشكال الأكثر إيحاء ويتابع فيما بعد في مغامرة الألوان.

☐ دور الكومبيوتر

ما هي النتائج التي نستطيع تحصيلها من خلال هذا المجهود المنهجي في عملية الإبداع الفني؟

إن قضية التبصر في الأمور قبل حصولها يشكل ثغرة كبرى في عملية التفكير والاستنتاج والحكم؛ حيث أن هناك سؤالاً آخر – هل أن الكمبيوتر لديه القدرة على اختيار الموضوعات المعبرة؟ أو إنتاج أشكال جديدة في الفن؟

هل يستطيع هذا الجهاز وضع أو طرح معايير التقييم؟

الجواب لدى شريحة من الناس لا بأس بها وهي القائلة: لا حتماً لا ...

بينما ينظر البعض الآخر لهذه التساؤلات نظرة واثقة متفائلة؛ والثابت أن الكمبيوتر ليس أداة ومجرد أداة، بل هو وسيلة عجيبة لجهة كونها تتطلب التقنية والمنهجية. وتدعم هذا القول أفكار "مول Moles".

إنّ ليس هناك من فرق جذري بين الإبداع الفني وبين الإبداع العلمي في مراحلها الأساسية.

في المناهج التقليدية للإبداع الفني يلاحظ وجود عدد كبير من الوسائل الميكانيكية الآلية والتي تعيق وتقيد حرية الإبداع بغاية إعطاء الفنان الشرارة المولدة والتي كان قد واجهها في بداية عمله.

من هذه النقطة بالذات يتحول الكومبيوتر إلى أداة ثمينة، إلى رديف من هنا الحرص من عدم تقليل الفاعلية الفكرية والفنية إلى تفكير آلي جاف؟ ولكن لو نظرنا إلى الموضوع من ناحية أخرى لو تأملنا أو تعمقنا في مفهوم الإبداع لوجدنا إلى جانب توفيره الحالة النمطية والمنهجية لسارعنا لتحرير الأفكار الإبداعية البحتة وبشكل حثيث، تحريرها من عبودية العادة الروتينية المتبعة بشكل بليد وممل، وكذلك من التكرار غير المقبولة لا من رجل العلم ولا من الفنان.

إنّ قدرة الابتكار والإبداع هل تنتقل من الإنسان إلى الكومبيوتر؟

هناك وجهة نظر توافق ممكنة على صعيد الإبداع الفني التلويني والموسيقي لأنّ الإبداع منطلقة هو الذات الإنسانية وأنّ الإنسان أكان مبدعاً أم عالماً يعمل بطريقة منهجية تنطوي تحت: التنسيق، التفسير وإعادة الصياغة للعناصر المتخيلة أو المستوحاة من الواقع؛ وأنّ الإبداع الإنسان باستطاعته أن يجعل من كل هذه المعطيات تشكيلاً جديداً فريداً من نوعه، غير مألوف لم تسبق رؤيته.

في حين أن الكومبيوتر يستطيع تقليد هذا المظهر من الإبداع في جملة مراحله أما عمله فهو ناشئ عن البرمجة التي يحققها الإنسان؛ حتى أنّ عملية دفع المعلومات لا تعدو عن كونها عرضية من حيث aléatoire وهو ناتج من التحديد والمفهوم الإنساني الذي يستطيع

بالواقع أن يتحدد كوسيلة إتحاد جديدة غير متوقعة غير مرئية مكونة من عناصر ليست طارئة.

ويقول "بيار دومارن" بهذا الصدد" في الفنون يكون التعاطي والتفاعل مع الزمان والمكان الأصوات والكلمات ومن الواضح جداً بأن الكمبيوتر يستطيع إدماج العناصر وأن يقرب الإنشاءات.

هذه الحالة من kaleidoscope التي تثير في بعض الأحيان الدهشة والإعجاب بالقدر الذي تكون فيه اللوحة الفنية أو المقطوعة الموسيقية مرتكزة على الإنفعال الذي توحي به وتثيره"(١).

العولمة والثقافة(٢)

إن العمليات التحويلية Transformative الهائلة للعصر الحديث التي هي المسار الأساسي للعولمة استطاعت إلى حد بعيد تغيير نسيج التجربة الثقافية وهي في جوهرها تؤثر في الإدراك والاحساس بالهوية الحقيقة للثقافة في العالم الحديث. من مقومات العولمة هناك ظاهرة المرتبطة وهي التي تدخل على أهمية التقارب كحالة اجتماعية ثقافية عامة من الجدير أن تفهم على أنها تحول في الممارسة والتقنية والخبرة تدرك بقدر ما يستشعر في الوسائل التكنولوجية المتزايدة للوصول إليها أو الخروج منها. في هذا السياق يشير العالمان لاش Lash وأوري urry إلى أن : "المجتمع الحديث هو مجتمع متنقل؟ وأنه لا يمكن تصور العالم الحديث من دون الإنماط الجديدة من النقل والسفر عبر المسافات البعيدة" على أن أهمية التقارب لا يمكن إدراكها الأمن خلال شبكة العلاقات الاجتماعية عبر قطاعات واسعة وكبيرة من الزمان والمكان مما يجعل الأحداث والقوى البعيدة تخترق بسهولة بالغة التجارب القومية والمحلية وهنا يتبادر إلى الذهن ما يسمى بالكيفية التي يمكن أن تعرض التجربة الشخصية إلى البطالة إذا جاز

---

١ (Bernard Caillaud: la création numérique visuelle éd: Bordas, ١٩٨٠-paris.

(٢) العولمة والثقافة: جون توملينسون – ترجمة د. إيهاب عبد الرحيم محمد – منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – العدد ٣٥٤ – الكويت ٢٠٠٨.

التعبير والكامنة في ثقافة تقليص العمالة في الانتاجية وهنا تتصدر عمليات التفاوت المعقد بين الذوق الكوزموبوليتاني وبين المفاهيم الاقتصادية للعوملة والتي قد تبدل بصورة خفية أو حتى جلية بنعى اختراق وسائل الاعلام المعمولة للحياة اليومية للبشر(١).

أهمية الثقافة في العولمة

إن الثقافة مهمة جداً للعوملة من حيث أن المعنى الواضح لأنها سمة جوهرية لكل عمليات المرتبطة، في تقرير أوردة العالم مالكولم ووترز waters حول التفريق القياسي بين الاقتصاد – الحكومة – الثقافة من حيث انماط العلاقات المتبادلة المادية والسياسية والرمزية؟ يقول التقرير؟

"التبادلات المادية تجعل الأمر محلياً والتبادلات السياسية كدولة؛ والتبادلات الرمزية تعولمه، ويترتب على ذلك أن عولمة المجتمع الإنساني تتوقف على مدى فعالية العلاقات الثقافية بالنسبة إلى التركيبات الاقتصادية والسياسية، ويمكننا أن نتوقع أيضاً ان تصير درجة العولمة في الساحة الثقافية أكبر من مثيلاتها في الساحات الأخرى".

ومن بين طرق التفكير بشأن أهمية الثقافة بالنسبة إلى العولمة هي معرفة إدراك وتحريك الافعال والأنشطة المحلية ثقافياً لضمان نتائج معولمة وهي تكمن في دمج الأفعال والمبادرات الفردية والجماعية ضمن المرتبطة الثقافية لطرح فكرة انعكاسية reflexivity الحياة العصرية – العالمية.

إن التفكير بالعولمة في بعدها الثقافي يكشف أيضاً طبيعتها الدياكتيكية بشكل بالغ الرؤية والوضوح من خيث أن حقيقة الأفعال الفردية ترتبط بصورة جد وثيقة بالخصائص الهيكلية – المؤسساتية الكبرى للعالم الاجتماعي عن طريق الانعكاسية التي تغني أن العولمة ليست عملية

(١) المرجع نفسه.

احادية الاتجاه من صياغة الأحداث بفعل بنى عالمية هائلة، لكنها تتضمن في أبسط الأحوال امكان التدخل المحلي في العمليات العالمية.
هناك ثورة في التقنيات والاتصالات وهي ثورة الامفوميديا وهي التي ترتبط بأهمية التفاعل بين المكونات المادية Hardware والبرمجيات software.

الخصوصية الثقافية والعولمة

إن مسألة التحديات الراهنة للتعدية الثقافية المشروعات تنمية القدرات الإبداعية تقف أمام شرطين: التعددية العرقية لجهة المردود المتعدد الثقافات لأشكال التفكك الحديثة.

- تنظيم الثقافة في مجتمعات مصنعة[1].

وقد ظهرت أبحاث كثيرة حول ما تمثله العلاقة المتعددة الأعراق بالنسبة لعملية التحديث والاندماج والانصهار حيث أن التحديث ينطوي على اشكاليات كثيرة وأصبح من البديهي أن الأنماط المتربوليتانية للتنمية لا تنطبق على جميع الدول.

وأنه لمن الجدير القول أن فش التنسيق بين السياسات الثقافية والتقنيات الاستهلاكية تشكل بحد ذاته وتقيم بطبيعتها لا بل تطرح تحديات وتحديات.

أما المشكلات المطروحة يمكن تلخيصها على الشكل التالي:

إن السياسات الثقاية في بعض الدول تركز على الحفاظ على الموروثات الثقافية والفولكلورية.

- الحركات الثقافية في بعض الدول تعطي الأولوية للمحافظة على الهوية والانتماء الجغرافي وسواه.
- مسألة تموين الإبداعات الثقافية والتمييز والسياسية الانتقائية والاستنساب.

(١) الصناعات الإبداعية: جون هارتلي، ترجمة: بدر السيد سليمان الرفاعي، منشورات المجلس العدد ٣٣٨ – السنة ٢٠٠٧.

التحديات

على الرغم من صغرها من الناحية الاقتصادية فإن الصناعات الإبداعية باتت تشكل فوائد عالمية بالغة الأهمية وهي تقف أمام تحديات كبرى:

- الاقتصاديات
- الإدارة
- الابتكار
- الملكية الفكرية

إن الوصول لفهم هذه التحديات يقودنا إلى بيان لجنة مايور للصناعات الإبداعية.

لجنة مايود للصناعات الإبداعية: جون هوكنز

يبدأ جون هوكنز بتعريف الصناعات الإبداعية، الذي يعتبره غير مرض بل مناقضاً للحس العام. ويعود هذا إلى ظهور التعبير في بيئة صنع السياسة العامة، وتشكله في هذا الإطار. ويعود هوكنز إلى المبادئ الأولى، التي تعني بالنسبة إليه أن هناك فرقاً جوهرياً بين "المعلومات" في تكنولوجيا المعلومات و"الفكرة". (كما في الملكية الفكرية IP)، وأن صناعات مختلفة تماماً، بل وحتى مجتمعات، تنشأ من المعلومات ثم الأفكار، على التوالي. وكما يرى هوكنز، فإن فهم وكالات الحكومات لفكرة الصناعات الإبداعية غير مفيد تماماً، حيث أنه يميل إلى قصر تعريف الصناعات الإبداعية على تلك التي تستفيد من الدعم الحكومي، فهذا التعريف يشمل الفن، لكنه يستبعد الإعلام. والأكثر من هذا، بل والأكثر جذرية، كما ثبت، أن فكرة الصناعات الإبداعية لا تشمل كل تلك الصناعات التي تقوم على الأفكار. فالعلم يمكن أن يتوصل إلى ملكية فكرية وبراءات – تحويل الأفكار إلى أشياء قابلة للمتاجرة - لكن كلمة إبداعي لا تمتد لتشمل هذا. فـ "ثقافتا" سي بي سنو (الفنون – الإنسانيات والعلوم) تظلان منفصلتين.

ويسعى هوكنز إلى تجاوز هذا المأزق، وتعريف الصناعات الإبداعية ضمن تلك التي "تتضمن فكرة جديدة" في أي مجال، من الفنون

والعلوم إلى البنية التحتية والسياسة الاجتماعية. ويحدد هوكنز حديثة بمناقشة ملامح الاقتصاد الإبداعي، ونمط الإدارة المميز والشائع في المشروعات الإبداعية السائدة، والفرق الحاسم بين الابتكار والإبداع، والحاجة إلى "تحرير الملكية الفكرية، وكذلك تتجيرها. وفي خلال هذا، يحاول هوكنز توضيح الإطار السياسي لمبرات التفكير والمراوغات النفعية لتقصي موضع التعدي التاريخي الأساسي الذي يمكن أن نواجهه: أن "مجتمع المعلومات" بلغ نهايته أو يوشك. وهو يرى بدلاً من هذا، "إننا نتحرك بالأحرى بتردد وبطريقة غير منتظمة نحو عالم يعطي الأولوية للأفكار والتعبير الشخصي".

لقد قطع العالم شوطاً كبيراً منذ ظهور التقنيات الحديثة ومنها الاتصالات العنكبوتية والكومبيوتر، وفي الوقت السالف الذي مضى الفن التشكيلي في تجاربه وأبحاثه ومنجزاته وجميعها كانت نمطية التجربة الإنسانية المستندة إلى الملاحظة فالإدراك، فالاحساس، فالمقاربة التشكليةي، فالاستشراف التقني والحرفي، إلى مرحلة التسابق التقني بين تقنيات الكومبيوتر والتكنولوجيا الرقمية والالكترونيات الاستهلاكية في خضم كل ذلك تنضوي مشاعر الدهشة وتنطلق مساعي الموضوع والتي تستوجب المواكبة للتطورات التقنية وفي سرعة المجريات، مجريات التغيير الذي يواجه دوماً تحديات جمة تتمثل في إعادة التشكيل والتأهيل لإمكانية اقتناص الفرص المتاحة من جهة وفي تحصين الموروث الثقافي من جهة أخرى، وبالعودة إلى التحدي حيث يكمن هذا في إعادة النظر في طبيعة المبتكرات والمنتجات وإمكانية التسويق بطرق مغايرة للماضي وهذا سيتحول حتماً نظام وثقافة المنافسة على اختلاف مظاهرها سعياً نحو التغيير فالتطوير.

التعليم الإلكتروني والتحديات المعاصرة:

في ظل التطورات التي يشهدها العالم اليوم لابد للطالب العربي أن يسأل نفسه أين موقعه في خضم هذه الثورات العلمية والصناعية، فما زال العالم العربي يعتمد أساليب التدريس التقليدية التي لا تتوافق مع الحياة العصرية وتفكير الطالب والمعلم في عصر التكنولوجيا والتطور.

كما أن التعليم التقليدي في الوقت الراهن لم يضفي الجديد على المحتوى التعليمي للأجيال لأنه وحده لا يستطيع مواكبة الفكر العصري، كما أن العالم العربي يحتاج لنقلة بالكم و النوع لطلاب القرن الواحد و العشرين، حيث أن مستوى التعليم متدن جدا مقارنة بالدول العالمية. وهذا لا يقتصر على فلسطين خاصة بل هو يشمل جميع دول المنطقة، لذا وجدت أن التوجه إلى تطبيق آليات تعليمية مساندة للتعليم التقليدي كالتعليم الإلكتروني لها القدرة على تحسين و دعم و بناء جيل متميز هو من أهم التحديات التي يجب علينا العمل عليها.

مدخل إلى التعليم الإلكتروني

أولاً: لنميز بين مصطلحين فحوى كل منهما مختلف تماماً: التعليم والتعلم، حيث أن بالتعلم أنا أفكر أنا أبحث أنا أتعاون مع زملائي وأجد لي عالمي الذي نبنيه سوية أنا ومعلمي وأقراني، بدلاً من قوقعة لا أسمع فيها سوى صوت أستاذي يتكلم وأنا المنصت غالباً. لنستطيع الخروج من قوقعة التعليم علينا العمل على تطبيق التعليم الإلكتروني كجزء لا يتجزأ من العملية التعليمية. فما هو التعليم الإلكتروني؟

هو استعمال التقنية والوسائل التكنولوجية في التعليم وتسخيرها لتعلم الطالب ذاتياً وجماعياً وجعله محور المحاضرة، بدءا من التقنيات المستخدمة للعرض داخل الصف الدراسي من وسائط متعددة وأجهزة إلكترونية، وانتهاء بالخروج عن المكونات المادية للتعليم: كالمدرسة الذكية والصفوف الافتراضية التي من خلالها يتم التفاعل بين أفراد

العملية التعليمية عبر شبكة الإنترنت وتقنيات الفيديو التفاعلي. بناءً على هذا التعريف فإن التعلم الإلكتروني يتم في ثلاث بيئات مختلفة وهي التعلم الشبكي المباشر، التعلم الشبكي المتمازج والتعلم الشبكي المساند.

نقل عملية التعليم من مجرد التلقين من قبل المعلم وعملية التخزين من قبل الطالب إلى العملية الحوارية التفاعلية بين الطرفين هي الهدف الذي نطمح الوصول إليه لتحسين مستوى التعليم. فالتعلم الإلكتروني يمكن الطالب من تحمل مسؤولية أكبر في العملية التعليمية عن طريق الاستكشاف والتعبير والتجربة فتتغير الأدوار حيث يصبح الطالب متعلماً بدلاً من متلق والمعلم موجهاً بدلاً من خبير [1].

بيئات التعلّم الإلكتروني :

أولاً: التعلم الشبكي المباشر: تلغي هذه البيئة مفهوم المدرسة كاملاً وتقدم المادة التعليمية بشكل مباشر بواسطة الشبكة، بحيث أن الطالب يعتمد بشكل كلي على الإنترنت والوسائل التكنولوجية للوصول للمعلومة و تلغي العلاقة المباشرة بين الأستاذ و الطالب. لكن هذه البيئة يمكن أن تؤثر سلباً على التعلم، وذلك لأهمية المعلم والتفاعل المباشر بينه وبين الطالب.

ثانياً: التعلم الشبكي المتمازج: والذي يعتبر أكثر البيئات التعليمية الإلكترونية كفاءة إذ يمتزج فيه التعلم الإلكتروني مع التعليم التقليدي بشكل متكامل ويطوره بحيث يتفاعل فيه المعلم والطالب بطريقة ممتعة لكون الطالب ليس مستمعاً فحسب بل هو جزء رئيسي في المحاضرة، وتطبيقاً على ذلك لنأخذ مثلا قراءة الطالب للدرس قبل الحضور إلى المحاضرة على أقراص قام المعلم بتحضيرها تحتوي على المادة بأشكال متنوعة كاستخدام الصوت لبعض منها والصور لبعضها الآخر. وبهذا يكون الطالب قد أخذ تصورا عن الدرس و عند قيام المعلم بالشرح يناقش الطالب بما لديه من أفكار،كون المادة لا تطرح للمرة

[1] www.psso.org.sa/arabic/pssolibrary/nadwa٠١/nadwat/pdf/٢٣.pdf

الأولى على ذهن الطالب فقد أخذ مرحلة أولية في التصور والتفكير وأصبح قادرا على تطوير تفكيره والتعمق أكثر بالدرس.

تعمل هذه البيئة على خلق روح الإبداع وتحفز على التفكير و تحمل المسؤولية للمتعلمين ،كما أن تنوع الوسائل التكنولوجية و كيفية استخدامها و الاستفادة منها و كيفية طرحها من قبل المعلم تتيح للطالب حرية اختيار الطريقة التعليمية؛ إذ أن تلقي المعلومة لدى البعض عن طريق مشاهدة الصور ومشاهد الفيديو تساعد على الفهم بصورة أسرع مقارنة بالاستماع والقراءة.

ثالثاً: التعلم الشبكي المساند: وفيه يتم استخدام الشبكة من قبل الطلبة للحصول على مصادر المعلومات المختلفة[1].

تقنيات التعليم الإلكتروني :

يشهد هذا العصر تطورات مستمرة في الوسائل التكنولوجية التي يمكن استخدامها في العملية التعليمية و التي تندرج تحت ثلاث تقنيات رئيسية وهي:

أولاً: التكنولوجيا المعتمدة على الصوت: والتي تنقسم إلى نوعين، الأول تفاعلي مثل المؤتمرات السمعية والراديو قصير الموجات، أما الثانية فهي أدوات صوتية ساكنة مثل الأشرطة السمعية والفيديو.

ثانياً: تكنولوجيا المرئيات (الفيديو): يتنوع استخدام الفيديو في التعليم ويعد من أهم الوسائل للتفاعل المباشر وغير المباشر، ويتضمن الأشكال الثابتة مثل الشرائح، والأشكال المتحركة كالأفلام وشرائط الفيديو، بالإضافة إلى الإشكال المنتجة في الوقت الحقيقي التي تجمع مع المؤتمرات السمعية عن طريق الفيديو المستخدم في اتجاه واحد أو اتجاهين مع مصاحبة الصوت[2].

ثالثاً: الحاسوب و شبكاته: وهو أهم العناصر الأساسية في عملية التعليم الإلكتروني، فهو يستخدم في عملية التعلم بثلاثة أشكال وهي:

١الهادي، محمد ، التعليم الإلكتروني عبر شبكة الإنترنت ، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية ، ٢٠٠٥ ، ط١، ص٣٢

٢الهادي، محمد ، التعليم الإلكتروني عبر شبكة الإنترنت ، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية ، ٢٠٠٥ ، ط١ ، ص٩٦

أ- التعلم المبني على الحاسوب والتي تتمثل بالتفاعل بين الحاسوب والمتعلم فقط،

ب-التعلم بمساعدة الحاسوب يكون فيه الحاسوب مصدراً للمعرفة ووسيلة للتعلم مثل استرجاع المعلومات أو مراجعة الأسئلة والأجوبة.

ت-التعلم بإدارة الحاسوب حيث يعمل الحاسوب على توجيه وإرشاد المتعلم[١].

نتيجة لاستخدام التقنيات السابق ذكرها نشأ مصطلح الوسائط المتعددة وعرفت كما يلي:

"هي الاستعانة بوسيطين أو أكثر في عرض و تقديم الخبرات التعليمية للتلاميذ عبر برامج يتحكم بتشغيلها الكمبيوتر. و تشمل هذه الوسائط النص المكتوب والرسوم والصور الثابتة والمتحركة والصوت والموسيقى بمؤثرات لونية مثيرة"[٢].

تزيد الوسائط المتعددة من خبرات التلاميذ ودافعهم نحو التعامل مع المواد التعليمية. تتنوع أساليب استخدام الوسائط المتعددة ونذكر منها الكتب الإلكترونية المتحدثة بحيث يعرض نص الكتاب على شاشة الكمبيوتر في نفس وقت عرض صور ثابتة وإصدار أصوات تعبر عن العبارات المكتوبة. وتعمل هذه التقنية على تدعيم صحة قراءة التلاميذ من خلال نطق الكلمات الصعبة صوتياً.

آلية تطبيق التعليم الإلكتروني و دور المعلم والمجتمع

إذا جئنا للعلاقة الحالية بين الطالب والأستاذ نرى أن الأستاذ هو المحور الرئيسي للعملية التعليمية، وهذا ما علينا تغييره تماماً وبناء صورة جديدة لهذه العلاقة؛ أولاً جعل الطالب محور العملية التعليمية والمعلم هو القائد و المشرف و الموجه، وثانياً و هو الأهم أن يقود عملية التعليم ثلاثة أفراد لكل منه وظيفته الخاصة ولكن يعملون في

١قنديل ، أحمد ، التدريس بالتكنولوجيا الحديثة ، القاهرة ، عالم الكتب ، ٢٠٠٦ ، ط١ ، ص٩٤

٢قنديل ، أحمد ، التدريس بالتكنولوجيا الحديثة ، القاهرة ، عالم الكتب ، ٢٠٠٦ ، ط ، ص١٧٤

إطار واحد مشترك وهم المعلم أولاً، والمشرف على العملية التعليمية ثانياً، وخبير الوسائط المتعددة ثالثاً.

فالمعلم وحده لا يكفي لتطبيق التعليم الإلكتروني لعدة أسباب، أولا لأننا نحتاج إلى التغيير؛ الذي لا يقتصر فقط على طريقة توصيل المعلومة للطالب بل يشمل جانبين آخرين وهما المادة المطروحة في المنهاج و ملائمة الوسيلة المستخدمة في التعليم، فنحن لا نعتبر كون المادة التعليمية قد تم طرحها إلكترونياً بغض النظر عن مضمونها ومستواها وأهميتها هي أفضل! بل أساس النجاح هو المنهاج ومن ثم تأتي الطريقة هل هي تقليدية أم إلكترونية، وهنا يأتي دور المشرف على التعليم فهو يطّلع على أسلوب المعلم والوسيلة التي يستخدمها إن كانت ناجحة أم لا، حيث يستطيع طرح طرق أخرى، فمثلا يريد المعلم شرح مادة معينة عن طريق تكنولوجيا صوتية كالأشرطة السمعية، ولكن يرى المشرف أن طرحها بهذه الطريقة لن يصل بالطلاب إلى المستوى المطلوب وأنها غير فعالة ويجد بديلاً لها. يعمل خبير الوسائط المتعددة على استعمال الوسائل التكنولوجية المتاحة لعرض الدرس.

وبناء على ذلك فقد تغير دور المعلم ونلخصه بثلاثة أدوار:

أولاً: الشارح باستخدام الوسائل التقنية بحيث يستخدم شبكة الإنترنت والتقنيات المختلفة لعرض المحاضرة. من ثم يعتمد الطلاب على هذه التكنولوجيا لحل الواجبات وعمل الأبحاث.

ثانياً: دور المشجع على التفاعل في العملية التعليمية عن طريق تشجيع طرح الأسئلة والاتصال بغيرهم من الطلبة والمعلمين في مختلف الدول.

ثالثاً: دور المحفز على توليد المعرفة والإبداع فهو يحث الطلاب على استخدام الوسائل التقنية وابتكار البرامج التعليمية التي يحتاجونها، ويتيح لهم التحكم بالمادة الدراسية بطرح آراءهم ووجهات نظرهم[1].

1قنديل ، أحمد ، التدريس بالتكنولوجيا الحديثة ، القاهرة ، عالم الكتب ، ٢٠٠٦ ، ط ، ص١٧٤

الأمور التي يجب الأخذ بها عند تخطيط و تطوير برامج التعليم الإلكتروني:

- ☐ دراسة الأبحاث السابقة حول التعليم الإلكتروني وأخذ نتائجها بعين الاعتبار.
- ☐ دراسة المقررات الحالية ومعرفة ما الذي يحتاج إلى تطوير وإضافة معلومات جديدة أو تعديل.
- ☐ تحديد حاجات المتعلمين ومتطلبات المقرر الدراسي قبل اختيار نوع التكنولوجيا المستخدمة.
- ☐ عمل برامج تدريب للمعلم والطالب حول الوسائل التكنولوجية وكيفية استخدامها.
- ☐ تجهيز كل موقع بالتسهيلات التكنولوجية المحتاج إليها والوصول إليها بسهولة، مع توفير خطوط الاتصالات الفورية لحل المشكلات التي تواجه المتعلمين.
- ☐ البدء مع عدد محدود من الطلاب لمعرفة المشكلات التي تواجه عملية التطبيق والعمل على السيطرة عليها و معالجتها[1].

تحتاج بيئة التعليم الإلكتروني إلى ما يلي:

- ☐ توفر الوسائل التكنولوجية وسهولة وصول المعلمين والطلاب إليها.
- ☐ تكافل المؤسسات والجامعات مع المدارس وبناء قيادة شابة ودعم إداري لإعداد المعلمين.
- ☐ مساعدة الطلاب و المعلمين من قبل مختصين لاستعمال التكنولوجيا بمهارة والاستفادة منها بأكبر قدر ممكن.
- ☐ التقييم المستمر لفاعلية التكنولوجيا المستخدمة والمنهاج المطروح ومواكبته للتطور المستمر[2].

---

[1] الهادي، محمد ، التعليم الإلكتروني عبر شبكة الإنترنت ، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية ، ٢٠٠٥ ، ط١ ، ص١٠٣

[2] الهادي، محمد ، التعليم الإلكتروني عبر شبكة الإنترنت ، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية ، ٢٠٠٥ ، ط١ ،ص١٠٢

□ تجهيز الفصول المدرسية والمنشآت بمتطلبات دمج التقنية .من حيث الشبكة الداخلية وشبكة الإنترنت ومختبرات حاسب عديدة.

□ أن تقوم الحكومة ببناء شبكة اتصالات ذات كفاءة عالية و تغطية لجميع مناطق الدولة.

أهمية التعليم الإلكتروني والتحديات التي تواجه تطبيقه

أهمية التعليم الإلكتروني :

السؤال الذي يطرح نفسه: هل يجدر للمرء استثمار وقته وماله في التعليم الإلكتروني في الوطن العربي؟ هناك الكثيرون ممن يعارضون ذلك، كما يوجد بعض المعلمين والعاملين بالمجال الأكاديمي والذين يساورهم الشك بشأن القيمة التي يساهم فيها التعليم الإلكتروني في مجال التعليم.

علينا النظر إلى الوضع الراهن للتعليم ولماذا نحتاج إلى هذا التغيير، لنلقي نظرة على الحلقة التي تتكرر عبر الأجيال والتي تتمثل بالمراحل التالية: التعليم المدرسي الذي يقوده المعلمون، الجامعي الذي يكمل المسيرة ويخرج أجيالا إلى المجتمع لينتجوا ويبدعوا كلا في تخصصه، لكن للأسف ما إن يتخرج الطالب حتى يتحول إما إلى شخص عاطل عن العمل، أو إلى شخص لا يمكن توظيفه أساسا لعدم قدرته على الإنتاج و خدمة المجتمع، لذا كان لا بد لنا أن نلقي الضوء على هذه السلسلة و نعمل على إصلاح الخلل فيها والذي ينتج من عملية التعليم بشكل أساسي؛ حيث أن بناء أفراد مبدعين منتجين للمجتمع تبدأ منذ أول مرحلة تعليمية ، و بهذا فإن العمل على تغيير وتطوير التعليم ومواكبته للثورة العلمية هو الاتجاه الذي علينا السير به لنسمو بالمجتمع لأرقى المستويات.

هناك أربع دعائم تمثل أسس التربية الحديثة كما أوردها جاكويس ديلور في تقريره عن التعلم الذي أصدرته منظمة اليونسكو عام ١٩٩٦ وهي:

□ أن يتعلم الفرد كيف يعرف، أي التعلم للمعرفة.

□ أن يتعلم الفرد كيف يعمل، أي التعلم للعمل.

□ أن يتعلم الفرد للعيش مع الآخرين، عن طريق فهم الآخرين و إدراك التفاعل معهم.

□ أن يتعلم الفرد ليكون، من حيث تتفتح شخصيته على نحو أفضل وتوسيع قدراته وملكاته الذاتية[1].

في إطار التعليم التقليدي نرى أن هذه الأسس الأربعة لا يمكن تحقيقها لكون الطالب يتعلم سطحياً فهو يتذكر المعلومات و يختزنها فقط من أجل الاختبارات ولا يستطيع تمييز المبادئ من البراهين ،كما أنه يعامل الواجبات المدرسية كتعليمات مفروضة عليه و ليست تمرينات عليه القيام بها لتعزيز الفهم

هذا يعود لكون هذا النمط من التعليم ساكنا غير تفاعلي.

لذا تتزايد أهمية استخدام التكنولوجيا والتقنيات في المجال التربوي إضافة لأسباب كثيرة وهي:

□ انخفاض مستوى التعليم، إذ أن الأنظمة التعليمية أصبحت غير قادرة على مواكبة التطور العالمي.

□ تشتت المناهج الدراسية مع تعدد مصادر المعرفة و سرعة تدفق المعلومات.

□ أهمية التعلم الذاتي و تطوير قدرات الفرد على التفكير و الإبداع.

□ ازدياد وعي الفئة العاملة من المجتمع اتجاه تطوير معرفتهم وخبراتهم ومعرفة الجديد دائما من تغيرات أو مؤتمرات عالمية حول مجال تخصصهم، لمواكبة التطور الدائم في عصر السرعة.

□ رغبة الأشخاص الذين فاتتهم فرصة التعليم لظروف معينة بالإلتحاق بالمدارس و مواصلة التعليم.

□ االهادي، محمد ، التعليم الإلكتروني عبر شبكة الإنترنت ، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية ، ٢٠٠٥ ، ط١ ،ص١٢٠



- عدد الطلاب الكبير في الصف الواحد لقلة المدارس، بالإضافة لعدم التوازن في التوزيع الجغرافي للمؤسسات التعليمية نتيجة التركيز على المناطق ذات الكثافة السكانية العالية.
- الحاجة لتقليل كلفة التعليم.

أهداف التعليم الإلكتروني :

يهدف التعليم الإلكتروني إلى تحقيق العديد من الأهداف على مستوى الفرد والمجتمع منها:

- تحسين مستوى فاعلية المعلمين وزيادة الخبرة لديهم في إعداد المواد التعليمية.
- الوصول إلى مصادر المعلومات والحصول على الصور والفيديو و أوراق الموضوع عن طريق شبكة الانترنت واستخدامها في شرح وإيضاح العملية التعليمية.
- توفير المادة التعليمية بصورتها الإلكترونية للطالب والمعلم.
- إمكانية توفير دروس لأساتذة مميزين، إذ أن النقص في الكوادر التعليمية المميزة يجعلهم حكرا على مدارس معينة و يستفيد منهم جزء محدود من الطلاب. كما يمكن تعويض النقص في الكوادر الأكاديمية والتدريبية في بعض القطاعات التعليمية عن طريق الصفوف الافتراضية [1].
- تساعد الطالب على الفهم والتعمق أكثر بالدرس حيث يستطيع الرجوع للدرس في أي وقت، كما يساعده على القيام بواجباته المدرسية بالرجوع إلى مصادر المعلومات المتنوعة على شبكة الانترنت أو للمادة الالكترونية التي يزودها الأستاذ لطلابه مدعمة بالأمثلة المتعددة. بالتالي الطالب يحتفظ بالمعلومة لمدة أطول لأنها أصبحت مدعمة بالصوت والصورة والفهم.

١قطيط، غسان ، الحاسوب وطرق التدريس والتقويم ، عمان ، دار الثقافة،٢٠٠٩ ، ط١ ،ص ٣٤

□ إدخال الانترنت كجزء أساسي في العملية التعليمية له فائدة جمة برفع المستوى الثقافي العلمي للطلاب، و زيادة الوعي باستغلال الوقت بما ينمي لديهم القدرة على الإبداع بدلا من إهداره على مواقع لا تؤدي إلا إلى انحطاط المستوى الأخلاقي والثقافي.

□ بناء شبكة لكل مدرسة بحيث يتواصل من خلالها أولياء الأمور مع المعلمين والإدارة لكي يكونوا على اضطلاع دائم على مستوى أبناءهم و نشاطات المدرسة.

□ تواصل المدرسة مع المؤسسات التربوية والحكومية بطريقة منظمة وسهلة.

المحتوى العربي على شبكة الإنترنت :

يواجه التعليم الإلكتروني عدة تحديات اقتصادية، تكنولوجية و مجتمعية، ولكن قبل الحديث عن تلك التحديات علينا تقييم وضع محتوى اللغة العربية على الانترنت.

لتطوير التعليم الالكتروني باللغة العربية يجب أن نعمل على توفير مواد محوسبة تعليمية على شبكة الانترنت باللغة العربية ، وهذا يفتح قضية المحتوى العربي الرقمي العلمي الموجود على الانترنت، لو نظرنا إلى تصنيفات المواقع العربية المنشورة في موقع تابع لشركة صخر، نلاحظ أن معظم هذه المواقع تتعلق بالاقتصاد والتجارة وتكنولوجيا المعلومات ويليها مواقع التسلية والرياضة والتي تتساوى بدورها مع المواقع المجتمعية (دين وعقائد ، مؤسسات ، أفراد ، مجلات). ولكن ما هو دور المواقع التعليمية؟ وبهدف الوقوف على قيمة هذا المحتوى العربي يجب أن نبحث في محتوى المواقع التعليمية، والتي قد تبين أن عددها قليل نسبيا بالمقارنة مع غيرها من المواقع التي تظهر في دليل شركة صخر والجدير بالذكر أيضا أن ثلثها مبني باللغة الانجليزية وبعضها الآخر عبارة عن مواقع رسمية لجامعات مختلفة ، إذن هناك فرق واضح بين المحتوى العربي الرقمي الخاص بالتعليم وغيره و هناك أيضا صعوبة في الوصول للمحتوى العربي العلمي على الانترنت ،

فمحركات الموضوع العربية المختصة في المحتوى العربي لا تقارن بمحركات الموضوع الأجنبية من قوة النتائج والوصول الصحيح للمعلومة وهنا قد يقول البعض لنستخدم المحركات الأجنبية للوصول للمحتوى العربي التعليمي! ولكن هذا لا يفيد حيث أن معظم النتائج تعود إلى صفحات عربية لم يعد لها وجود[١].

إذن نلاحظ عدم انتظام في المحتوى العربي على الانترنت و ضعف في المحتوى بشكل عام والتعليمي بشكل خاص وأيضا نلاحظ وجود مشكلة حقيقية في الوصول الصحيح والمفيد لهذا المحتوى باستخدام محركات الموضوع، وهنا يكمن التحدي في إضافة وتوفير محتوى تعليمي جديد على الشبكة حيث لا بد لنا أن نعمل على تنظيم المحتوى الحالي وإعادة هيكلته بطريقة صحيحة وذلك قبل و خلال إضافة محتوى تعليمي عربي جديد حتى نضمن سهوله الوصول له من قبل المستخدمين العرب وغيرهم.

وهنا لا بد أن نتطرق لمعوقات المحتوى العربي التعليمي بشكل خاص على شبكة الانترنت.

معوقات تطور المحتوى العربي التعليمي على الانترنت

أولاً: البنية الأساسية لتكنولوجيا المعلومات في الوطن العربي :

هناك ترابط مباشر بين انتشار وقوة وسائل الاتصال بشبكة الانترنت والمحتوى الالكتروني بشكل عام ، ولو نظرنا للبلدان العربية فنحن نلاحظ ضعف انتشار تقنيات الاتصال السريع و قلتها وعدم كفاءتها بالمقارنة بالوسائل وحلول الاتصال بالدول الغربية المتقدمة وهذا يلعب دور سلبي في نشر وزيادة المحتوى الالكتروني باللغة العربية ويؤدي إلى ضعف انتشار الكثير من التطبيقات التي تزيد من حجم المحتوى العربي المخصص التعليم الالكتروني .

□ www.escwa.un.org/divisions/ictd/workshop/forum_a/docs/Arabic%٢٠Content%٢٠on%٢٠Digital١_%٢٠Network.pdf

ثانياً: ضعف الأنشطة الثقافية:

أن النشاط الثقافي في الوطن العربي محدود نسبياً، إذ أن متوسط معدل الأمية يعادل حوالي ٤٠% بشكل عام في الوطن العربي و يتجاوز ال ٥٠% بين النساء وال ٢٧% بين الرجال ، ومن زاوية أخرى هناك قلة في عدد القراء في الدول العربية وهذا بدوره ينعكس على عدد الكتّاب و ترجمة الكتب الأجنبية حيث يبلغ متوسط عدد الكتب العلمية التي تترجم إلى اللغة العربية ٣٣٠ كتاب سنويا وهو خمس ما يترجم إلى اليونانية مثلا ، وفي مقارنة أخرى فان عدد الكتب المترجمة إلى العربية منذ عصر المأمون حتى وقتنا هذا لا يتجاوز المائة ألف كتاب وهو يعادل ما تترجمه اسبانيا إلى الاسبانية في العام الواحد. بالتالي فان قلة ما يترجم يؤدي إلى قلة وضعف ما ينشر الكترونياً وهذا بدوره يقلل من المحتوى الرقمي التعليمي على حساب المحتويات العربية الأخرى من مواد ترفيهية واجتماعية وهذا بدوره يؤثر سلباً على التعليم الالكتروني.

ثالثاً : اللغة العربية وجوانبها الفنية :

الجوانب الخاصة باللغة العربية تنقسم إلى قسمين ، القسم الأول هو اللغة نفسهو مصطلحاتها المختلفة المستخدمة في الدول العربية والمقصود هنا اللغات العامية وتأثيرها السلبي على التعامل الصحيح مع اللغة العربية ، فالكثير من المحتوى العربي الرقمي يتضمن كمية هائلة من الكلام العامي بلهجات مختلفة منها الخليجية والمصرية والمغربية والشامية وغيرها و يزداد استخدام اللهجات في المنتديات العربية المنتشرة بكثرة في شبكة الانترنت على حساب اللغة العربية الفصحى السليمة من الأخطاء وهذا بدوره يؤكد على ضرورة إعادة تأهيل هذا المحتوى العربي و استخلاص المحتوى العلمي والتعليمي المفيد . أما القسم الثاني فيتعلق بمقاييس استخدام اللغة العربية في الحاسوب وخاصة المعالجة الطبيعية للغة العربية مثل الترجمة الآلية والتي من شأنها أن تزيد من القدرة على الترجمة الالكترونية للمحتوى

العلمي الأجنبي والكتب الأجنبية إلى العربية ، وفي الوقت الحالي لا يوجد نظام ترجمة آلية للغة العربية قادر على الوصول إلى نتائج صحيحة وقوية تماما وهذا يدعونا إلى العمل على إيجاد نظام ترجمة قوي والتوصية بالموضوع في هذا المجال. من أدوات معالجة اللغة العربية أيضا هنالك التدقيق الإملائي والقواعدي والتصنيف الآلي والتشكيل الحركي للكلام والتحليل الصرفي وتحويل ناتج المسح الضوئي للكتب والصحف المصورة إلى نصوص.

ومن الجوانب الأخرى المتعلقة بالمعالجة الطبيعية للغة العربية هي المعوقات المرتبطة بأمور الموضوع واسترجاع المعلومات بطرق فعالة وسريعة والحصول على المطلوب والمهم. إن عدم وجود أنظمة معالجة واسترجاع معلوماتي قوية، تحاكي اللغة العربية وتبنى عليها فهرست المواقع في محركات الموضوع ورقمنة الوثائق العربية والكتابة الصحيحة قواعدياً، أدى إلى صعوبة الوصول للنصوص التعليمية والعلمية والمحتوى العربي الايجابي وبدوره هذا يؤثر في التعليم الالكتروني باللغة العربية. والجدير بالذكر هنا أن مشاكل اللغة العربية الفنية لا تعاني منها اللغات اللاتينية وغيرها بقدر ما تعاني منه اللغة العربية وذلك يعود إلى البنية التشكيلية والصرفية الواسعة للغة العربية.

التحديات الناتجة عن المستوى الاقتصادي والأكاديمي :

- المشاكل التقنية والتي تتمثل بصعوبة الوصول للمعلومات وانقطاع الشبكة المفاجئ نتيجة لضعف شبكة الانترنت.
- عدم توافر الأجهزة الكافية للطلاب في المدارس، حيث يعتبر استخدام الحاسوب مكلفا كما أن التعليم الحديث يتطلب أجهزة ذات مستوى عال لتلاءم البرامج المتطورة.
- نقص الخبرة لدى الأشخاص القائمين على البرامج التعليمية وعدم التحاقهم بالدورات و المؤتمرات في الدول العالمية والمتطورة.

□ صعوبة تأقلم المعلمين والطلاب مع هذا النوع من التعليم بسبب تعودهم على التعليم التقليدي والخوف من التغيير. "ويذكر كل من (السلطان والفنتوخ،١٩٩٩) ما يسمى ب(المقاومة الرافضة) ويقول الباحثان :" أن الإنسان بطبيعته لا يحب تغيير ما اعتاد عليه، بل يقاوم ذلك بأساليب مختلفة، ولا يكون ذلك باتباع سلوك مضاد نحو الإنترنت، وإنما الوقوف موقفا سلبيا تجاه هذا التغيير. ويعود ذلك إما إلى التمسك بالأساليب التعليمية القديمة، أو عدم الرغبة في التكيف مع الأساليب والتقنيات الحديثة، أو الشعور بعدم الاهتمام واللامبالاة نحو التغييرات الجديدة[١]".

الفصل الثالث: تجارب تطبيق التعليم الإلكتروني في الدول الغربية والعربية

برنامج كاليفورنيا للتعلم عن بعد:

ويعتبر من برامج التعلم الافتراضي حيث يعرض برنامجا عن التعليم الإبداعي للطلاب حتى الصف الثامن ويتيح لهم اختيار مقررات تعليمية عن طريق شبكة الانترنت حيث يسعى هذا البرنامج لاعتراف بالاهتمامات المختلفة للطلاب و أنماط التعليم الفردي لكل طالب على حدة ويقدم خطط تعليمية خاصة لكل طالب تتناسب مع عمره واهتماماته والجدير بالذكر ان هذا البرنامج أصبح جزءا أساسيا من نظام المدارس العامة في ولاية كاليفورنيا[٢].

التجربة اليابانية :

وهي تجربة قديمة نسبيا ، بدأت في عام ١٩٩٤ كمشروع متلفز يبث مواد دراسية تعليمية مختلفة للطلبة المدارس ومن ثم تطور المشروع خلال عام ليعرف باسم "مشروع المائة مدرسة" وتم تجهيز المدارس بوسائل الاتصال المختلفة بالانترنت وذلك لتجربة أنشطة دراسية

---

١ سعادة، جودت ، استخدام الحاسوب والإنترنت في ميادين التربية و التعليم، رام الله، الشروق، ٢٠٠٣ ، ط١ ،ص٢٤٠

٢ زين الدين ، محمد ، :أثر تجربة التعليم الإلكتروني في المدارس المصرية على التحصيل الدراسي للطلاب واتجاهاتهم نحوها ، مصر ، المؤتمر العلمي الثاني لكلية التربية النوعية جامعة قناة السويس، ٢٠٠٦ .

وتعليمية عن طريق الشبكة العالمية وتطور المشروع لاحقا ليشمل جميع مدارس ومعاهد وجامعات اليابان و تعد الآن اليابان من الدول التي تطبق أساليب التعليم الالكتروني بنجاح وشمولية لمعظم مدارسها[١].

مشروع التعليم الالكتروني في المدارس الإعدادية المصرية :

وهو مشروع عملت على تطبيقه وزارة التربية والتعليم المصرية وذلك بإدخال التعليم الالكتروني على معظم المدارس الإعدادية في مصر عن طريق إضافة مواقع تعليمية متميزة على شبكة الانترنت من مواد تعليمية منهجية وتقويمية وتدريبية مختلفة ويتعامل معها الطلاب من خلال التعلم الذاتي.

كما نذكر دور شبكة الجامعات المصرية التي تقدم خدماتها العلمية والتعليمية للجامعات والمدارس وتسمح بتوزيع عدد من المؤسسات التي تحتوي على الحواسيب المضيفة.

وبناءا الأحدث إحصائيات وزارة التربية والتعليم في عام ٢٠٠٦ فقد تم ربط ٢٧ قاعه تدريبية مدرسية بشبكة الانترنت وقد تم إدخال نظام التعليم الالكتروني في ٧٧٠٠ مدرسة اعدادية وتجهيز كل مدرسة بخمسة أجهزة حاسوب وطابعة كمرحلة أولى [٢].

و جدير بالذكر تطبيق عملي رائع وفعال لإدخال التكنولوجيا كجزء أساسي في العملية التعليمية وهو الإكس أو-لاب يوب (OLPC XO).

لكن ما زال انتشاره في الدول العربية محدود لأسباب نذكرها لاحقاً.

وهو ما يعرف أيضا ب (laptop $١٠٠) وهو جهاز حاسوب رخيص الثمن (١٠٠ دولار) موجه للأطفال وخاصة في المناطق النامية والفقيرة من العالم، وذلك من أجل إتاحة الفرصة لهم للبحث والتجربة والتعبير عن أنفسهم عن طريق استخدام الحاسوب ، كما أن هذا الجهاز

---

١ http://www.isdept.info/moodle/mod/forum/discuss.php?d=٤٨٥٣

٢ زين الدين ، محمد ، :أثر تجربة التعليم الإلكتروني في المدارس المصرية على التحصيل الدراسي للطلاب واتجاهاتهم نحوها ، مصر ، المؤتمر العلمي الثاني لكلية التربية النوعية جامعة قناة السويس، ٢٠٠٦

قادر على الإتصال بشبكة الإنترنت و بغيره من الأجهزة عن طريق عمل شبكات محلية سريعة وهذا يعطي الأطفال الفرصة أيضًا للتواصل الإلكتروني والتخاطب ، و الجدير بالذكر أن هذا الجهاز وجد ليكون أداة تعليمية ووسيلة تعليم الكتروني[١].

لقد تم تطوير هذا الحاسوب عن طريق منظمة غير ربحية تدعى " One Laptop Per Child OLPC " و تم تصميمه ليتم بيعه للأنظمة التعليمية الحكومية في الدول النامية من أجل بناء شبكات تعليم إلكتروني للأطفال في المدارس الإبتدائية في تلك الدول[٢]، وعلى أن يتم توفير جهاز حاسوب لكل طالب ليستعمل خلال دراسته الإبتدائية وليكون هذا الجهاز المساعد والأداة التعليمية الالكترونية التي تتوازى في عملها مع التعليم العادي . حيث يجب أن يكون الطفل قادرا باستخدام هذا الحاسوب على متابعة تطبيقات ونشاطات ذات علاقة بالدروس التي يتلقاها في المدرسة و أن يكون قادرا على الحصول على نسخ إلكترونية من المواد الدراسية ، بالإضافة للقدرة على التواصل عن طريق شبكات محلية و عن طريق الدخول إلى شبكة الانترنت .

الجدير بالذكر هنا أن هذا الحاسوب يعمل بنظام تشغيل يسمى sugar وهو نظام مبني على قواعد وأسس أنظمة تشغيل لينوكس ويمكن عمل تطبيقات إلكترونية عليه باستخدام لغة برمجة تسمى python و إمكانيات الجهاز التخزينية لا تتعدى مساحة جيجا واحدة.

إن استعمال هذا الحاسوب في تطبيقات التعليم الإلكتروني الموجه للأطفال في الوطن العربي مازال في بداياته ويغلب عليه الكثير من المشاكل والتحديدات المتعلقة في اللغة العربية والنقص الشديد في البرمجيات والتطبيقات العلمية الخاصة بالأطفال. حيث ليس هناك تطبيقات عربية مبرمجه على هذا الحاسوب الخاص فكما ذكرت سابقا هذا الحاسوب يعمل بنظام تشغيل خاص ولغة برمجة python.

---

١ http://en.wikipedia.org/wiki/OLPC_XO-١

٢ http://laptop.org/en

بالتالي يجب العمل على توفير وبناء تطبيقات تعليمية عربية تخدم أطفال المراحل الإبتدائية حتى نستطيع الإستفادة الكاملة من تطبيق مشروع حاسوب لكل طفل في الدول العربية .

وهنا لا بد لنا أن نقف عند تجربتين لتطبيق مشروع حاسوب لكل طفل في فلسطين وهما :

مشروع حاسوب محمول لكل طالب -وزارة التربية والتعليم الفلسطينية:

أعلنت وزارة التربية والتعليم العالي في تاريخ ٢٥ فبراير ٢٠٠٩ عن إطلاق مشروع حاسوب محمول لكل طالب بهدف تعزيز استخدام التكنولوجيا في العملية التربوية وإحداث النوعية في العملية التعليمية باستخدام وسائل التكنولوجيا والتقنيات التربوية الحديثة وتمكين الطلبة من الدخول إلى عالم التكنولوجيا في سن مبكرة، وقد استطاعت وزارة التربية و التعليم الحصول على ١٠٠٠ جهاز حاسوب من نوع Laptop OLPC – XO بدعم من مؤسسة American Task Force on Palestine والتي تم توزيع بعضها على المدارس المستهدفة ، تقوم الوزارة الآن بتدريب المعلمين على استخدام هذه الأجهزة، و يقدر عدد المعلمين المستهدفين للتدريب حوالي ١٠٠٠٠ معلم في المرحلة التمهيدية من هذا البرنامج على مدى ثلاث سنوات ابتداء من العام ٢٠٠٩ وتسعى الوزارة دائما لتقدم للحصول على المزيد من أجهزة الحاسوب الرخيصة الثمن والمصممة خصيصا لبرامج " جهاز حاسوب لكل طالب " [١] .

: PaleXO

وهي عبارة عن مجموعة من الشباب الجامعي الفلسطيني تتطوعوا لتكريس جزءا من وقتهم للعمل على توفير دعم تقني وإلكتروني و تطبيقات عربية حرة و عمل دورات و كتيبات تعليمية مختلفة تخدم

---

١ http://chams٠٢.maktoobblog.com/١٦١٨٣٥٩/وزارة-التربية-الفلسطينية-تطلق-مشروع-ح/

مبادرة ومشروع حاسوب محمول لكل طالب و أجهزة ل OLPC - XO (والذي قد كنت تكلمت عنه في الفقرة السابقة)، و هم يعملون جاهدين لنقل التعليم في فلسطين إلى مستوى جديد كليا ، حيث يعمل فريق كبير من الطلبة الجامعيين بالتنسيق ودعم من مكتب مبادرة التعليم الفلسطينية (بي إي آي) [١]، على تحويل هذا المشروع لقصة نجاح فلسطينية ، كما أن هذا الفريق يعمل على دعوة وتشجيع شباب جامعي في بلدان عربية مختلفة على العمل في بلادهم من أجل الوصول إلى مشروع وطني عربي يخدم التعليم الإلكتروني و يكون مثال على التعاون الشبابي لخدمة غدا أفضل .

---

١ http://www.pei.ps/

الفصل الثاني

منهج التجريد التشكيلي

"ليس من المهم ان يكتب الناقد عن معنى العمل الفني ، بل الاهم ان يجد معنىً في ما يكتب".

رولاند بارثز

" يقاس تفوق عمل الفنان التجريدي بقابليته على تحطيم الحواجز بينه وبين الافكار من ناحيه، وبين الافكار والمتلقي من ناحية ثانية ، لاسيما اذا شملت تلك الحواجز الادوات التقليدية التي اعتاد المتلقي على استخدامها في التقويم، كالذاكرة والمقاسات الطبيعية والمعايير الهندسية ، والتي ليس بأمكانها ، في حقيقة الامر، الا تكوين اشباح الافكار بدلا من اصيلاتها".

مارك روثكو

المعنـــى والـــدلالات:

يشير مفهوم "التجريد" ، فلسفيا ، الى العملية الذهنية التي يتم بموجبها فصل الافكار عن الاشياء والموجودات ، وعزل النظرية عن مجالها التطبيقي ، مما يقود الى تمييز المفهوم النظري العام عما هو عيني ومادي وواقعي ، سواء اكان هذا الواقع شيئا ملموسا او حدثا مدركا بالحواس الاخرى. فـ"القريحة الشعرية" او "السعادة" مثلا هي مفاهيم نظرية عامة مجردة ، لكن قصيدة معينه من قصائد السياب او الجواهري او مناسبة الفوز بجائزة معينة، او فرصة لقاء الحبيب هي اشياء واحداث واقعية محددة لها صفاتها ومكوناتها المتميزة والتي قد تشير بقدر او بآخر كمدلولات للقريحة الشعرية او السعادة. على ان هناك عاملان رئيسان يقرران الفصل بين ماهو تجريدي وماهو واقعي وهما:

- الماهية الفيزياوية، التي تشير الى الوجود الملموس او المدرَك
- التواقت، البعد الذي يؤطر الموجودات والاحداث بظروف مكانية وزمانية معينة.

أما فنياً، فقد يتجسد هذا الاختلاف بين ماهو تجريدي وماهو واقعي في فصل المحتوى عن الشكل الفني، الامر الذي يمكنه ان يتم بأساليب عديدة مختلفة تتراوح في درجاتها من تقليل وتبسيط واختزال تفاصيل وعناصر الشكل المرئية الى الغائها تماما ليبقى المحتوى هو العنصر الوحيد في بؤرة العمل الفني. ولهذا يصبح التجريد صنوا للاختصار والايجاز ورمزا لاستخلاص الفحوى الاساسي والمركزي والوصول الى صلب الموضوع عن طريق الاحتفاظ بجوهر الاشياء ونزع مظاهرها الخارجيه.

فالفن التجريدي، اذاً ، هو الفن الذي لايصور الاشياء كما تبدو في الطبيعة بمنحاها الموضوعي، ولذا فهو الفن غير التشخيصي الذي يعتمد في بنائه عناصرَ تشكيلية ذاتية يتخذ فيها اللون والتوليف الشكلي الاهمية الاولى التي تطغى على العناصر البنائية الاخرى كاهمية

الموضوع. وهكذا فأن كل الاساليب الفنية التي تعتمد الايحاء بالواقع بدلا من استحضار مفرداته او تقليدها حرفيا ، والاساليب التي يتجاوز الشكل فيها الموضوع هي من صلب المنهج التجريدي.
وبالاضافه الى اعتماده على الفنون الواقعية كخلفية عامة ، يستمد الفن التجريدي، كما يرى الباحث والناقد الفني مِل كَودنك في كتابه "الفن التجريدي" المنشور عام ٢٠٠١، من مجموعة خلفيات وحقول وقوى مختلفة اخرى مثل العمارة والهندسة والديكور والمثلثات الرياضية، كما انه يستوحي بعضا من ميزات الفنون الشعبية المجسدة لنشاطات الفنانين الفطريين الذين يمثلون بتجاربهم الخام خصوصيات ثقافات مجتمعاتهم وتاريخ تطورها. كما يستفيد الفن التجريدي ايضا من الابتكارات والتكنيكات الفوتوغرافية الحديثة، وتجارب الاتمتة التكنولوجية والتطور الصناعي، وحتى تجارب وتطورات علوم السلوك البشري مثل علم النفس وعلم الاجتماع. وفوق كل هذا وذاك فإنّ عالم الموسيقى السحري يمثل الدليل الروحي لنشوء وتطور منهج التشكيل التجريدي، حيث توفر الموسيقى النموذج الطبيعي الامثل للفنون غير التشخيصية بفضل ميزات قوامها الهيكلي وتمتعها بقوة الاقناع والتأثير التي تنفي او تحجّم حاجة المتلقي الى محاججتها كفن تجريدي. وبموجب ذلك يمكن اعتبار الفن التجريدي بوتقةً لتجارب فنية وثقافية واجتماعية مختلفة ، يمنح انصهارها واندماجها معا المبرر المفحم لان يكون هذا الفن رمزا لتعددية الافكار والتجارب. وهو بذلك لايدعو الى ازاحة الفنون الواقعية جانبا ليحتل مكانها، انما يأخذ بجدارة موقعه المتكافيء الى جانب الفنون التي سبقته وتلك التي تليه، مختلفا عنها بأتاحة الفرصة الاكبر لتوسيع الافق الثقافي العام واكتشاف الامكانات البديلة، وتغيير الاسلوب والنمط والوجهة التي نرى فيها الاشياء ونفهم دلالاتها.
ولكون المنهج التجريدي يعتمد الاختزال والالغاء والتركيز، فأنه يعتمد بشكل استثنائي على حجم وطبيعة تصور المشاهد ، ويتطلب

مستوىً معينا من حضوره ومساهمته الايجابية الفعالة، وقدرا كبيرا من الاستقراء التخيلي المستمر. وبذلك تبدو تلك المتطلبات مختلفة واحيانا متعارضة مع متطلبات موقف المشاهد من الفن الواقعي التشخيصي المتسم بسلبيته احيانا وحياديته غالبا بسبب غياب الاسئلة والتحديات المثقلة بالدلالات والرموز التي تحتاج من يفك شفراتها.

وتعميما على ذلك، يصبح الفن التجريدي واجهة للمجابهة ومنبرا للحوار تتراكم من خلاله التجربة ويشيع من حوله المناخ الثقافي. على ان التمتع بالاعمال التجريدية يتطلب اولا الغاء الافتراضات الاولية حول العلاقة الدينامية بين عناصر الشكل الفني المرئية ودلالاتها المعنوية المألوفة والتي غالبا ماتصاحب التمتع بالفن الواقعي التصويري. ولان الاشكال ودلالاتها في المنهج التجريدي لاتشابه ماهي عليه في المنهج التقليدي، فإن ذلك يستلزم من المتلقي ان يبدي استعدادا مختلفا ويتخذ موقفا آخرا، مرنا ومتسامحا، من اجل ان يشهد تجربة اخرى جديدة في الاستفادة والاستمتاع.

النشـــأة والتطـــور:

خلافا لما هو شائع ، لم يكن التجريد من منجزات القرن العشرين حصرا ! فلقد ظهرت اشكال منه في حقبة مبكرة من تأريخ الفن ، وما الزخرفة الاسلامية التي نشأت مع بزوغ الاسلام وتطورت مع تطور فنونه منذ القرن السابع الميلادي الا فنا تجريديا بحتا ، وما فنون الخط العربي والصيني والياباني في القرون الوسطى الا انماطا من فنون التجريد البحت التي اتخذت من الحروف الابجدية واشكالها التجريدية عناصرَ اساسية لبنائها التشكيلي الذي كان غرضه الاولي ان يحمل المعاني الحرفية للغات المعنية. لكن ماهو شائع عن التجريد غالبا ما يتعلق بعودة بزوغه في العصر الحديث كحركة فنية ومنهج تحليلي اكتسح اوربا في بداية القرن العشرين واستمر بالانتشار الى اقصى نقطة من الارض، وازداد ويزداد قبوله الشعبي الى يومنا هذا.

ينحو قسم من النقاد ومؤرخي الفن التشكيلي الى اعتبار تصورات الفنان جيمس وستلر في الربع الاخير من القرن التاسع عشر كأول الميول الى الاتجاه التجريدي، خاصة تلك التي تجسدت في مقولته: " على الفن التشكيلي ان يهتم بتجسيد الايقاعات اللونية للعالم الذي من حولنا مثلما تجسد الموسيقى ايقاعاته الصوتية". وكانت لوحته المسماة "الصاروخ الساقط" التي رسمها عام ١٨٧٤ مثالا لنقطة البداية رغم انها بقيت في الظل مقارنة بلوحات فاسيلي كاندنسكي وكشمير مالفيتش وناتاليا كونجروفا وميخائيل لاريونوف المرسومة حوالي ١٩١٠- ١٩١١ ، والتي اعتبرت من اوائل الانتاجات التجريديه البحتة. كما ذاع صيت مقولة كاندنسكي رغم انها كانت ترديدا لما قاله وستلر. وكان كاندنسكي قد صرح بأنه " يستحسن بالفن التشكيلي ان يغور الى خلف مانراه ظاهرا ليصور العناصر الروحية الكامنة باطنا".

في كتابه الموسوم "نظريات الفن الحديث" والمنشور عام ١٩٩٦ ، يعتقد الباحث هرشل جب ان منهج التجريد التشكيلي كان قد انبثق من حركة الفكر المثالي التي عمت اوربا قبيل اندلاع الحرب العالميه الاولى عام ١٩١٤. ويذهب الى الاعتقاد ايضا بأن ثورة التجريد بدأت من خلال نشاط تجمعات ثقافيه معينة ضمت اكثر الفنانين الاوروبيين تحمسا وتأثرا بالاتجاهات المعاصرة. ففي العقد الاول من القرن العشرين كان روبرت ديلييني قد بدأ في باريس برسم لوحات كانت غير مألوفة مقارنة بما كان شائعا آنذاك ، ذلك لانها اقتصرت على تصوير انماط من التناغم والتعارض اللوني امتزج فيها الموضوع بالشكل بما لايمكن تمييز اي منهما، مما حدا بصديقه الشاعر والناقد أپولينيير، الذي كان يرافق المعارض لالقاء المحاضرات حول التحول الجديد، ان ينعت ذلك الاتجاه الجديد ب"الاورفيه" نسبة الى التيار الصوفي الاغريقي الذي دعا الى تنقية الروح من شرور الجسد. على ان الاستاذ جب يميل الى اعطاء الاهمية الكبرى في تشخيص بدايات منهج التجريد التشكيلي الى بزوغ جماعتين من الفنانين كان لخلفياتهم

الثقافية والاجتماعية دورٌ في الريادة. وهاتان الجماعتان هما الجماعه الهولندية والجماعة الروسية . فيسند خلفية وتجربة الفنانين الهولنديين الى المدرسة البروتستانتية الهولندية المثالية، كما انه يعزي نبوغ الفنانين الروس الى خلفية روح التطرف المثالي الروسية التي بلغت ذروتها قبل انفجار الثوره البلشفية عام ١٩١٧.

حــركة "التشكيلية الجديدة" (Neoplasticism):

تزعم الفنان دوزبرك الجماعة الهولندية واضطلع بدور القيادة في الحركة "الدستيلية" التي اخذت تنشر مباداءها على صفحات مجلة الستايل (De Stijl) التي اسسها واشرف على تحريرها دوزبرك عام١٩١٧ وذلك بهدف احتضان طاقات الشباب المجددين من الرسامين والمعماريين والفوتوغرافيين. وكانت هذه الحركه قد سميت ايضا "التشكيلية الجديدة" نسبة الى المصطلح الذي تبناه الفنان موندريان . نشطت هذه الحركه بشكل واسع خلال العشرينيات متأثرة بتيارين فكريين هما:

١) جماعة پوتو (Puteaux) التي اسسها الاخوان جاك فلن ومارسيل دوشامب وريموند دوشامب عام ١٩١٢ ، والتي ضمت فرناند ليژيه والبرت كلايزس والناقدان اپولينيير وسالمن. وكانت الاهداف النظرية لهذه الجماعة تتركز حول فكرة التأمل الموضوعي والتماثل بين التشكيل والموسيقى والرياضيات.

٢) التيار الثاني الذي استمد مصدره من الفلسفة الافلاطونية الجديدة التي اعاد بعثها آنذاك عالم الرياضيات شونميكر. دعت التشكيلية الجديدة الى تبني الافكار المثالية الطوباوية واعتمدت مبدأ التناغم الروحي كنظام متجسد في التجريد التشكيلي البحت الذي كان اهم مايميزه اعتماده على الحد الادنى من عناصر الشكل واللون، واختزال الانشاء التشكيلي الى مداخلات افقية وعمودية، والاقتصار على الالوان الاولية كالاحمر والازرق والاصفر اضافة الى الابيض والاسود. ويعتبر موندريان من ابرز ممثلي هذه الحركة واهم واضعي فلسفتها، الفلسفة

التي تجلت ببيانه الشهيرالذي نشره عام ١٩٢٠. وكانت شخصية موندريان، وهوالرجل المبدأي والمتحمس، وتجربته في دراسة الفلسفة الثيوصوفية ، مبررا جوهريا لان يكون هو ممثل الحركة النموذجي وسفيرها الذي يجسد مباد‌ءها وتقاليدها الفكرية المبنية على الاتزان والنقاء والمنطق المثالي. وبفضل موندريان والتزامه اتسعت شهرة الحركة وازداد قبولها الشعبي فتحولت، على حد تعبير احد النقاد، من اتجاه فني محض الى مايضعها بمصاف الفلسفة والدين الجديدان! فهي الحركة التي ارادت ان يشيع الانسجام والتناغم في كل مكان من اجل ان يكون الوجود كله بمثابة لوحة جميله من ابداع الفنان. وليس هناك افضل مما صرح به موندريان للتعبير عن هذه الفلسفة المتفائلة حين قال: " في المستقبل ، وحين يكون بمقدور القيم الفنية ان تتغلغل الى كل حقل ومجال، سوف لن نحتاج الى لوحات فنية كالتي ينتجها الفنانون الان، ذلك اننا سنكون وسط لوحة فنية هائلة متكاملة جميلة هي العالم الذي من حولنا".

ومن الاعلام الاخرين البارزين في هذه الحركة، النحات فانتنكيرلو والمهندسان المعماريان جي جي آود وكِرت رايتفلد. ويعطي بعض مؤرخي الفن الفضل لهذه الحركة في نقل المفاهيم التشكيلية المعاصرة الى الحقول التطبيقية مثل العمارة والتصميم الصناعي والديكور وتصميم الازياء. كما انها كانت تعتبر موضع تقليد ومحاكاة من قبل حركات واتجاهات اخرى مثل جماعة ميونخ ومدرسة البوهاوس.

التفـوقية والتشـييدية:

رغم حالة التخلف الاقتصادي والثقافي النسبيه التي تفشت في روسيا القيصرية، فقد لمع لفيف من الفنانين والمثقفين المتنورين الذين كان اطلاعهم على مايجري في اوربا واستيعابهم للثورة الفنية فيها ممزوجا بالحماس والاصرار على تبني المعاصرة ونشر منهجها. وكان من ابرز اولئك الفنانين كشمير مالفيتش الذي اظهرت اعماله المبكرة تأثرا

واضحا بمدرستي الفوفية (الوحشية) والتكعيبيه. لكنه سرعان ماتحول الى التجريد البحت فتبلور اسلوبه منهجيا الى مأسماه عام ١٩١٣ بأسلوب "التسامي" او "التفوقية" الذي تجسد بلوحته "المربع الاسود" التي اصبحت فيمابعد من اشهر لوحات الفن التجريدي البحت، والتي كتب مالفيتش تعليقا عليها مفاده: " في محاولتي الفردية الجاهدة لتحرير الفن من اعباء عالم التقليد التشخيصي ، جاء المربع الاسود ليكون بمثابة الواحة التي استظللت فيها ".

العلم الثاني من اعلام المجموعة الروسية هو الفنان فلاديمير تاتلن الذي تزعم المدرسة"التشييدية" او"البنائية" التي بدأت نشاطاتها عام ١٩١٤ لتجابه فكرة "الفن للفن" وترسي دعائم معتقد جديد يؤمن بالفن كأداة ثقافية في خدمة المجتمع. على ان من الاجدر بهذه الاداة الثقافية ان تسخر المواد الصناعية والانشائية المتوفرة والمتداولة يوميا وتجعلها عناصرَ اساسية للابداع الفني وتلبية حاجات الناس الانشائية بوقت واحد. ومن هذا المنطلق، لاقت المدرسة التشييدية الكثير من الاقبال بعد انفجار الثورة البلشفية عام ١٩١٧ ، حيث احتضنها قادة الثورة وخاصة تروتسكي لان افكارها كانت منسجمة مع المباديء العامة للفكر الاشتراكي الجديد. وهكذا ترسخ تدريجيا لدى التشييديين انفسهم الاعتقاد بالعلاقة المباشرة بين الفن والعقيدة والثورة فتحولت فلسفتهم الى اعتبار الفن كضرورة للتعبير عن تطلعات الشعب وامانيه ، مما استوجب شمول نشاطات تنمية المجتمع الانشائية والصناعية بأعتبارات وموازين فنية والارتقاء بمحاورة الجماهير بلغة الفن ومفرداته اضافه الى لغة ومفردات الاقتصاد والتنمية. وكان ذلك محفزا كبيرا لتاتلن ان ينجز تصميم مشروع نصب "الاممية الثالثة" العملاق الذي خطط له ان يكون بارتفاع ١٣٠٠ قدم ، والذي اصبح بعدئذ، ورغم عدم تنفيذه، تجسيدا للاسلوب التشييدي المعبر عن نقاوة وحماس الثورة العمالية لدى اغلبية الشعب الروسي وشعوب الجمهوريات السوفيتية الاخرى. ومن اعضاء التشييدية

البارزين ايضا الفنان ليستزكي والاخوين نعوم كابو وانطوان بفزنر اللذين عادوا مع كاندنسكي من غرب اوروبا الى موسكو بعد الثوره ليلتحقوا بمالفيتش وتاتلن ابان عصرالتفوقية والتشييدية الذهبي الذي لم يستمر طويلا بسبب انفجار الخلافات بين تروتسكي ، الذي كان يقف ظهيرا قويا للمدرستين الفنيتين المجددتين، وبين التيار القيادي الرئيس للثورة المتمثل بلينين.

يزعم بعض مؤرخي الفن ونقاده بأنه اضافة لاقتران التفوقية والتشييدية بتروتسكي، فان لينين كان يشمئز من كل ماهو حديث في الفن ويهزأ بتلك المناهج الجديدة التي كانت تذكره بمشاغبات وعبث جماعة فولتير الدادائية التي حدث ان تسكن شقة مجاورة لشقته حينما كان منفيا في زيورخ عام ١٩١٦. وهكذا انقلبت الآية فشجبت الثورة تروتسكي وناصبت العداء لكل ماله علاقة به، فاصبحت التفوقية والتشييدية والفن الحديث عموما ضربا من العبث والتخريف البرجوازي، وبذلك عبدت الارضية المناسبة لاطلاق تهم الانحراف عن مباديء الثورة على كل من ينتهج الاساليب الحديثة في الفن والادب ، الامر الذي وفر الحجة الكبرى للنظام الذي اصبح فيما بعد نظاما بوليسيا متزمتا واعطاه الرخصة لمصادرة حريات التعبير وحصر النشاط الابداعي بما سمي "الواقعية الاشتراكية" التي اصبحت الهوية الفنية المتميزة للنظام الشيوعي . ولكن قبل ذلك بكثير، وتحديدا في غضون الخمس سنوات الاولى من عمر الثورة البلشفية، فـرّ اغلب الفنانين البارزين من روسيا رافضين في ذلك تسييس الفن وساعين وراء الاستقلال والحرية الشخصية. فذهب مالفيتش وكاندنسكي الى المانيا للتدريس في مدرسة البوهاوس في وايمر ، والتحق ليستزكي بحركة التشكيلية الجديدة في امستردام، فيما اختار بفزنر ان يعمل مستقلا في باريس، وذهب كابو الى لندن ليرأس تحرير صحيفة "الدائرة" وهي المطبوع الجدي الذي التزم بنشر وتعميم طروحات و نظريات التجريد الراديكالية.

مدرسة البوهاوس (Bauhaus) الالمانية:

اضافة الى مالفيتش وكاندنسكي ، ضمت الهيئة التدريسية في مدرسة البوهاوس نخبة من المع الفنانين مثل پول كلي واوسكار شلمر ولاينول فايننكر وجيرارد ماركس. وقد ذاع صيت التجريد في اوروبا من خلال مدرسة البوهاوس وازداد الاقبال عليه ليتحول من مجرد اسلوب فني الى مؤسسة فكرية شاملة صلدة القاعدة. وبذا فقد تحققت اماني ونبوءة والتر كروبيس الذي اسس هذه المدرسة عام ١٩١٩ لتكون منبرا رئيسا للفن وتطبيقاته في العمارة والتصميم. وكان كروبيس قد استوحى المباديء الاساسيه لتاسيس هذه المدرسة من افكار وتأملات الفنان والمنظّر ادولف هولزل وتلامذته يوهانز ايتن واوتو شليمر والتي تجسدت بقول هولزل " ان من اهم مصادر الالهام الابداعي هو القابلية على فهم وتقدير المواد الطبيعية والتكنولوجيا المتوفرة واستيعاب الامكانات الهائلة التي توفرها لاطلاق خيال الفنان". ومن هنا ايضا اصبح كتاب لازلو مهولي نكي الموسوم "بحث في الميزات اللونية والضوئية للمواد الصناعية" بمثابة الانجيل في جعبة كل طالب. كما كان الكتاب الاكثر رواجا وشعبية بين الفنانين الشباب والابلغ تأثيرا في تحمسهم لتطبيقات الفن في الحياة العملية. وبسبب إنتقال المدرسة مرتين من وايمر الى دسو ، ومن دسو الى برلين، حصلَ اختلاف في قياداتها وتوجهاتها وتحولت مناهج المدرسة تدريجيا لتصبح معهدا تكنيكيا للتصميم، وذلك قبل ان يغلقها النازيون عام ١٩٣٣، ويتفرط طاقمها فيهاجر معظم كوادره من الفنانين الى الولايات المتحده الامريكية.

التعبيـرية التجريـدية (Abstract Expressionism):

نشأ تيار التعبيرية التجريدية وتطور في الولايات المتحدة الامريكية عبر خلفية كالحة من الوقائع والاحداث التاريخية ذات الوقع الثقيل على نمط الحياة واتجاهات النشاط الثقافي. وكان في طليعة تلك الوقائع والاحداث الكساد الاقتصادي الامريكي العظيم، سياسة الصفقة

الجديده لحكومة روزفلت، الحرب العالمية الثانية ونتائج انتصار الحلفاء على دول المحور واندحار النازية والفاشية، وكذلك حلول عصر السلاح الذري وشبح الجحيم الاكبر. ولان الولايات المتحدة كانت وسط هذا المعترك، كان لهذه الاحداث ابلغ الاثر على الوضع الفكري والثقافي واتجاهاتهما مما حتم على المثقفين الانتباه الى ضرورة مواجهة تحديات الساعة وحسم الخيارات الصعبة في خضم مقارنة بين مايجري وراء البحار وماهو عليه الحال داخل البلاد المقتدرة الرافعة لراية الحرية والاستقلال والانفتاح الثقافي والتسامح الانساني. فكان في طليعة اولئك المثقفين المنفتحين على العالم الخارجي والميالين الى الاندماج الثقافي، مجموعه من التشكيليين النشطين في نيويورك ضمت التشكيليين التجريديين الرواد ولم دي كوننك، مارك روثكو، هانز هوفمن، جاكسن بولاك، اد راينهارد، ادولف كتلب، بارنيت نيومن، روبرت مذرويل، فيليب كستان، فرانز كلاين، وآخرين ممن جمعهم ليس فقط النشاط والحماس الثقافي ، انما التشابه العفوي غير المخطط او المتوقع في اساليبهم الفنية وطروحاتهم الفكرية ، لاسيما في مجال فلسفة التكوين الفني وفهم جمالية اللوحة. وقد ساعد هذا التقارب الاعتباطي على تحويل محلة "گرييناووج" ، الحي الصغير في قلب نيويورك، الى بؤرة ثقافية لاشعاع التجديد والدعوة الى التغيير. وهكذا فخلال النصف الثاني من الاربعينيات تركزت النشاطات وانتظمت الافكار والتقت الجهود الفردية المستقلة لتنصهر في وعاء واحد وتتبلورفي حركة فنية مجددة يشجعها ويدفعها الى الامام وجود نخبة من المع فناني ومثقفي اوربا ممن استقروا في نيويورك بعد هربهم من جحيم الحرب مثل اندريه بريتن ، مارك شاگال، مارسيل دوشامب، فرناند ليژيه، پيت موندريان، ماكس ارنست، جان گرام، اندريه ميسن، جاك لبشتز، روبرتو ماتا، ايف تانكي، وآخرين.

وبالا ضافة الى ماشهدته نيويورك من مناخ مطرز بالوان الثقافات العالمية التي تجسدت بعروض وندوات ومحاضرات ومعارض لاعمال اصلية في التكعيبية والوحشية والدادائية والسريالية ، فقد شهدت ايضا انتعاشا محليا ملموسا تمثل بمعارض القوميات اللاتينية والفنون التاريخية الاسيوية والفطرية الافريقية. وكان الناقد روبرت كوتس قد ابتدع اسم "التعبيرية التجريدية" ليطلقه على الحركة التشكيلية الجديدة على الواقع الامريكي ، وذلك في مراجعته لمعرض الفنان هانز هوفمن عام ١٩٤٦ التي وصف فيها ماامتاز به هذا التيار خلال سلسلة من الاعمال امتد انتاجها من اواسط الثلاثينات الى اواسط الاربعينيات.

في كتابه الموسوم " التعبيرية التجريدية: فنانوها ونقادها " المنشور عام ١٩٩٠ ، يصف الناقد الفني الامريكي كلفرد روس الاسلوب المميز لفناني هذا التيار بأعتباره "خليط من تخطيطات التكعيبية والوان الوحشية ورموز الفطرية وتحدي السريالية" على انه يشير بشكل خاص الى التأثير السريالي الكبير على التعبيريين التجريديين المتمثل بالاعتقاد الفلسفي العميق بأهمية الفرد ودور ما يمور في دواخله حول الضمير الجمعي، ودور تراكم التجربة السريالية في منح فناني التعبيرية التجريدية الشجاعة والجرأة لاكتشاف انفسهم واطلاق العنان لمشاعرهم وهواجسهم والسماح لها ان تبوح بأسرارها بصراحة غير معهودة تعبيرا وتمثيلا عن مشاعر وهواجس الاخرين.

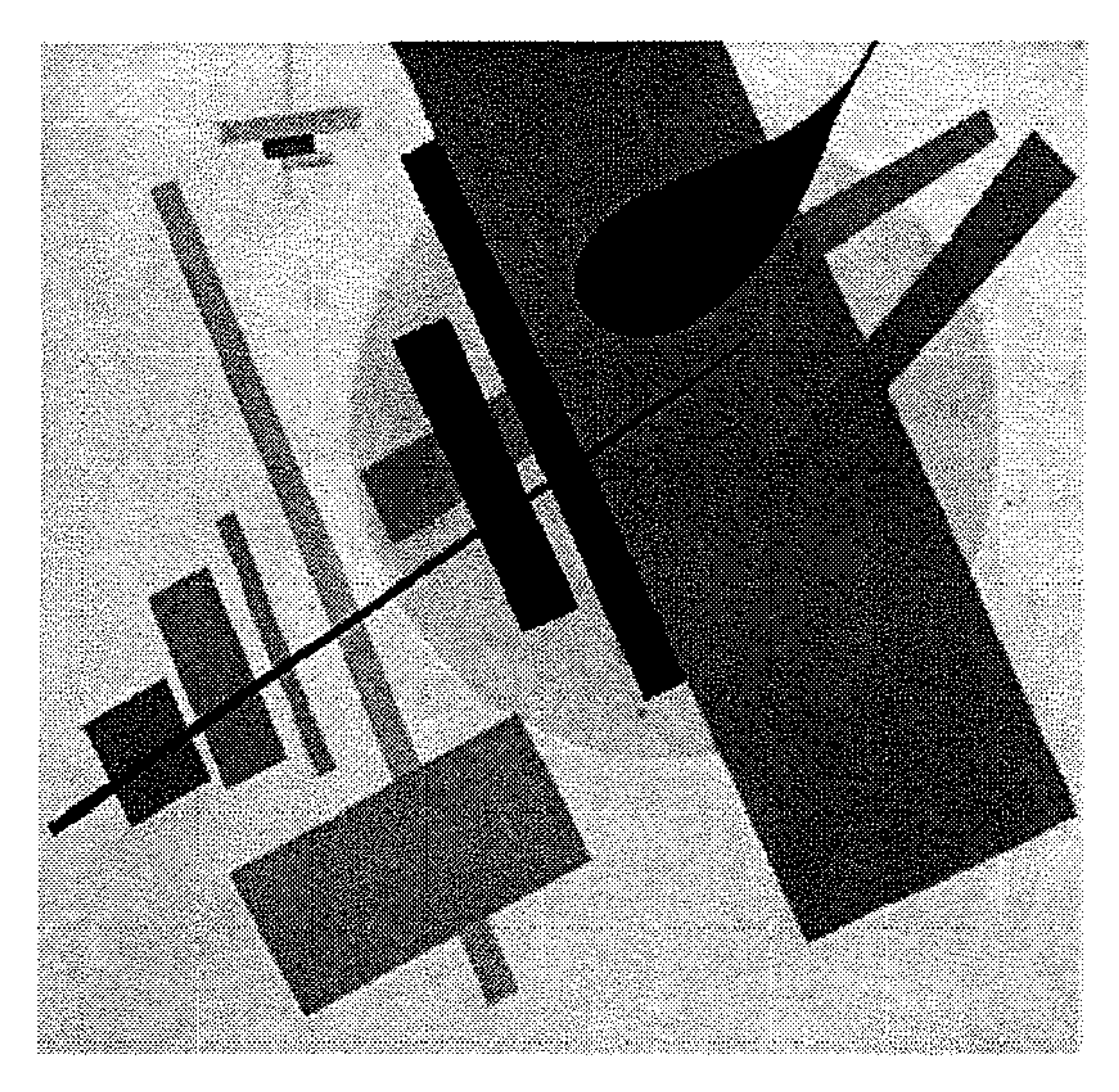
ويذهب روس ايضا الى تلخيص مآثر تيار التعبيرية التجريدية بحقيقة اعتمادها على "استحضار معاني ورموز الموضوعات بدلا من تشخيصها ، ومواجهة الواقع بدلا من الاكتفاء بوصفه الروائي"

وهكذا استمر نشاط التعبيرية التجريدية في المجتمع الامريكي لحوالي ثلاثة عقود من التطور والازدهار. ولكن خلال نهايات الخمسينيات وبدايات الستينيات بدأت القواسم المشتركة التي تربط اعمال اقطاب هذه الحركة بالانحسار التدريجي لتصبح اساليبهم فردية متميزة مع

احتفاظها بالملامح العامة للمدرسة التي ارتقت بالفن الامريكي المعاصر ودفعته للتعبير عن دواخل الشخصية الامريكية.



جيمس وسلر
الصاروخ الساقط 1874



كشمير ماليفيتش
لغة تفوقية 1916

الفصل الثالث

التربية الفنية والتعليم

إن التعليم هو أهم وسيلة لبناء الشعوب القوية التي تواجه تطورات ومتغيرات وتحديات المستقبل، كما أنه هو مركز البداية ونقطة الانطلاقة الحقيقية لبناء الحضارات، وجميع الدول التي تقدمت جاء تقدمها ونهضتها من بوابة التعليم لأنها وضعته في أولوية برامجها وسياستها العامة والخاصة.

إن التعليم يمثل في كل دولة مشكلة من المشكلات الهامة ، نظرا لثبات بنيته ومناهجه وأدائه ونتاج مخرجاته من المتعلمين ، وفي الوقت ذاته يعتبر إصلاح التعليم وتجديده وتطويره آلية من آليات النهضة والتقدم والرقي لما يترتب على ذلك من تنمية متطورة لخريجيه ممن يشكلون الطاقة المحركة لمسيرة التنمية الشاملة والمتواصلة والمستجيبة للتحديات والمتغيرات الداخلية والخارجية.

والأهداف التربوية هي التي توجه العملية التعليمية بكاملها ، فهي تُعد بمثابة خارطة طريق لها ، لذلك فقد أصبح الاهتمام بمشكلة تحديد الأهداف في كل المستويات تحديداً وظائفياً دقيقاً أمراً هاماً وضرورياً.

فالأهداف هي المخرجات النهائية للعمليات الكلية لمحاور النظام التربوي، كما أنها تلك المحاور التي تُشكل كل الوظائف و الإمكانيات وتحدد وجهتها ومساراتها لتكون مدخلات وعمليات ومخرجات النظام التربوي .

والنظام التربوي بما يحتوي من مدخلات، وعمليات، ومخرجات تعليمية لابد أن يخضع للتجديد والتغير والإصلاح ما بين فترة وأُخرى لتغير ظروف المجتمع، فالنظام التربوي الذي لا يخضع للمراجعة والتطوير يفقد صلته بالواقع تدريجياً، ويصعب عليه مواكبة وتلبية الحاجات المتجددة في الحياة المتطورة.

وحيث إن الأهداف التربوية والتعليمية في معظمها محصلة للواقع الفكري والاجتماعي بأبعاده المتعددة فهي أول ما يجب إصلاحه فالأهداف ليست حقائق لا تقبل التغير، بل هي تصورات مستقاة

من الواقع، وبالتالي فإنها تتغير بتغيره وفق ما يستجد في الساحة التربوية لذلك فإن المعنيين بشأن التربية مطالبون بين الحين والآخر بإعادة صياغة الأهداف وفقاً للمتغيرات المتعددة الأبعاد .

وحيث أن هناك اتفاق عالمي على التطوير والتجديد في كافة المجالات والمنظومات وأولها منظومة التربية والتعليم المستوجبة المراجعة والتطوير الفعلي في كل مدخلاتها، وعملياتها، ومخرجاتها، بدأ بالأهداف التعليمية العامة لكل التخصصات النظرية والعملية لذلك فقد اتجهت كثير من الدول إلى تطوير منظومة التعليم وتعديل أهدافه ، ولكن هذا التطوير والتعديل للأهداف لم يظهر للعامة في أدبيات التربية من كتب ودراسات .

ومن هذا المنطلق تبرز أهمية هذا الموضوع في المطالبة بتحديث وتطوير قائمة الأهداف التعليمية العامة للتربية الفنية على مستوى التعليم العام والعالي في ضوء المتغيرات العالمية والأحداث الراهنة واعتمادها رسمياً ، وإظهارها بصيغتها الجديدة في أدبيات التربية .

مشكلة الموضوع وتساؤلاته :

تتحدد مشكلة الموضوع في تقديم أهداف تعليمية مقترحة لتطوير مناهج التربية الفنية على مستوى التعليم العام والعالي وفقاً للمتغيرات والأحداث الراهنة ، بناءً على عدة تساؤلات هامة هي:

١-ما أبرز المتغيرات العالمية والأحداث الراهنة ؟

٢-ما مفهوم الأهداف التعليمية العامة ؟ وما أبرز الأهداف التعليمية العامة للتربية الفنية الموجودة في أدب التربية بالساحة العربية ؟

٣-ما الأهداف التعليمية المقترحة لتطوير مناهج التربية الفنية على مستوى التعليم العام والعالي وفقاً للمتغيرات والأحداث الراهنة ؟

حدود الموضوع : يقتصر الموضوع على عرض الأهداف الواردة في أكثر الكتب انتشاراً ، وبعض الدراسات المتخصصة العربية الموجودة في الساحة العربية الخاصة بأدبيات التربية الفنية.

الإجابة عن التساؤل الأول : أبرز المتغيرات والأحداث الراهنة في عالم اليوم:

إن متطلبات القرن الحادي والعشرين تحتم تهيئة الفرد والمجتمع لحقائق ومفاهيم ومتغيرات وتفاعلات جديدة، ونظرا لأن عالمنا المعاصر اليوم يموج بألوان عديدة ومعقدة من التحديات والصراعات التي تؤثر على جميع جوانب الحياة في العالم أجمع، سواء العالم المتقدم أو العالم النامي، وعالمنا العربي والمحلي جزء لا يتجزأ من هذا العالم، فهو يؤثر ويتأثر بكل المتغيرات العالمية، فلابد من فهم ما يحدث به من ظواهر وتطورات وما ينتج عنه من قضايا عالمية تهم العالم أجمع، ودراسة ما ارتبط به من تغيرات فرعية عديدة أثرت في جميع جوانب الحياة العامة والخاصة للفرد والمجتمع ، الأمر الذي يلقي على التربية بصورة عامة عبء استيعاب هذه التطورات وتلك القضايا لمواجهة هذه التحديات والمتطلبات المرتبطة بها ، وأبرز هذه المتغيرات العالمية والتحديات المرتبطة بها ما يلي:

أولاً : الثورة العلمية المعرفية والتكنولوجية : وهي من أهم المتغيرات، وتُمثل أُولى تحديات القرن الحادي والعشـرين، والثورة العلمية المعرفية تعني أن العلم والمعرفة أصبحا من أهم عناصر الإنتـاج، أما التكنولوجيا فهي في أبسط تعريفاتها أنها التطبيقات العملية للمعرفة العلمية، والتي تشير الدراسات المستقبلية أنهما سوف يصبحان نشاطين متلازمين في القرن الحادي والعشرين كإحدى ثمار الثورة التكنولوجية، والتي تعتمد على الاستخدام الأمثل للمعلومات المتدفقة في جميع المجالات، والذي جعل من التنظيم الدقيق لهذه المعلومات وتحديد أفضل الطرق لاستخدامها هو محك التقدم في القرن الحادي والعشرين، وتعتمد الثورة التكنولوجية أساساً على العقل البشري وقدرته في استخدام الحاسبات الآلية، وشبكات الاتصال الإلكترونية المحلية والدوليـــة وتطويرها، وعلم تنظيم المعلومات وتخزينها ثم استرجاعها وإعادة تنظيمها لتحقيق أكبر فائدة منها.

وكلما قامت المجتمعات بإعداد أبنائها تربوياً وتعليمياً ، واهتمت بتنمية قدراتهم العقلية والفكرية سيكون لها السبق في تحقيق معدلات عالية من التقدم لأن هذه المعدلات تعتمد بالدرجة الأولى على متطلبات التنمية البشرية.

ثانياً : العولمة أو الكوكبة : وهي من أبرز المتغيرات لهذا العصر ، والعولمة مصطلح جديد ظهر في التسعينيات ، واستخدم ليشير إلى ظاهرة ارتبطت بظروف نشأت في وجود القطب الواحد، وفي عالم تشابك أطرافه بالأقمار الصناعية، والأساليب المتقدمة في وسائل الاتصال والبث الثقافي والإعلامي، وسطوة الهيئات العالمية وقدرتها على إصدار قرارات نافذة، وحرية التجارة، وظهور التكتلات الاقتصادية العملاقة، والشركات متعددة الجنسيات.

وبناء على ذلك فقد اتجه العالم ليصبح دائرة ثقافية واجتماعية واقتصادية واحدة، وهذا له تداعياته التي تتمثل في أن مفاهيم ونظم وأساليب التعامل في مختلف مجالات الحياة التي سادت من قبل لم تعد تتناسب مع معطيات العصر الحديث، وهذا بدوره يوجب أهمية العمل على تحديث مجموعة المفاهيم، والنظم، وأساليب العمل، وآلياته حتى تتاح للمجتمع فرصة مواجهة ما سمى بالعولمة أو كوكبة في ظل ظهور مفاهيم جديدة مثل (الوفاق وفهم الآخر وثقافته، والسلام العالمي، وحقوق الإنسان) وهذه المفاهيم تصاحبها نظم وأساليب تعامل جديدة في مختلف مجالات الحياة وبين مختلف الدول، وهذا يتطلب تعديل في سلوكيات الأفراد بحيث يكتسبون سلوكيات تتناسب مع ما يستجد من تلك المفاهيم والنظم وأساليب التعامل.

وهنا تبرز دور التربية والمنظومة التعليمية باعتبارها المسئولة عن تنشئة الفرد وبنائه وتكوينه وتذويده بالسلوكيات التي تمكنه من مواجهة التغيرات التي تحدث من حوله ، وما ينتج عنها من توابع في الحاضر، واحتمالات المستقبل من خلال تنمية تفكيره وإكسابه

الطريقة المنهجية العلمية في التفكير، وهذا يتطلب أيضاً تعليم الأفراد كيف يعلمون أنفسهم، وإكسابهم القدرة على التعليم الدائم والمستمر، وتقبل إعادة التدريب، والتأهيل عدة مرات في حياتهم العملية، وتقوية الاستعداد لتعلم مهارات جديدة ومتنوعة، وهذا يتطلب أولاً وأخيراً تطوير المنظومة التعليمية لتحقيق هذه الموصفات.

ثالثاً : تغير الأهمية النسبية لقوى الإنتاج : وهي من المتغيرات الحالية، وتمثل التحديات الاقتصادية للقرن الحادي و العشــــــرين فقد كشفت الدراسات المستقبلية على الصعيدين السياسي، والاقتصادي أن التغيرات الحادثة في العالم اليوم ، والتي من المنتظر أن تزداد وتيرتها في المستقبل تؤثر في كل مكونات بنية النظام العالمي أو الدولي، وفي أنماط التفاعلات السائدة فيه، وأن التحولات التكنولوجية المتسارعة تقود إلى مزيد من العالمية، وهذا يؤثر على الوزن النسبي لعناصر الإنتاج، مما يترتب عليه زيادة قيمة وأهمية المعرفة والمعلومات مقارنة بالموارد المادية والطبيعية، وعلى هذا نشأت صناعات هائلة وطرحت معايير جديدة للقوة الإنتاجية والاقتصادية، وهذا يعني أيضاً نهاية التميز التقليدي بين العمل اليدوي والعمل العقلي.

فالإنسان الفعال سيكون إنساناً متعدد المهارات ، قادراً على التعليم الذاتي والمستمر، ويتقبل إعادة التدريب ، والتأهيل عدة مرات في حياته، بينما المجتمع الفعال هو الذي تستأثر فيه خدمة المعلومات بأكبر نصيب من القوة البشرية.

ويقع على النظام التعليمي ككل المسئولية الأولى في إعداد فرد ومجتمع بهذه المواصفـــات، وهذا يستلزم تطوير فلسفة منظومة التعليم وأهدافها فكراً وتخطيطاً وتنفيذاً وتقويماً من أجل تلبية هذه المتطلبات في ظل الشرع والدين، وبالتالي تحقيق الأهداف التربوية في ضوء تحديات القرن الحالي.

رابعاً : الانفتاح الإعلامي والثقافي والحضاري : وهو من أهم وأبرز المتغيرات ، وتمثل صلب التحديات الاجتماعية والثقافية التي يفرضها طبيعة القرن الحادي والعشرين ، وهذا يعني أن القيم والعلاقات الاجتماعية والثقافية ستكون عرضة للتغير والتحول والتبدل عدة مرات ، ولا تستطيع أي دولة بما تملكه من وسائل الرقابة التقليدية أن تمنع هذا التغيير ، كما لا تستطيع أن تحصن الأفراد ضد استقبال محتويات الرسائل الإعلامية والثقافية الوافدة من مجتمعات أخرى ، وبما أن مجتمعنا مثل بقية المجتمعات الأخرى ، يعيش بين عضوية متفاعلة وهو يقوم على علاقات أفراد تحكمهم نظم دينية وسياسة واقتصادية واجتماعيـة وثقافية وغيرها ، إذن لابد أن نتعرض لتأثيرات ومؤثرات داخلية وخارجية.

ولما كانت الجهات التعليمية من أهم وسائل التربية التي تعكس فلسفتها، وتعمل على تحقيق أهدافها، فلابد أن تراعى المعطيات والمدخلات والمخرجات التي أفرزها الانفتاح الإعلامي، والثقافي لاستيعاب إيجابياته، ومواجهة سلبياته، والتغلب على مشكلاته وهذا يتطلب مراعاة العالمية في إطار المحلية للحفاظ على الهوية العربية الإسلامية لتحقيق النقلة الحضارية المأمولة.

خامساً : الكوارث البيئية والصحية : لعل من أخطر التحديات التي نتوقعها في المستقبل مع دخول الألفية الثالثة هو هذا التدهور السريع في مقومات ومكونـات البيئة ، مما يهدد حياة الكائنات الحية على ظهر هذا الكوكب ، وقد ترتيب على ذلك ظهور عدد من المشكلات بل الكوارث البيئية التي لا يمكن حصرها مثل ، التلوث ، والزلازل ، والفيضانات ، والأعـاصير والبراكين ، وحرائق الغــابات والتصحر ، ومشكلة نقص الغذاء ، وزيادة معدلات الزيادة السكانية في ضوء نقص المواد الطبيعية المتاحـــة ، وهنا لا يكفي أن تعي المجتمعات آثار أفعالها على البيئـة ، بل عليها أن تقر بالمسئولية عن ظهور مثل هذه المشكلات التي تؤدي إلى ظهور مشكلات صحية خطيرة وأمراض يقف

الإنسان منها موقف العاجز ، وما يترتب عليها من ضعف الإنتاجية ، وضعف القدرة على الاستمتاع بالحياة.

فيجب أن تُوفر النظم التعليمية والمعلومات التي تعمل على تنمية القدرات ، والتي تمكن الأفراد من الإسهام في حل المشكلات الخاصة ببيئتهم من خلال الوعي البيئي والصحي بالإضافة إلى تنمية الاتجاهات الإيجابية حولها.

سادساً : تطور مفهوم التنمية البشرية : لم يعد مفهوم التنمية البشرية محدداً في مجرد تنمية الموارد البشرية ، وقياس كفاءتها من منظور اقتصادي فقط ولكن مفهوم التنمية البشرية الآن أصبح يستهدف تبنى العمل لتحقيق حياة طويلة ومنتجة لكل الأفراد ، ومضمون ذلك أن التنمية البشرية تستهدف القضاء على البطالة بإتاحة فرص العمل المنتج والملائم لجميع الأفراد ، بحيث يحققون رفاهيتهم بجهدهم وليس بالاعتماد على الدولة فقط في إطار اجتماعي سليم.

فالتنمية البشرية بمفهومها المتطور هي مسئولية تربوية بالدرجة الأولى ، من خلال تكوين وبناء القدرات البشرية لاستخدامها في أنشطة إنتاجية تضمن استمرارية التنمية والتوزيع العادل لعائدها ، وتعتمد في ذلك على توسيع قاعدة الاختيارات ، وتصميم المشاركات في أخذ القرارات.

سابعاً : الأمن الوطني : هو أحد تحديات القرن الواحد والعشرين ، والأمن الوطني هو الجهد اليومي المنظم الذي يصدر عن الدولة لتنمية ودعم الأنشطة الرئيسة الاقتصادية ، والاجتماعية ، والسياسية ، والعسكرية ، ودفع أي تهديد أو تعويق أو أضرار داخلية وخارجية بتلك الأنشطة ، الأمر الذي يكفل للشعب حياة مستقرة ، وتوفير له البيئة الصحية المناسبة لاستثمار أقصى طاقاته للنهوض والتقدم والازدهار، وتبعاً لهذا المنظور فإن الأمن الوطني يعني البرنامج الخاص لحفظ سلامة الدولة ، وصيانة شخصيتها الدولية ، وحماية مقوماتها

الوطنية من كافة أشكال التهديد الداخلي والخارجي ، وأكثر ما يقلق العالم اليوم تفشي ظاهرة العنف والإرهاب.

فالعنف والإرهاب من أبرز الأحداث الراهنة، فالإرهاب بكل أنواعه يشكل ظاهرة خطيرة على مسيرة المجتمعات، لأنه يؤدي إلى خسائر جسيمة من الناحية المادية والبشرية ، وهو يُسهم في فناء فئات كثيرة من الأبرياء ممن لا حول لهم ولا قوة، وهي ظاهرة ليس لها أسباب أو مقتضيات حقيقية، بل هي مع الأسف وسيلة للتعبير عما تراكم في نفوس بعض الأفراد في ظل حياة اتسمت بواقع مرير من الإحباطات المرتبطة بالنواحي النفسية والفكرية والثقافية فتترك أثرها في تلك النفوس الضعيفة البعيدة عن الإيمان أشكالاً من العنف المصاحب لكل أنواع الإرهاب.

إن الإرهاب في كل الأحوال يعد ظاهرة مشينة من السلوكيات الإجرامية ، ونتائجها غير محمودة ، فجميع الأديان السماوية لا تقرها وكذلك المجتمعات بكل دساتيرها التي أصبحت وباتت تنادي على الأمن والآمان والسلام.

إن السلام يعني في مضمونه ، وجوهره نفي كل من الإرهاب والعنف والاعتداء على حقوق الغير في الحياة ، والسلام هو الأساس الأمثل للتقدم المنشود والنمو الشامل.

وبناءً على ما سبق فإن التحديات التي يطرحها هذا العصر ، والتي يواجهها العالم المعاصر تضطرنا إلى مراجعة شاملة ودقيقة لأسس التعليم ونظمه التي لم يعد معها هدف التعليم هو تحصيل المعرفة لفترة زمنية محددة، لأن المعرفة في حد ذاتها لم تتعد هدفاً ، بل المهم هو أثر هذه المعارف على إعادة تشكل البنية المعرفية والتفكيرية للفرد، وبدلا من تحصيل المعرفة وحفظ الحقائق يصبح التركيز على بناء القدرة الذاتية للفرد، وتزويده بالمهارات الأساسية اللازمة للوصول إلى مصادر المعرفة الأصلية، واستمرارية الاستفادة منها في إطار التنمية البشرية المتكاملة، والتعليم المستمر مدى الحياة.

إن التغيرات الحادة التي تنطوي عليها هذه التحديات تستلزم إحداث تغيرات جوهرية في المنظومة التربوية بجميع أساليبها وأنماطها ووسائلها ومواردها ومؤسساتها ومناهجها ومكوناتها بدأً بالأهداف.

الإجابة عن التساؤل الثاني : الأهداف التعليمية:

الأهداف هي نقطة الانطلاقة الصحيحة لأي مسار ، فهي الدليل الذي يحدد المسار التربوي في جميع مجالات العملية التربوية ، كما أن تحديدها يساعد على توحيد الجهود وتنسيقها في هذه العملية المتعددة الأبعاد ، ويعتبر تحديد الأهداف التربوية الترجمة العلمية للفلسفة التربوية التي تسود المجتمع ، إذ بوساطتها تتحول المفاهيم والتصورات والآمال التي تهدف الأمة - على اختلاف أفرادها وهيئاتها -إلى تحقيقها في المجال التربوي إلى أهداف محددة المعالم يلتزم النظام التعليمي بحقيقتها.

كما ترتبط الأهداف التربوية بحاجات الفرد والمجتمع ، فهي تعبر عن المجتمع وقيمة وتراثه الثقافي، بالإضافة إلى حاجات الأفراد وقيمهم على المستوى الفردي والجماعي ، وللأهداف وظائف على درجة عالية من الأهمية يمكن تحديدها فيما يلي :

١- إنها تمهد السبل نحو اختيار محتوى الخبرات التعليمية.
٢- تقدم مستويات لما يعلم وكيف يعلم.
٣- تساعد في فهم الفلسفة التربوية وفلسفة المجتمع نفسه.
٤- تساعد في تحديد أوجه النشاط المعنية في عملية التعليم.

مصادر اشتقاق الأهداف التربوية:

تشتق الأهداف التربوية العامة من مصادر أساسية : هي المجتمع وفلسفته وطبيعته وما فيه من قيم وتقاليد ، ومن التلميذ وطبيعته وخصائص مرحلة النمو التي يجتازها ، سواء في ذلك الخصائص الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية ، كما تشتق تلك الأهداف التربوية من طبيعة وفلسفة المواد الدراسية المختلفة ومن النظرة التي

يتبناها المسئولون عن التخطيط وتنظيم المناهج الدراسية ، وتعتبر مصادر اشتقاق الأهداف المنطلقات الرئيسة التي يتم في ضوءها تخطيط المناهج .

مستويات الأهداف:

أهداف التربية هي النتائج التعليمية ، التي يسعى النظام التعليمي بكل مؤسساته وبكل إمكانياته إلى تحققها ، وعلى ذلك تعتبر الأهداف التربوية الموجه الأساسي للعملية التربوية بكاملها ، وهي تعتبر ركنا مهماً من أركان المنهج الدراسي بمفهومه المتطور.

لقد اهتم رجال التربية الانجليز بتحديد معنى الأغراض ، والمقاصد (Aims)أكثر من اهتمامهم بصياغة الأهداف (Objectives) أما الأمريكيون فقد استخدموا مصطلحات أخرى غير الأغراض والمقاصد ، ويذكـــر وود (Wood) أن التباين بين رؤى رجال التربية الإنجليز والأمريكيين يعود إلى ميل الأمريكيين إلى منحى التحليل ، والتقدير الكمي للمشكلات التربوية بحيث تنتهي العملية التحليلية للأهداف إلى مرحلة يمكن عندها ظهور السلوك ظهوراً محدداً .

لذلك تصنف الأهداف التربوية وفقاً لدرجة عموميتها في الأدب التربوي إلى ثلاث مستويات :

١ -الغايات : وهي أهداف عامة تصف الأهداف التربوية العليا التي تسعى التربية إلى تحقيقها في مجتمع ما ، وفي فترة زمنية طويلة كأهداف عامة للتربية مثل إعداد الموطن الصالح ، وتعميق العقيدة الإسلامية في نفوس الناشئة.

٢- الأغراض : وهي أهداف أقل عمومية من الغايات ، ومداها أقصر من مدى الغايات ، ونتدرج تحتها أهداف المراحل التعليمية والأهداف التعليمية العامة للمواد الدراسية ، وهي أهداف قصيرة المدى يمكن أن تُحدد بدقة ، فهي توضح ما يجب أن يتعلمه المتعلم وهذه الأهداف هي المقصودة في هذا الموضوع.

٣- الأهداف السلوكية : وهي أهداف تصف أنماط السلوك والأداء المتوقع أن يصبح المتعلم قادراً على أدائه بعد الانتهاء من دراسة موضوع معين وتتضمن الأهداف المعرفية، والأهداف المهارية، والأهداف الوجدانية.

وهناك تصنيف آخر يكثر استخدامه في الأدب التربوي هو

١- الغايات التربوية : وهي تمثل الأهداف التربوية الكبرى لمنظومة التربية ككل بنوعيها النظامية وغير النظامية في مجتمع ما.

٢- المقاصد أو المرامي التعليمية : وهي تمثل الأهداف العامة لأي منظومة تعليم نظامي، سواء كانت لمنظومة التعليم في المجتمع ككل أو في منظومة التعليم في مرحلة دراسية ، أو لمناهج دراسية معينة ، وهي المقصودة في هذا الموضوع.

٣- الأهداف التدريسية : وهي تمثل أهداف منظومة التدريس سواء أكانت لمقرر دراسي، أو وحدة دراسية، أو درس واحد.

أهداف التربية الفنية التعليمية العامة: طبقت الباحثة المنهج المسحي فجمعت معلومات الموضوع من الكتب والدراسات الموجودة في الساحة السعودية حسب المتاح لها التي أوردت أهداف تعليمية عامة للتربية الفنية واستعرضتها كما يلي:

الأهداف في كتاب أحمد ألغامدي ١٩٩٧م:

-المحافظة على فطرة الناشئ ورعايتها.

-تنمية القدرات والمواهب والاستعدادات لدى الإفراد.

-مساعدة الإنسان في المجتمع المسلم على التكيف مع متطلبات الحياة العصرية بما يتمشى مع مبادئ الشريعة الإسلامية.

-إسهام التربية في نقل الثقافات والخبرات والعادات والتقاليد من جيل إلى جيل والتعريف بالحضارات الإنسانية وطبيعته مجتمعاتها

-تنقية الثقافات من الشوائب والعيوب ونقل ما هو صالح منها للأفراد والمجتمعات بالتطوير والتهذيب.

-تنمية السلوك الابتكاري، وتنمية القدرة على الابتكار من خلال التعبير البصري الفني.

-تنمية الحساسية الفنية والنقد والتذوق الفني ، وتكامل الشخصية وتأكيد الذاتية.

-تدريب الحواس وتنميتها، وتنمية الشخصية المستقلة القادرة على إصدار القرارات والأحكام.

-السعي إلى التربية الشمولية لإعداد أفراد المجتمع بين ممارس مستثمر للفن ومنتج له ومستهلك للفن وناقد للفن.

-السعي إلى تحقيق رؤية أوسع عن طريق العمليات التي يقوم بها المتعلم أثناء ممارسة التعبير الفني من ملاحظة واختيار وتعميم.

-التعرف على مصادر حياة وتعلم أخرى، فالفن التشكيلي فن يجمع في رموزه تعبيراً عن المكان والزمان في آن واحد.

كما صنف الكاتب أهداف مادة التربية الفنية وفقاً لارتباطها بالمنهج وتنظيم محتواه إلى مجموعتين:

المجموعة الأولى:

-نمو الإدراك الفني والفهم والوعي للأشياء التي يراها المتعلم ويلمسها ، وفهم المدلولات الرمزية البصرية.

-اكتساب المهارات والمعلومات التي تكون وعياً مهنياً مرتبطاً بانعكاسات الممارسة التشكيلية فنياً وجمالياً.

-إتاحة الفرصة للعوامل العقلية بأن تعمل من خلال الفن.

-إصدار الأحكام الجمالية وصقل الذوق.

-نمو السلوك الفني باعتباره ضرورة اجتماعية فنية.

-إنماء التعبير الفني بحيث يبرز الأسلوب والشخصية وذلك لتأكيد الأسلوب والشخصية من خلال ممارسة التعبير الفني.

المجموعة الثانية:

-استثمار وقت الفراغ.

-تعهد أصحاب الموهبة والاستعداد العالي للفن.

-الوعي بالتراث الفني والحضاري.
-بناء الشخصية العامة والفنية.
-تعلم الملاحظة ويتضمن إدراك المتعلم لما يحيط به.
-تعلم لغة الفن : تتضمن المصطلحات الفنية وتفسيرها ومحاولة التعامل بها في المجالات المختلفة.
-التعلم عن الفنانين وأساليبهم وتشتمل المعلومات الضرورية التي تسهم في فهم أساليب الفنانين والاتجاهات الفنية.
-تعلم استخدام الخامات والأدوات الفنية.
-تتضمن المهارات الأساسية التي تسهم في التعبير الفني.
-بناء القدرات الإبداعية من خلال تنمية السلوك الابتكاري في المرونة والطلاقة والأصالة وغيرها.
-تعلم أسس بناء العمل الفني.
-التعبير عن الانفعالات المختلفة والاستمتاع والإحساس بلذة الإنشاء والابتكار.
-تكوين السلوك الفني.

الأهداف في كتاب إسماعيل شوقي٢٠٠٠ م:

صنف الكاتب أهداف مادة التربية الفنية إلى فئتين هما:

الأهداف الأساسية الجوهرية:

-تقديم المفاهيم القادرة على تنشيط الوعي والإحساس.
-المساعدة على التعبير عن الأحاسيس والمشاعر.
-الإدراك الشامل للعالم المحيط.

الأهداف الثانوية:

-التربية الفنية وسيلة لشغل أوقات الفراغ.
-التربية الفنية وسيلة لتنمية المهارات العضلية.
-التربية الفنية وسيلة لاحترام العمل اليدوي.
-التربية الفنية وسيلة للتنفيس للمشاعر والانفعالات المكبوتة.
-التربية الفنية وسيلة لتنمية القدرات الابتكارية.

-التربية الفنية وسيلة لتوضيح المواد الدراسية.

-التربية الفنية وسيلة لتأكيد القيم الأخلاقية والدينية ، والقيم الاجتماعية.

□الأهداف في كتاب حمدي خميس ١٩٦٥م:

-تنمية الناحية العاطفية والوجدانية.

-تدريب الحواس على الاستخدام الغير محدود.

-التدريب على أسلوب الاندماج في العمل والتعامل.

-العمل من أجل العمل.

-التنفيس عن بعض الانفعالات والأفكار.

-تأكيد الذات والشعور بالثقة فيها.

-الترابط الاجتماعي وتوحيد مشاعر الناس.

-التدريب على استخدام بعض العدد والأدوات.

-معرفة بعض العدد والأدوات والخانات ومصادرها وطرق تسويقها.

-الإلمام بالمصطلحات المهنية والصناعية والقدرة على التحدث بها.

-شغل وقت الفراغ بشكل مثمر نافع ، واحترام العمل اليدوي ومن يقومون به.

□الأهداف في كتاب صبري محمد عبد الغني وآخرون ب.ت:

-تحقيق الإشباع أو التكامل الذاتي من خلال ممارسة الإنتاج الفني

-تكوين أفكار تتناسب مع العمل الفني.

-معرفة كيف يبتكر الفنان أفكارا للتعبير الفني.

-معرفة كيف تخلق العناصر والرموز التشكيلية في المجتمع.

-تطويع وبلورة وتنمية الأفكار للتعبير عنها بالرموز البصرية.

□الأهداف في كتاب عبد العظيم الفرجاني ١٩٩٥م:

ذكر المؤلف أن الأهداف التعليمية للتربية الفنية لا تخرج عن (الإدراك والإبداع والتذوق) وأن صياغة أي هدف تعليمي في التربية الفنية لابد وأن يصنف في النهاية تحت أحد هذه الأهداف الكبرى ، وأن الإدراك الواعي يؤدي إلى الإبداع والتذوق معاً .

الأهداف في كتاب محمود محمد صادق وآخرون ١٩٩٢م ، وكتاب محمد محمود الحيلة ٢٠٠٢م

-تزويد الطلبة بالمفاهيم والمصطلحات الفنية ودور الأدوات والخامات والأجهزة في الإنتاج.

-تنمية القدرة على الملاحظة وتميز عناصر العمل الفني المرئية والتدريب على استخدامها.

-تنمية التذوق الفني للجوانب الجمالية المختلفة.

-الكشف على القدرات الإبداعية المميزة عند الطلبة من خلال ممارسة العمل الفني وتنميته لإيجاد أشكال وصيغ مبتكرة.

-تعريف الطلبة بمقومات التراث الفني العربي والإسلامي والعالمي.

-تنمية القدرة على التجميع والتركيب باستخدام الأدوات والخامات.

-تعزيز التلقائية والفردية لدى الطالب في العبير الفني.

-المشاركة الجماعية الإيجابية في أعمال فنية جماعية ومعارض فنية.

-الربط بين الفن والمهن المختلفة في البيئة المحلية.

الأهداف في كتب محمود البسيوني ١٩٨٨م:

كتب المؤلف في كثير من كتبه عن الأهداف ، حيث جاءت معظمها بشكل تفصيلي في موضوعات منفصلة أثرت مجال التربية الفنية كما أنه قدم الأهداف بشكل متكامل ومختصر في كتاب طرق تعليم الفنون وذكرها كما يلي:

-تنمية القدرة على التذوق الفني.

-إتاحة الفرص للتعبير الابتكاري.

-دراسة أسس الفن ووسائله التي تساعد على التعبير الفني.

-تنمية الوعي المهني المرتبط بمزاولة الفن.

-الكشف عن أصحاب المواهب الفنية ورعايتهم.

-تيسير الخبرات الاجتماعية التي تساعد على توثيق الروابط الإنسانية.

-ربط الفن بمختلف أنواع النشاط التي يشتمل عليها المنهج العام.

-توطيد الصلة بين فنون الأطفال والفنون المعاصرة والحاجات اليومية

-مساعدة الأطفال على النمو كشخصيات متكاملة.

الأهداف في دراسة سوار ١٩٨٧م:

ذكرت الدراسة الأهداف التعليمية العامة للتربية الفنية بمراحل التعليم العام في دول الخليج العربي كما يلي :

-تحقيق التوازن بين القيم الروحية والمادية في المجتمع العربي من خلال توجيه المتعلم لإدراك العلاقات الكامنة في عمليات التعبير الفني والتشكيلي وما دعا إليه الإسلام من ارتباط الإنسان بخالقه ومجتمعه.

-مساعدة الأفراد على اكتساب الميول والاتجاهات الهادفة وبعض المهارات الوظيفية ذات الصلة بالأمور المادية والمعنوية والثقافية والوجدانية في البيئة والمجتمع.

-التعرف على البيئة المحيطة بالمتعلم والبيئات الأخرى بالقدر الذي يكفل له الإحاطة بما فيها من مظاهر وتقاليد وعادات مما يثري فكره وتعبيره الفني والتشكيلي.

-استثمار الخامات البيئية والاستفادة من الأشياء المختلفة التي يمكن أن يتعاطف معها المتعلم وإدراك دورها في صياغة الأعمال الفنية واليدوية.

-تربية الوجدان وتهذيبه وصقل الحساسية الفنية والتذوق الفني السليم والسمو بإنسانية المتعلم لتنمية حس المواطنة لديه بحيث ينعكس ذلك على أسلوبه في الحياة وتعامله مع الآخرين في العالم من حوله.

-تنمية شخصية المتعلم وقدراته وإعداده كمواطن عربي في حياته داخل المدرسة وخارجها وذلك عن طريق ممارسته لألوان الأعمال التشكيلية اليدوية التي تتناسب مع عمره وقدراته واستعداداته لإثراء وعيه الفني بما يؤثر على حياته وسلوكه.

-المساهمة في الوفاء بحاجة المجتمع العربي من القوى البشرية اللازمة لمجالات العمل والتنمية على طريق تكوين الميول المهنية.

-تأمل وتذوق الطبيعية ورؤيتها والاستمتاع بما فيها من جمال وإبداع ونظام لمعرفة ما يتضمنه من قيم ومفاهيم تكون لدى المتعلم دقة الملاحظة والميل نحو حب وتقدير الجمال وتذوقه.

-اكتساب المعلومات والحقائق التقنية عن مختلف الأدوات والخامات التقليدية والبديلة والأجهزة ودورها في الإنتاج.

-متابعة الإطلاع على أحداث التطورات العالمية في المجالات الفنية والتشكيلية المختلفة ليواكب المتعلم عصره ويرتبط به.

-تكوين اتجاهات تشكيلية نابعة من الفنون الإسلامية العربية وفنون التراث العربي الخليجي مما يؤكدعلى انتماء المتعلم لمجتمعه وولاءه له.

-تنمية الجوانب الابتكارية لدى المتعلم عن طريق الكشف عن زوايا تعبيريه جديدة للعناصر التشكيلية وتمكينه من عمل تطبيقات متنوعة لكل ما اكتسبه من معلومات ومهارات وخبرات بصورة تراكمية.

-تنمية القدرة على إدراك وتذوق القيم الجمالية في العناصر الطبيعية والمصنوعة وتفهم الأعمال الفنية في حدود قدرات المتعلم ونضجه الفكري.

-إشعار المتعلم بقيمة العمل الفني اليدوي واحترامه وتدريبه على المواءمة بين العقل واليد خلال عملية التفكير والأداء الفني التشكيلي

-اتخاذ التجريب الذاتي كأسلوب عمل ليصل من خلاله المتعلم إلى اكتشاف المزيد من خصائص الخامات وإمكانياتها في العمليات التشكيلية.

-تحقيق إيجابية المتعلم ونشاطه لتأكيد ذاته بإفساح المجال أمامه للتعبير عن نفسه بخامات التربية الفنية وأدواتها مما يكتشف عن قدراته الإبداعية.

-الكشف عن استعدادات المتعلم ونمطه الفني وتوجيهها من خلال ممارسته المجالات الفنية والتشكيلية لشتى الأساليب والطرق الفنية.

-شغل أوقات الفراغ بممارسة الأعمال الفنية التشكيلية المثمرة التي قد تؤدي إلى تكوين هوايات ذات اتصال بحياة المتعلم الحاضرة والمستقبلية.

-توطيد التبادل الفني والثقافي بين الدول العربية والخليجية ودول العالم بالمساهمة في المعارض والمسابقات الفنية والمؤتمرات الثقافية

بعد أن تم استعراض معلومات الموضوع وبياناته الخاصة بأهداف التربية الفنية التعليمية العامة التي وردت في أدبيات التربية الفنية قامت الباحثة بتحليل البيانات وتفسيرها للوصول إلى نتائج الموضوع ، حيث ظهر من التحليل ما يلي:

أولاً : ظهور اتفاق كبير بين المخصصين والمؤلفين في كثير من الجوانب الهامة للتربية الفنية بشكل عام ، فقد جاءت الأهداف حول المحاور التالية:

-الجانب الديني والعقائدي والأخلاقي.

-الجانب الاجتماعي (التوافق والترابط الاجتماعي / المواطنة / التراث والثقافة والحضارة / تاريخ الفن / الفنون الإسلامية. (

-الجانب السيكولوجي (الشعور واللاشعور / العاطفة / تنفيس عن مشاعر مكبوتة / استمتاع / إحساس / موهبة / إبداع / ابتكار تدريب حواس / إدراك / استعداد / قدرات عامة وخاصة / الوراثة والبيئة / تكامل الشخصية / اتجاهات وقيم / تأكيد الذات)

-الجانب التعبيري وإنتاج الفن.

-توطيد التبادل الفني والثقافي بين دول العالم.

-جانب النقد والتذوق الفني.

-الجانب التعليمي (الناحية المعرفية، الناحية المهارية، الناحية الوجدانية / ربط الفن بأنشطة المنهج / إقامة المعارض المدرسية).

-جانب الخامات والأدوات (المهارات الخاصة بها / كيفية استخدامها / الإلمام بالمصطلحات المهنية والتحدث عنها).

-جانب استخدام مهارات العلم (التجريب / الملاحظة / الاختيار / التعميم / الاندماج في العمل والتعامل. (

-جانب أسس بناء العمل الفني.

-جانب استثمار وقت الفراغ.

-جانب احترام العمل اليدوي.

-الربط بين الفن والمهن الأخرى.

ثانياً : لم تشر الأهداف المذكورة سابقاً إلى المتغيرات العالمية، والأحداث الراهنة، وتحدياتها، ومتطلباتها، ومفاهيمها الجديدة وضرورة التنويه عنها في المناهج المطورة للتربية الفنية.

ثالثاً : لم تؤكد الأهداف المذكورة سابقاً على كل عمليات التفكير بأنواعها المختلفة ، كما أنها لم تؤكد على توظيف مهارات التفكير المتعددة في مناهج ودروس التربية الفنية.

رابعاً : لم تشمل الأهداف المذكورة سابقاً طرق وأساليب واستراتيجيات التدريس الحديثة الفاعلة.

خامساً : لم تُقر الأهداف المذكورة سابقاً عمليات التقويم الذاتية والجماعية.

الإجابة عن التساؤل الثالث : أهداف تعليمية مقترحة لتطوير مناهج التربية الفنية على مستوى التعليم العام والعالي وفقاً للمتغيرات العالمية والأحداث الراهنة:

بناءً على تساؤلات الموضوع، وأهدافه، ومحتواه، واستناداً على تحليل وتفسير بياناته، تقدم الباحثة إضافتها القائمة على هدف التربية الفنية الأسمى ، وهو إحداث التربية من خلال الفن وبواسطته، والأهداف المقترحة التالية هي إضافة للأهداف التي وردت في أدبيات التربية الفنية الموضحة سابقاً:

١- توضيح معالم المتغيرات العالمية والأحداث الراهنة في مناهج ودروس التربية الفنية بمراحل التعليم المختلفة بمستويات مناسبة للمتعلمين.

٢- توضيح أهم المفاهيم المعاصرة باستخدام طرق وأساليب واستراتجيات مناسبة لخصائص المتعلم وعمره الزمني ، وذلك من خلال الأنشطة الصفية واللاصفية في مناهج التربية الفنية ، ومن هذه المفاهيم ما يلي:

-مفهوم الثورة العلمية المعرفية والتكنولوجية.
-مفهوم العولمة أو الكوكبة أو القطب الواحد.
-مفهوم تغير الأهمية النسبية لقوى الإنتاج.
-مفهوم الانفتاح الإعلامي والثقافي والحضاري.
-مفهوم التكافل الاجتماعي في مواجهة الكوارث البيئية والصحية
-مفهوم تطور مفهوم التنمية البشرية.
-مفهوم احترام الرأي والرأي الآخر ، واحترام الآخر وثقافته.
-مفهوم الأمن الوطني ، ومفهوم نبذ العنف والإرهاب.
-مفهوم حقوق الإنسان والسلام العالمي.

٣- تغير النظرة العامة للتربية الفنية من كونها مادة تعتمد على المهارات اليدوية بدرجة كبيرة إلى كونها مادة علمية ، التفكير هو قائدها وموجه مسيرتها.

٤- تفعيل عمليات التفكير قبل الإنتاج وخاصةً التفكير الإبداعي ، والتفكير الابتكاري ، والتفكير العلمي ، والتفكير المنطقي والتفكير الناقد في مناهج التربية الفنية.

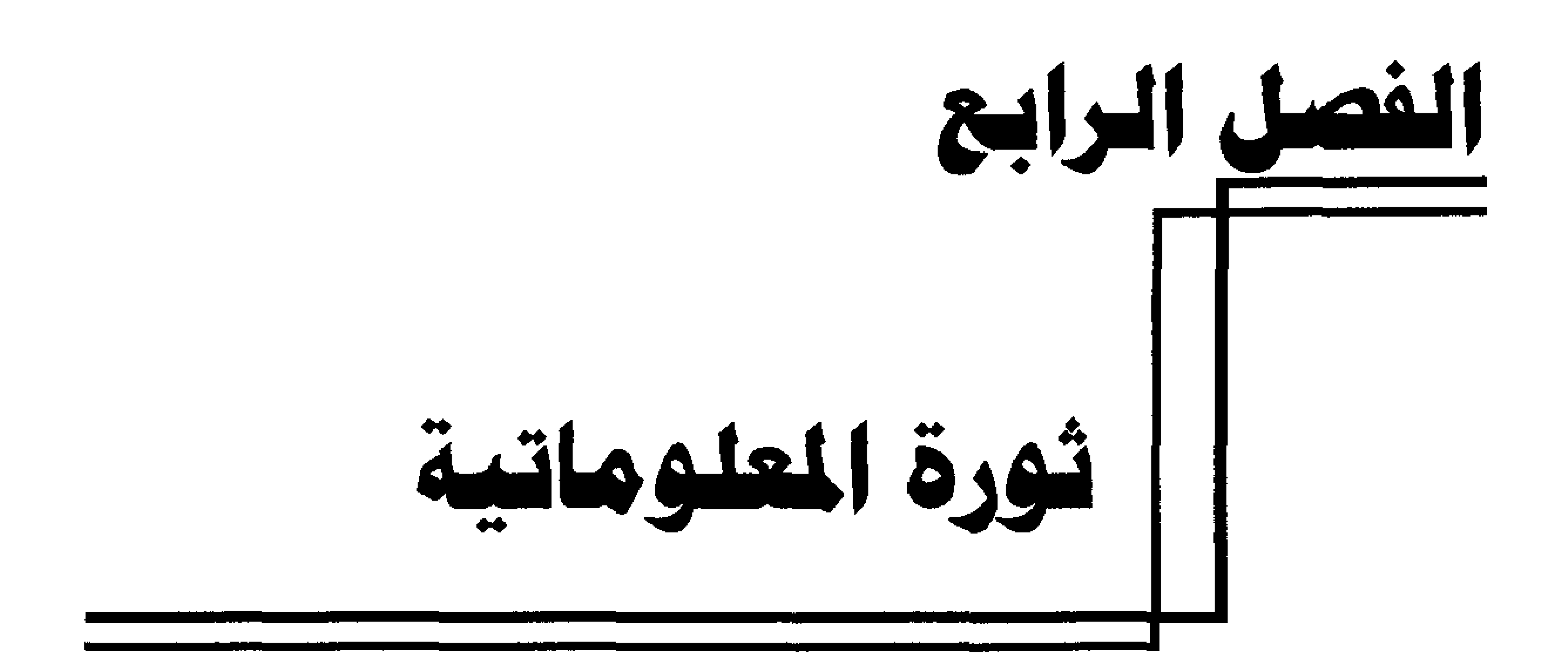
٥- توظيف كل مهارات التفكير مثل تحديد الأهداف، التخطيط، التصميم، الطلاقة، المرونة، الأصالة، الإفاضة والتوسع، جمع المعلومات وتنظيمها وضع الفروض، التجريب، الملاحظة، الوصف، التلخيص، الربط، التطبيق، التحليل ، التصنيف، المقارنة التركيب، التوليف،

الإنشاء ، التعرف على الأخطاء ، إعادة البناء ، الاستنباط ، الاستقراء ، الاستدلال وغيرها من مهارات في مناهج ودروس التربية الفني.

٦-استخدام طرق وأساليب واستراتجيات ، ومداخل متنوعة في التدريس تساعد على تنمية التفكير مثل الاستقصاء ، والاكتشاف وأسلوب حل المشكلات، وأسلوب النظم ، والاهتمام بالتعلم الذاتي ، والتعلم التعاوني، والتعلم التنافسي، والتعليم المفتوح والتعليم عن بعد ، والتعليم بالإتقان وغيرها من الطرق والأساليب الحديثة في التعليم مع تطبيق المدخل البيئي، والمدخل الابتكاري بأساليبه المتنوعة في مناهج التربية الفنية.

٧-توفير أنشطة صفية وغير صفية لتنمية مهارات الموضوع والمغامرة العلمية للوصول إلى المعرفة أينما كانت والاستفادة منها.

٨-تضمين عملية التقويم الذاتي والتقويم الجماعي في تقويم مقررات التربية الفنية باعتبارها عمليتي تستهدف تدريب المتعلم على مواجهة النفس وتعديل مسارات الفكر والسلوك.



الفصل الرابع

ثورة المعلوماتية

يدور فى العالم كله حديث عن منهج للتغيير المجتمعى الشامل، فى بداية القرن الحادى والعشرين. ولا بد لنا أن نؤكد أن التغيير مجموعة أفعال إرادية، وينبغى أن يتم وفق تصور محدد لنموذج المجتمع الذى نريد تأسيسه واقامته.

ومن هنا يصح القول أن التغيير الجزئى، أو العشوائى، ونعنى بذلك هذا الذى يتم بغير خطة محددة، وفى غياب صورة نموذجية لمجتمع نريد اقامته، ليس تغيراً بالمعنى الحقيقى للكلمة.

وهنا يثور سؤال هام: من أين نستلهم نموذج المجتمع الذى نريد اقامته؟ والجواب أنه لابد لنا أن نضع أيدينا على التطور العالمى المتسارع، والذى تظهر أبرز قسماته فى مجال تأسيس ما يطلق عليه "مجتمع المعلومات الكونى". وإذا كنا ركزنا من قبل على أن هناك معايير عالمية لقياس التقدم، وأن هذه المعايير ينبغى أن ترشدنا فى عملية التغيير الشامل التى نرجوها، فلا شك أنه يترافق مع هذه المعايير، تبلور نموذج اجتماعى جديد، هو مجتمع المعلومات الكونى.[1]

ولا نبالغ اذا قلنا أن "المعلوماتية" ليست مجرد تطور أحدثته تكنولوجيا الاتصال، ولكنها ثورة بكل معانى الكلمة، ستكون لها آثار سياسية واقتصادية وثقافية بالغة العمق.

وقد استكشف مختلف أبعاد هذه الثورة عالم الاجتماع الفرنسى جان لوجكين فى كتابه "الثورة المعلوماتية" الصادر فى باريس عام ١٩٩٢.[2]

وقد خص الاقتصادى المصرى العالمى سمير أمين المعلوماتية بفصل خاص فى كتابه الهام "مناخ العصر: رؤية نقدية" الصادر هذا العام عن دار سينا للنشر. وهو يقدم تحت عنوان "نقد ايديولوجيا المعلوماتية والاتصال"، دراسة تستحق التأمل، ليس فقط من زاوية المعلومات التى

---

[1] المقدمة التحليلية هى اعادة صياغة للدراسة المتكاملة التى نشرت بعض أجزائها فى مقالات "اوراق ثقافية "بالأهرام فى الفترة من ١٩٩٩/٩/٢٧ إلى ١٩٩٩/١١/١٨.

[2] جان لوجكين، الثورة المعلوماتية، (بالفرنسية) باريس: المطابع الجامعية الفرنسية، ١٩٩٢.

تضمنتها، ولكن جانب النقد الذى يوجهه للجوانب الإيديولوجية الكامنة فى ثورة المعلوماتية والاتصال.

ولعل بعض المعلومات التى أوردها سمير أمين تشير الى خطورة ثورة المعلوماتية ونتائجها الاقتصادية المذهلة. يقول سمير أمين". يمثل قطاع المعلوماتية ما لا يقل حاليا عن نسبة ٨ الى ١٠ % من إجمالى الدخل العالمى، وهى نسبة تعلو على ماهى عليه فى قطاع السيارات! وكذلك يعلو معدل نمو أنشطة المعلوماتية عما هو عليه فى جميع القطاعات الأخرى حاضرا ومستقبلا. ثم، وبالاضافة الى ذلك، تمس المعلوماتية

جميع الأنشطة الأقتصادية أو يكاد، إذ أن ثلاثة أخماس العاملين بأجر على مستوى العالم يستخدمون الان تكنولوجيات تشتبك بالمعلوماتية بشكل أو بأخر. وبالتالى فإن ضخامة الأرباح التى يمكن استخراجها من السيطرة على المعلوماتية تفوق التصور.

فى ضوء ذلك كله، يعتبر المشروع القومى للمعلومات الذى طرحه الرئيس محمد حسنى مبارك فى المؤتمر الأول لنهضة المعلومات، استجابة خلاقة لثورة المعلوماتية، وخطة استراتيجية واضحة المعالم لدخول مصر القرن الواحد والعشرين بثقة ويقين، من تلاحمها مع التطورات العالمية. ولا نبالغ لو أكدنا أن هذا المشروع القومى للمعلومات يعد أول ملمح من ملامح خطة التغيير الشامل التى سيتبناها الرئيس مبارك فى الحقبة القادمة. ذلك أن خطابه لم يكن خطابا تقليديا، بقدر ما كان خطة متكاملة لتحويل المجتمع المصرى الى مجتمع معلوماتى كما طالبنا منذ زمن. وللإشارة الى خطورة هذا التحول وأهميته للأقتصاد المصرى، قرر أن يجعل لجنة التنمية التكنولوجية تحت اشرافه المباشر.

ويبقى السؤال: ماذا نعنى بمجتمع المعلومات العالمى؟ ان الاجابة عليه من شأنها أن توضح الابعاد المختلفة لما نعنيه بالثورة المعلوماتية.

مجتمح المعلومات الكونى:

مجتمع المعلومات يأتى بعد مراحل مر فيها التاريخ الإنسانى، وتميزت كل مرحلة بنوع من أنواع التكنولوجيا يتفق معها. شهدت الإنسانية من قبل تكنولوجيا الصيد، ثم تكنولوجيا الزراعة، وبعدها تكنولوجيا الصناعة، ثم وصلنا اخيرا الى تكنولوجيا المعلومات.

ويمكن القول أن سمات مجتمع المعلومات تستمد أساسا من سمات تكنولوجيا المعلومات ذاتها، والتى يمكن إجمالها فى ثلاث:

أولاها: أن المعلومات غير قابلة للإستهلاك أو التحول أو التفتت، لأنها تراكمية بحسب التعريف، وأكثر الوسائل فعالية لتجميعها وتوزيعها، تقوم على أساس المشاركة فى عملية التجميع، والاستخدام العام والمشترك لها بواسطة المواطنين.

وثانيهما: أن قيمة المعلومات هى استبعاد عدم التأكد، وتنمية قدرة الانسانية على اختيار أكثر القرارات فعالية.

وثالثهما: أن سر الوقع الاجتماعى العميق لتكنولوجيا المعلومات، أنها تقوم على أساس التركيز على العمل الذهنى (أو ما يطلق عليه أتمته الذكاء)، وتعميق العمل الذهنى (من خلال ابداع المعرفة، وحل المشكلات، وتنمية الفرص المتعددة أمام الإنسان)، والتجديد فى صياغة النسق، وتعنى بتطوير النسق الاجتماعي.

ويلخص بعض الباحثين إطار مجتمع المعلومات فى الملامح التالية:

أ- المنفعة المعلوماتية (من خلال إنشاء بنية تحتية معلوماتية تقوم على أساس الحواسب الآلية العامة المتاحة لكل الناس) فى صورة شبكات للمعلومات المختلفة، وبنوك المعلومات، والتى ستصبح هى بذاتها رمز للمجتمع.

٢- الصناعة القائدة ستكون هى صناعة المعلومات التى ستهيمن على البناء الصناعي.

٣- سيتحول النظام السياسى لكى تسوده الديمقراطية التشاركية، ونعنى السياسات التى تنهض على أساس الإدارة الذاتية التى يقوم بها

المواطنون، والمبنية على الاتفاق ، وضبط النوازع الإنسانية، والتأليف الخلاق بين العناصر المختلفة.

٤- سيتشكل البناء الاجتماعى من مجتمعات محلية متعددة المراكز، ومتكاملة بطريقة طوعية.

٥- ستتغير القيم الإنسانية وتتحول من التركيز على الإستهلاك المادى، الى اشباع الإنجاز المتعلق بتحقيق الأهداف.

٦- أعلى درجة متقدمة من مجتمع المعلومات، ستتمثل فى مرحلة تتسم بإبداع المعرفة من خلال مشاركة جماهيرية فعالة، والهدف النهائى منها هو التشكيل الكامل لمجتمع المعلومات الكوني.

وقد يبدو أن هذه الصورة التى رسمناها ليست سوى ضرب من الأحلام، غير أن مجتمع المعلومات الكونى، ليس فى الواقع حلما، بقدر ما هو مفهوم واقعى، سيكون هو المرحلة الأخيرة من مراحل تطور مجتمع المعلومات. وهناك ثلاثة أدلة تؤكد هذا القول:

أولها: أن الكونية GLOBALISM ستصبح هى روح الزمن فى مجتمع المعلومات القادم. ويرجع ذلك الى الأزمات الكونية المتعلقة بالنقص فى الموارد الطبيعية وتدمير البيئة الطبيعية، والانفجار السكانى، والفجوات العميقة الاقتصادية، والثقافية بين الشمال والجنوب

وثانيها: أن تنمية شبكات المعلومات الكونية، بأستخدام الحواسب الآلية المرتبطة ببعضها عالميا، وكذلك الأقمار الصناعية، ستؤدى الى تحسين وسائل تبادل المعلومات ، وتعمق الفهم، مما من شأنه أن يتجاوز المصالح. القومية والثقافية والمصالح الأخرى المتباينة.

وثالثها: أن انتاج السلع المعلوماتية سيتجاوز انتاج السلع المادية، بالنظر الى قيمتها الاقتصادية الاجمالية، وسيتحول النظام الاقتصادى من نظام تنافسى يقوم على السعى الى الربح الى نظام تأليفى ذى طابع اجتماعى يسهم فيه الجميع. غير أنه لا ينبغى أن يقر فى الأذهان، أن تشكيل مجتمع المعلومات الكونى عملية هيئة ذلك أنه يقف دونها تحديات عظمى، ينبغى مواجهتها. وأول هذه التحديات المعركة الدائرة

الان حول "ديمقراطية المعلومات"، والتى هى الشرط الموضوعى الذى لا بد من توفره، وذلك لتفادى الشمولية والسلطوية. وديمقراطية المعلومات تنهض على أساس أربعة مقومات. أولها: حماية خصوصية الأفراد، وتعنى الحق الانسانى للفرد لكى يصون حياته الخاصة ويحجبها عن الاخرين. والمقوم الثانى هو الحق فى المعرفة، ونعنى حق المواطنين فى معرفة كل ضروب المعلومات الحكومية السرية، التى قد تؤثر على مصائر الناس تأثيرا جسيما. ونأتى بعد ذلك الى حق استخدام المعلومات. ونعنى بذلك حق كل مواطن فى أن يستخدم شبكات المعلومات المتاحة وبنوك البيانات، بسعر رخيص، وفى كل مكان ، وفى أى وقت. وأخيرا نصل الى ذروة مستويات ديمقراطية الإعلام، ونعنى حق المواطن فى الاشتراك المباشر فى إدارة البنية التحتية للإعلام الكونى، ومن أبرزها عملية صنع القرار على كل المستويات المحلية والحكومية والكونية.

وثانى التحديات التى تواجه تشكيل مجتمع المعلومات الكونى، هو تنمية الذكاء الكونى، وهو يعنى القدرة التكيفية للمواطنين فى مواجهة الظروف الكونية المتغيرة بسرعة. والذكاء يمكن تعريفه- بشكل عام- بأنه القدرة على الإختيار العقلانى للفعل الإنسانى لحل المشكلات. ويبدأ الذكاء بالمستوى الشخصى لدى الأفراد، ثم يتطور ويتعمق الى مستوى الذكاء الجمعى. وداخل الجماعة يفترض أن الذكاء الشخصى للأفراد سيتألف وينسق بينه لتحقيق الأهداف العامة لتغيير البيئة الأجتماعية، وهو ما يطلق عليه الذكاء الأجتماعى. وهو بذاته الذى يمكن أن يتطور ليصبح ذكاء كونيا، والذى سيتشكل من خلال الفهم الكونى المتبادل، الموجه لحل المشكلات الكونية، كما ظهر أخيرا فى الجهود العالمية لمواجهة أزمة البيئة الانسانية، التى تشارك فيها مختلف الدول فى الوقت الراهن. ويصلح موضوع البيئة مثالا نموذجيا لإبراز تبلور الوعى الكونى، بعدما ظهرت النتائج السلبية لمجتمع الصناعة وما أفرزه من ضروب متنوعة من تلوث الماء والهواء والتربة. ومن المؤكد أننا

سنشهد فى وقت قريب تشريعات قطرية ملزمة، وتشريعات دولية، سيكون من شأنها إدخال تعديلات جذرية على أدوات الإنتاج السائدة. ومن هنا يحق لنا القول، أنه وعلى عكس ما يبدو حديثا نظريا فإننا نشهد فى الوقت الراهن بدايات تشكيل الوعى الكونى، والذى لم يبرز فقط فى موضوع البيئة، وإنما وربما أهم من ذلك، ظهر فى موضوع القضاء على الأسلحة الذرية والكيماوية وتدميرها، خلاصا من سيناريو فناء البشرية، والذى كان ممكنا فى عصر توازن الرعب النووى. هذا الوعى الكونى الذى يعمق كل يوم، ليس فى الواقع سوى التعبير الأمثل عن نشوء مجتمع المعلومات الكونى.

(١) تحديات الفضاء المعلوماتى!

حضرت اجتماع الخبراء الذى نظمته اليونسكو بدعوة من فردريك مايور السكرتير العام، لمناقشة التحديات التى تفرضها التكنولوجيات الجديدة للمعلومات والاتصالNICT وأدركت أننى دعيت باعتبارى باحثا علميا مهتما أشد الاهتمام ببزوغ مجتمع المعلومات العالمى وآثاره المتوقعة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، كما تكشف عن ذلك أبحاثى المنشورة ومقالاتى فى الصحف السيارة.

وحين أتتبع مسيرتى العلمية منذ أن كنت باحثا بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، فمن اليسير تبين أن اهتمامى بالإعلام اهتمام قديم، بحكم ادراكى للوظائف السياسية الهامة التى يلعبها النظام الإعلامى بكل صوره فى تشكيل الوعى الاجتماعى، فى مختلف النظم السياسية شمولية كانت أو سلطوية أو ليبرالية. غير أننا وخصوصا فى العقود الأخيرة نجابه مشكلة تطوير الإعلام التقليدى الى مجتمع عالمى للمعلومات، تلعب الدور المحورى فيه التكنولوجيا الجديدة للمعلومات والاتصال، وأبرزها- الى جانب البث التليفزيونى الفضائى من الأقمار الصناعية- شبكة الإنترنت.

ومفهوم مجتمع المعلومات العالمى مفهوم جديد، لم يتبلور تماما بعد فى الوعى العلمى لعديد من الباحثين فى مختلف القارات، ولذلك ليس

غريبا أن ملامحه لم تتضح تماما بالنسبة للمواطنين العاديين الذين يتعامل بعضهم معه يوميا من خلال شبكة الانترنت، ولكن بغير ادراك لأبعاده النظرية، ونتائجه العملية السياسية والاقتصادية و الثقافية. وأعترف أنه رغم ادراكى لهذه الحقائق الخاصة بعدم ذيوع المعرفة العلمية الموثقة بمفهوم مجتمع المعلومات العالمى، إلا أننى دهشت دهشة بالغة من الانتقادات العنيفة التى يوجهها بعض الاكاديميين المصريين للمعلوماتية. ومعنى هذا النقد غير الرشيد أنهم أولا لا يعون المعلومات الواقعية عن انتشار التكنولوجيات الحديثة للمعلومات والاتصال فى العالم، والتى يمكن تتبعها ببساطة من خلال التقارير السنوية عن المعلومات والاتصالات التى تصدرها اليونسكو. ففى هذه التقارير كنوز من المعلومات والبيانات الإحصائية عن استخدام هذه التكنولوجيات فى مختلف مناطق العالم. ومن ناحية ثانية فإقحام موضوع ايديولوجى بحت مثل سيطرة القوى الرأسمالية على" مجتمع المعلومات" العالمى من شأنه ابتداء أن يفسد عرض الموضوع ومناقشته. وهى مناقشة شبيهة باتهام العولمة بأنها ليست سوى الممارسة الرأسمالية المهيمنة فى الوقت الراهن. ومعنى ذلك سلب العولمة من أحد خصائصها الرئيسية وهى كونها نتاج تطور تاريخى طويل علمى وتكنولوجى واتصالى أخذ مداه طوال القرن العشرين. وهذا التطور نتاج ابداع عقول متعددة من مختلف بلاد العالم، وهو اذا كان قد تم فى رحم الرأسمالية المعاصرة باعتبارها أكثر أنماط الأنتاج تقدماً فى الوقت الراهن، فليس معنى ذلك أن العولمة ستتجمد فى اطارها الرأسمالى الى أبد الآبدين! وفى الرد على هولاء الكتاب والمثقفين المغرمين برد كل شئ معاصر الى سيطرة الرأسمالية عولمة كانت، أو مجتمعا عالميا للمعلومات، أسوق لهم دائماً مثل الثورة الصناعية. فهذه الثورة نشأت فى أحضان النظام الرأسمالى الناشئ فى وقتها، ووجدت طبعا من النقاد المحترفين من وجهوا لها سهام النقد، بحكم وحشية ممارساتها، وخصوصا فيما يتعلق بتشغيل العمال أكثر

من خمسة عشر ساعة يوميا أحيانا، بالإضافة الى تشغيل النساء والأحداث فى ظروف غير انسانية. بل ان بعضهم دعا الى تحطيم الآلات باعتبارها الرمز الشرير لهذه الثورة، والعودة الى الريف وبساطته. غير أن التاريخ أثبت أن الثورة الصناعية تجاوزت شروط نشأتها التاريخية، وتحولت لتصبح من أقوى الأدوات التى أدت الى تقدم الإنسانية جمعاء، بحكم ما وفرته من آلات وأدوات أدت الى اشبع الحاجات الإنسانية لملايين البشر.

وهكذا لا نستطيع بكل خفة وبساطة أن نقنع بإدانة العولمة بحكم طابعها الرأسمالى، وما تؤدى اليه فى الوقت الراهن من آثار سلبية اجتماعية تبدو فى زيادة الفروق بين الدول المتقدمة والدول المختلفة، بل وزيادة الفجوة الطبقية داخل نفس البلد بين من يملكون ومن لا يملكون. وكذلك لا يمكن أن نبادر بإدانة مجتمع المعلومات العالمى على أساس من بعض الأرقام الصحيحة عن عدد من يمتلكون الوسائل والأدوات التكنولوجية التى تسمح لهم بالاتصال عبر الانترنت للحصول على المعلومات أو للتعليم، أو لأغراض التجارة الالكترونية. ذلك أننا على مشارف تحول تاريخى خطير، سيفوق بمراحل ما أحدثته الثورة الصناعية فى التاريخ الإنساني.

ومن يتتبع المواقع المختلفة على الانترنت، من السهل عليه أن يتبين أن "مجتمع المعلومات العالمى" أصبح أحد الموضوعات الرئيسية التى تشغل العقل العالمى، ويكفى أن نشاهد المواقع المتعددة التى خصصها الاتحاد الأوربى لهذا الموضوع، ونتابع عشرات الندوات والمؤتمرات العلمية حوله. ومن هنا نلخص الى أن موضوع مجتمع المعلومات العالمى ليس شيئا مستقبليا ندعو له، بل إننا نتعامل معه كل يوم، ويعرف ذلك من يتعاملون مع شبكة الأنترنت. كما أنه ليس من ناحية أخرى ""يوتوبيا" أو مدينة فاضلة نحاول بالخيال رسم معالمها، بقدر ماهى ممارسة يومية. ألم ينشر فى العالم كله، أن التجارة الالكترونية عن طريق الانترنت ستصل عام ٢٠٠٠ الى ما يزيد عن خمسة بليون

دولار؟ أين الخيال فى هذه الحقيقة؟ أجتماع الخبراء اجتمعنا فى أحد قاعات اليونسكو فى باريس، وكنا حوالى ثمانية عشر خبيرا قدموا من مختلف أنحاء العالم، وكانوا ممثلين حقا لمختلف القارات. وتراوحت خبراتهم بين الخبرات الأكاديمية لمن هم أساتذة أو باحثين، وبين الخبرات العلمية لهؤلاء الذين يعملون أساسا فى التطبيق. افتتح فردريك مايور السكرتير العام لليونسكو الاجتماع بكلمة عامة حدد فيها موقفه بحكم منصبه الرسمى من ضرورة وضع اطار عالمى يحكم الفضاء المعلوماتى. وكانت الكلمة تلخيصا لورقة هامة وزعت على الأعضاء، وقصد منها أن تكون ورقة بغرض التخطيط لسياسة يتبعها اليونسكو فى هذا المجال. كما وزعت ورقة خلفية موضوعها "ما هو دور اليونسكو بالنسبة لمجتمع المعلومات البازغ؟ " قدمها قطاع الاتصال ولم المعلومات والمعلوماتية باليونسكو" كما أن الدكتور محسن توفيق أسهم بورقة ممتازة عن "تكنولوجيات الأتصال الحديثة والامال الخاصة بالمستقبل، وان لم تخضع للنقاش. وهى تحتاج لمناقشة متعمقة بحكم تميزها فى طرح اشكاليات مجتمع المعلومات العالمى.

الورقة التى طرحها فردريك مايور تتسم بكونها ورقة الغرض منها رسم سياسة لليونسكو، وهى لذلك لم تدخل فى صميم المشكلات النظرية التى يثيرها موضوع مجتمع المعلومات العالمى. وقد قسمها الى ثلاثة أقسام وخاتمة. القسم الأول عن الطبيعة النوعية للفضاء المعلوماتى، والثانى عن الدواعى التى تدفع اليونسكو لمحاولة صياغة اطار عالمى للفضاء المعلوماتى، والثالث عن المضمون المقترح لهذا الإطار العالمي.

بالنسبة للقسم الأول من الورقة والذى تحدث فيه عن تعريف الفضاء المعلوماتى Cyberspace وسماته، فقد عرفه بأنه بيئة انسانية وتكنولوجية جديدة للتعبير والمعلومات والتبادل. وهو يتكون اساسا من الأشخاص الذين ينتمون لكل الأقطار والثقافات واللغات والأعمار

والمهن الذين يعرضون أو يطلبون المعلومات من ناحية، وشبكة عالمية من الحاسبات المرتبطة ببعضها البعض عن طريق البنية التحتية الاتصالية والتى تسمح بتداول المعلومات ونقلها بطريقة رقمية Digital وهذه السمات- فيما يراه مايور- هى التى تدعو الى صياغة اطار عالمى للفضاء المعلوماتى على المستوى الدولى لكى يجعل مجتمع المعلومات البازغ أكثر ديموقراطية وحرية وصحة ونجاحا بالنسبة للمجتمع. وفى القسم الثانى من ورقته يرى مايور أن اليونسكو هى المؤهلة- بحكم دستورها- لكى تضع هذا الاطار العالمى. ان اليونسكو معنية بالدفاع عن مجموعة من المبادئ القيم الأساسية مثلي حرية التعبير، والامكانية العامة للحصول على المعلومات والمعرفة، وحماية الحرية الفكرية، واحترام الخصوصية، واحترام التعددية الثقافية واللغوية. ومن وجهة نظر اليونسكو فإن ثبات المعلومات وعدم عدوانها على أحد تتبع من أهمية أن تكون المعلومات محققة للصالح العام، بحيث تسهم فى جعل مجتمع المعلومات أكثر ديموقراطية.

واذا كانت هذه المبادئ والقيم يمكن أن تترسخ فى الوعى الفردى بالنسبة لكل أعضاء المجتمع المحدد، أو على مستوى العالم، فربما لا تدعو الحاجة الى تشريع خاص لحمايتها، أما حيث تسود المصالح الخاصة التى يمكن أن تهدد هذه القيم، فإن التشريع يصبح ضرورة. ومرد ذلك الى أن وظيفة القانون الداخلى أو الدولى المعروفة، هى اقامة التوازن المطلوب بين المصالح الخاصة والمصالح العامة. ويلخص مايور فى ختام ورقة السمات التى ينبغى ان تسم الاطار المقترح صياغته فى كونه ينبغى أن يكون أخلاقيا، يستمد مبادئه من الإعلان العالمى لحقوق الإنسان، وأن يكون مرنا لكى تتكيف معه كل دولة حسب ظروفها، وأن يكون شاملا بحيث يغطى الاستخدامات التعليمية والعلمية والثقافية والترويحية فى الفضاء المعلوماتى وفى الانترنت على وجه الخصوص، وأن يكون متعدد الأوجه، وأن يكون أخيرا عالميا

بمعنى شموله للحكومات والقطاع الخاص ومؤسسات المجتمع المدنى والمؤسسات العالمية.

ما سبق لم يكن سوى مقدمة ضرورية للحديث عن تحديات الفضاء المعلوماتى، وبزوغ مجتمع المعلومات العالمى، كنمط جديد من المجتمعات، ينتقل اليه تدريجيا- وان كان بثبات- المجتمع المعاصر.

(٢) سياسات المجتمع المعلوماتى لابد أن نعترف بأننا فى بداية عهد الدراسة العلمية المنهجية للمجتمع المعلوماتى.

فنحن أمام تخلق نموذج مجتمعى جديد، يكشف كل يوم عن وجه من وجوه. ولكن الباحث المتابع في حدث البحوث فى العالم عن عصر المعلومات والمعلوماتية، يستطيع أن يدرك أننا- كباحثين فى العلوم الاجتماعية- على وشك صياغة نظرية عامة عن مجتمع المعلومات العالمى بكل تجلياته المختلفة. ويبرز على وجه الخصوص جمهرة من العلماء الاجتماعيين المهتمين بالموضوع، يحاول كل واحد منهم بإنتاجه العلمى المتميز أن يكون كارل ماركس القرن الحادى والعشرين. واذا كان كارل ماركس قد قام بتشريح النظام الرأسمالى فى القرن التاسع عشر والكشف عن قوانينه، مما ترك آثارا معرفية بالغة العمق على فكر القرن العشرين، فإن هؤلا "العلماء الاجتماعيون يقومون الأن بدور مشابه فى التنظير لعصر المعلومات، واكتشاف قارته المجهولة، وصياغة قوانينه العامة.

السياق العالمى وكانت ندوة الخبراء باليونسكو التى أشرنا اليها فى البداية، بمناقشاتها الخصبة تدخل فى صميم مشكلات عصرنا. ويدل على ذلك ورقة الخلفية التى وزعت فى الندوة وأعدها قسم "الاتصال والمعلومات والمعلوماتية " عن الدور الذى ينبغى أن يلعبه اليونسكو فى مجال مجتمع المعلومات، وهى الورقة التى سنعرض خطوطها العريضة، لأهمية ما تناولته من موضوعات.

وأول ما يلفت النظر أن هذه الورقة البحثية الموجزة عنيت أولا بتحديد وتكييف اللحظة التاريخية التى يمر بها فى الوقت الراهن

المجتمع العالمى. فتقرر فى بدايتها أن "التسارع الدرامى فى نمو واستخدام تكنولوجيات المعلومات والاتصالات فى السنوات القليلة الماضية قد أطلق عملية على مستوى العالم للانتقال من المجتمع "الصناعى"الى المجتمع "المعلوماتى". وفى عبارة قاطعة تؤكد الدراسة أن عمق هذه العملية ونتائجها وتطبيقاتها الاقتصادية والثقافية ستكون أعظم مما أحدثته الثورة الصناعية التى تمت فى الماضى. ذلك أنه فى مجال الأعمال والتعليم والتدريب والبحث وحتى الترفيه، وبعبارة مختصرة كل جوانب الحياة، أخذت تتأثر باطراد بالشبكات الالكترونية وتكنولوجيات "المالتى ميديا" (الأعلام متعدد الوسائط)، والذى يفتح فرصا وينشئ تحديات متعددة للجميع.

ونحن نمضى بسرعة لندخل عالم الألفية الثالثة، ينبغى علينا أن نفهم التغيرات الجوهرية التى ستحدثها "ثورة المعلوماتية". ولعله أقرب ما يكون الى الدقة تكييفنا للخطة المعرفية الراهنة على مستوى العالم، بأنها لحظة توقف، تمهيدا لانطلاقة جديدة نظرية ومنهجية. فالمشكلات المعروضة أمامنا تتحدى المناهج والنظريات العلمية والاجتماعية التى سادت طوال القرن العشرين. وقد سبق لنا فى دراسة منشورة أن أكدنا أن العلوم الاجتماعية من قبل، لم تكن تجد صعوبة فى وصف الظواهر المختلفة، والتحدى أمامها كان يتمثل فى تفسير هذه الظواهر. اليوم أصبح التحدى يكمن فى قدرة الباحث العلمى على وصف الظواهر ذاتها! فقد برزت- بعد سقوط النظام الدولى الثنائى القطبية- ظواهر سياسية واقتصادية وثقافية جديدة، وغير مألوفة، وأصبحت تتحدى المنطق السائد. ومن هنا تبرز الحاجة الى صياغة مناهج ونظريات جديدة تقوم على تضافر التخصصات العلمية، قادرة على قراءة نص العالم الذى أصبح فى غاية التعقيد. وتقرر ورقة اليونسكو بذكاء نحن لسنا فى حاجة فقط الى مناهج ونظريات جديدة، نحن فى المقام الأول فى حاجة الى تنمية ذهنيات مختلفة وبلورة اتجاهات مستحدثة، حتى

نستطيع التعامل مع النموذج الحضارى الجديد البازغ، الذى يعد مجتمع المعلومات والمعرفة أحد أركانه الأساسية.

ومن أهم سمات المشهد العالمى الراهن توفر إرادة سياسية لدى دول متعددة لتدعيم عملية بناء مجتمع المعلومات العالمى، وخصوصا فيما يتعلق باستحداث أطر قانونية جديدة ومعايير لتشجيع تنمية البنية التحتية المعلوماتية والربط بينها. وهناك مشروعات لانشاء "طرق معلومات سريعة" لتدعيم عملية تبادل الخدمات والمنتجات المعلوماتية على نطاق عالمى. غير أنه ينبغى أن نلاحظ أن الدول الصناعية المتقدمة هى التى تقود هذه العملية، فى حين أن عددا كبيرا من بلاد العالم ما يزال يلهث لتوفير خدمات التكنولوجيات القديمة مثل التليفزيون والتليفون أو حتى الكهرباء. غير أن نظرة متفائلة على المستقبل، تجعلنا نقرر أن تكنولوجيات المعلومات والاتصال الجديدة ستفتح فرصا لا حدود لها أمام كل المجتمعات الإنسانية وخصوصا فيما يتعلق بابتداع وسائل جديدة للوصول الى المعلومات وتوزيعها وتداولها بأسعار رخيصة. وهناك أمثلة متعددة على دول نامية نجحت فى استخدام التكنولوجيات الحديثة فى مجالات التعليم والصحة، وذلك لكسر الحلقة الشريرة التى تتمثل فى الفقر والانزال، وكذلك بالدخول بجسارة فى عالم صناعة برامج الكمبيوتر. ويمكن القول بدون مغالاة أن النخب السياسية الحاكمة فى عديد من بلاد العالم النامى أصبحت تعى بفهم دقيق أهمية الثورة المعلوماتية. ويكفى فى هذا الصدد أن نشير الى المؤتمر الأول لنهضة المعلومات الذى انعقد منذ أسابيع فى القاهرة، وألقى فيه رئيس الجمهورية خطابا بالغ الأهمية، كان فى الواقع خطة متكاملة لتحويل المجتمع المصرى الى مجتمع معلوماتى. وتضمنت الخطة المقترحة العناصر الأقتصادية، كما أنها أشارت بوعى دقيق الى أهمية النتائج المعرفية والثقافية التى يمكن أن يجنيها المجتمع المصرى من هذه العملية الكبرى، والتى من شأن تنفيذها الالتحام بحركة التطور العالمى، والتى يحكمها قانون أساسى

هو الانتقال من المجتمع الصناعى الى المجتمع المعلوماتى. غير أنه ينبغى أن نؤكد أن المجتمع المعلوماتى المنشود لن يتاح له تحقيق أهدافه الحقيقية، إلا اذا استطاع تمكين كل المواطنين من خلال الوصول الى منابع المعرفة واستخدامها. ويتطلب ذلك فى الواقع جهودا فى مجال محو الأمية الهجائية أولا، ثم فى مجال محو الأمية الخاصة بالكمبيوتر، ونشر الثقاقة العلمية، والتعريف بالتكنولوجيات الحديثة، واتاحة الفرصة الواسعة أمام جماهير المواطنين للتدريب عليها. ان ذلك من شأنه أن يحل جانبا هاما من مشكلة البطالة، والتى ترد- فى بعض جوانبها- الى الافتقار الى المهارات الخاصة بالكمبيوتر، حيث أخذ يشتد الطلب على العناصر القادرة على التعامل بلغة المجتمع المعلوماتى فى الحكومة أو فى القطاع العام أو فى القطاع الخاص. المعلوماتية والتنمية الإنسانية سيكون القرن العشرين العصر الذى ستهيمن عليه المعرفة بكل صورها. ومن هنا يمكن القول أن المعلومات مع أهميتها القصوى فى السياق العالمى الجديد، ستكون محدودة القيمة ان لم تتحول الى معرفة. لأننا نتحول الآن بثبات الى ما يطلق عليه "اقتصاد المعرفة"، وأصبحت هناك فئة اجتماعية جديدة يطلق عليها "عمال المعرفة".

ومن المعروف أن تنمية التعليم والعلم والثقافة أصبحت تعتمد اعتمادا كبيرا على الأستخدام الصحيح للمعلومات وأدوات الاتصال. وسينعكس ذلك على البرامج التعليمية، وعلى التعليم عن بعد، وعلى المكتبات المتطورة، وعلى الأرشيفات التى تعتمد التكنولوجيات الحديثة. كل هذه التطورات ستؤدى الى طفرة نوعية فى التعليم والبحث العلمى، وفى التنمية الإنسانية عموما، بل ان بعض هذه التكنولوجيات وأبرزها شبكة الانترنت، ستؤدى الى تأثير بالغ العمق على طبيعة المعرفة الانسانية ذاتها، بحكم تسارع وتعمق التراكم المعرفى، واتاحة الفرصة للباحثين لكى يدرسوا الظواهر من مختلف زواياها وأقطارها، مما سيؤدى الى القضاء على تفتت المعرفة، وهى الظاهرة التى ميزت القرن

العشرين بحكم ازدياد التخصصات العلمية وتفرعها، والعودة مرة أخرى الى نمط المثقف الموسوعى الذى كان سائدا فى عصر النهضة. غير أنه هناك تحديات جديدة تقف اليوم أمام المجتمع الانسانى، وهو بصدد التحول الى مجتمع معلوماتى. ولعل أخطر هذه التحديات هى قدرة جماهير الناس العاديين على النفاذ الى مصادر المعلومات والمعرفة. وهذه القدرة تتطلب أولا التطوير الجذرى للبنية التحتية للاتصالات فى كل بلد (التليفونات، شبكات الاتصال... الخ) وتتطلب ثانيا رخص تكلفة الوصول الى مصادر المعلومات (تكلفة الاشتراك فى شبكة الانترنت مثلا). غير أنه من أهم ذلك القضاء على الامية السائدة فى مجال التعامل مع التكنولوجيا. بغير احداث تغييرات جذرية فى هذه المجالات، فإن مجتمع المعلومات العالمى سيخلق بالضرورة طبقية عالمية أولا بين دول الشمال ودول الجنوب (راجع فى التقارير السنوية لليونسكو عن المعلومات والاتصال الاحصائيات الخاصة بتوزيع أجهزة الأتصالات فى العالم) وثانيا داخل كل مجتمع بين من يملكون القدرة على النفاذ الى مواطن المعلومات والمعرفة، وهؤلاء العاجزين عن ذلك لأسباب شتى. ان لم تستطع الجماهير العريضة أن تمتلك الوسائل التى تمكنها من الالتحام بروح العصر التى تشجع على التعددية وتحترم التنوع الانسانى، فقد لا تجد أمامها من سبيل سوى الانسحاب الى "كهوف" خصوصياتها الثقافية، مما يحكم عليها بالأنعزال والجمود، الذى قد يؤدى الى نمو ثقافة العنف والتعصب.

ان مجتمع المعلومات العالمى يقدم بحسب تعريفه وعودا متعددة فيما يخص بتوسيع دائرة حرية التفكير وحرية التعبير. ولعله من الميزة الكبرى لتكنولوجيات الأتصال الحديثة، وأهمها شبكة الانترنت أنها سمحت لملايين البشر من المتعاملين معها من أن يمارسوا حق حرية التفكير والتعبير من خلال استخدام البريد الالكترونى والانضمام الى جماعات النقاش، وأهم من ذلك تأسيس مواقع خاصة على شبكة

الانترنت، ينشر فيها الناس والأحزاب وحتى الجماعات الثورية المناضلة أفكارها على العالم، ليس ذلك فقط ، بل تتيح لهم تلقى ردود فعل المشتركين فى الشبكة إزاء هذه الأفكار بحكم الخصائص التفاعلية للانترنت. ولعل ما يحد من عمق هذا التطور الهائل أن عدد المشاركين فى الانترنت على مستوى العالم لا يزيد عن مائة مليون شخص فى أحسن التقديرات، وهو ما يعد نسبة ضئيلة من مجموع السكان فى العالم. ولكن مع ذلك يعد الأمل موجوداً، أنه مع توسيع شبكات الأتصال، وخفض التكاليف، فإن أعدادا كبيرة ستنضم الى هؤلاء الذين أصبحوا فعلا أعضاء فى مجتمع المعلومات العالمى.
لقد آن الاوان الانتقال من المجتمع الصناعى الى المجتمع المعلوماتى العالمى.

(٣) تقييم المجتمع المعلوماتى ليس هناك شك فى أن مجتمع المعلوماتى العالمى البازغ قد بدأت تتضح معالمه الرئيسية وقسماته البارزة، بعد أن أصبح حقيقة واقعة، وخصوصا فى المجتمعات المتقدمة. فى هذه المجتمعات أصبحت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الجديدة هى التى تهيمن على الفضاء المعلوماتى والمعرفى، فى مجالات البحث والتدريب والتجارة والأعمال والترفيه. ولا يعنى ذلك أننا استطعنا أن نصوغ نظرية اجتماعية وثقافية شاملة، تصف وتحلل وتفسر بنية هذا المجتمع، أو تتنبأ بوقعه على مجمل الحياة الإنسانية. على العكس نحن- كعلماء اجتماعيين- على عتبة اكتشاف هذه القارة المجهولة، من خلال اسهامات العلماء وجهود الجمعيات العلمية والمنظمات الدولية. والمتتبع لأحدث الدراسات العلمية فى الموضوع، قد يفاجأ بأن هناك خلافات شديدة بين الباحثين حول الاثار الايجابية والسلبية لمجتمع المعلومات العالمى. لا بأس بوجود هذه الخلافات الفكرية، لأن من شأنها أن تجلو وجه الحقيقة من ناحية، وأن تهبط بمستوى الوعود العظمى التى يعدنا بها أنصار هذا المجتمع الى مستوى الواقع، الذى تكشف عنه الاحصاءات المقارنة حول توزع هذه التكنولوجيات الجديدة على مستوى

العالم، والفروق الرهيبة فى عدالة التوزيع- ان صح التعبير- بين الدول المتقدمة والدول المختلفة. غير أن ما يقلق الباحث العلمى الموضوعى حين يحلل هذه الخلافات الفكرية، أنها أدت الى استقطاب ايديولوجى، أنها أدت الى استقطاب ايديولوجى بين المتفائلين والمتشاءمين. وهو شبيه تماما بالخلاف بين أنصار العولمة وخصومها.

فأنصار المجتمع المعلوماتى العالمى يقررون بكل يقين أنه أكبر ثورة فى تاريخ تطور الإنسانية، بل ان الثورة المعلوماتية- فى نظرهم- تفوق كل ما سبقها من ثورات كالثورة الصناعية، أو اختراع المطبعة، وقل نفس الشئ عن الاختراعات الباهرة فى تاريخ الاتصالات الإنسانية، كالتليفون والتلغراف والفاكس. أما خصوم هذا المجتمع المعلوماتى البازغ فهم يعددون سلبياته ولا يرون فى ظهوره أى ايجابية، ويركزون بأسلوب درامى على المصايب التى ستحل على العالم من جراء ذيوعه وانتشاره، وخصوصا فى مجال زيادة الفجوة بين من يتصلون ويعرفون والمحرومون من ذلك، سواء على مستوى المجتمعات فى الشمال والجنوب، أو على مستوى الأفراد داخل كل مجتمع.

وعلى كثرة قراءاتى فى الموضوع فى المراجع الانجليزية والفرنسية، لم أجد، دراسة شاملة وجامعة فى مجال عرض هذا الخلاف تماثل الورقة البحثية التى أعدتها الدكتور محسن توفيق أستاذ الاتصالات والخبير الدولى المرموق، الذى يرأس وحدة المشاريع الخاصة فى اليونسكو. وهذه الورقة وزعت على أعضاء الندوة العلمية التى نظمتها اليونسكو عن تحديات وسائل التكنولوجيات الجديدة فى مجال المعلومات والاتصالات والتى شاركت فيها.

وميزة الورقة البحتية للدكتور محسن توفيق أنه عالج الموضوع من منظور شامل، ولم يقنع بتحليل الظواهر التكنولوجية لمجتمع المعلومات، كما أنه طبق أيضا بشكل خلاق منهجية التحليل الثقافى، بالنسبة لحجج معسكر أنصار المجتمع المعلوماتى الذى يقدمونه

باعتباره الجنة الموعودة للجنس الإنسانى، أو خصومه الذين يقدمون له صورة قاتمة وكئيبة عن المستقبل.

من المعلومات الى المعرفة

فى فقرة مبدئية يستعرض الدكتور توفيق مراحل التطور التكنولوجى فى عالم الأتصالات والمعلومات والمعرفة بصورة مركزة، ويقرر أنه اذا كان المجتمع الانسلنى قد انتقل منذ آلاف السنين من مجتمع الصيد الى المجتمع الزراعى الذى استمر حوالى عشرة آلاف سنة، فإن المجتمع الصناعى لم ينشأ الا منذ مائتى سنة. وها نحن اليوم نشهد عملية الانتقال الكبرى الى المجتمع ما بعد الصناعى الذى بشر به منذ أكثر من ثلاثين عاما عدد من علماء الأجتماع الرواد، ربما كان على رأسهم عالم الاجتماع الأمريكى دانيل بل. وهذا المجتمع ما بعد الصناعى هو الذى أصبح يطلق عليه اليوم "المجتمع المعلوماتى" والذى يتحول ببطء- وان كان بثبات- لكى يصبح مجتمع المعرفة. وربما كانت تكنولوجيات المعلومات والاتصالات الجديدة تنمو بصورة غير مسبوقة فى التاريخ الإنسانى، مما جعل محاولات ضبطها. من الناحية القانونية والاجتماعية مسألة فى غاية الصعوبة. ويقرر الدكتور توفيق أن القوة الدافعة وراء هذه العملية، ليست هى السعى لتحقيق الصالح العام، بقدر ماهى قوة السوق "بحثا عن الربح، والتى تعمقها العولمة، بما تتضمنه من رأسمال وتكنولوجيا. وهذه التكنولوجيات الجديدة أحدثت انقلابا فى عالم الثروة والقوة على مستوى العالم، وداخل كل بلد على حدة. وقد أدت الى تغيرات كونية فى المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وعلى المستوى المحلى أيضا. وقد زادت من نفوذ وهمية الشركات متعددة الجنسيات وكذلك الجمعيات غير الحكومية، وذلك على حساب الحكومات والدول. وقد أدى تطبيقها وذيوع الى تغيرات جوهرية فى أساليب الحياة والعمل، وفى الصناعة والتجارة ، والاتصالات، والإدارة، وفى عديد من المجالات الإنسانية. ويقرر الباحث أنه اذا كان فى الإمكان قياس التقدم التكنولوجى لهذه الوسائل الجديدة،

فإن تحليل وقعها بالغ الصعوبة، لأنه يتعلق بمزيج مركب من العوامل التكنولوجية والاقتصادية والاجتماعية و الثقافية.
وقد ترافق مع هذا التطور التكنولوجى ظهور الأساليب الرقمية Digital القادرة على تحويل النص والصوت والصورة الى علامات رقمية يمكن نقلها من خلال الحاسب الالى. والمعلومات المحولة بهذه الصورة يمكن ارسالها من مصادرة متعددة من خلال شبكة واحدة، وبطريقة فائقة الجودة. ولا ننسى فى هذا المقام اهمية ابتكار الأنظمة التفاعلية التى لم تكن موجودة من قبلInteractive Systems.
ويرسم الباحث ببراعة خط التطور الذى بدأ منذ التسعينات من النفاذ access طرق المعلومات السريع، والانتقال الى المجتمع المعلوماتى (حيث يمكن تجميع وتحليلى وتوزيع المعلومات) ثم التحول من بعد الى، المجتمع المؤسس على المعرفة. ولعل مما يشهد على ذلك أنه فى العامين الماضين ركزت الأبحاث على العلاقة بين المعرفة والتنمية. ويلاحظ الباحث بذكاء أن المسألة لم تحتج الى بضعة سنين لاكتشاف العلاقة الهامة بين المعرفة والتنمية، فى حين أن اكتشاف العلاقة بين البيئة والتنمية احتاج الى ١٥ سنة (وهى الفترة التى انقضت بين مؤتمر استوكهلم عام ١٩٧٢ حتى تقرير ""مستقبلنا المشترك" الذى صدر عام ١٩٨٧).

ويخلص الباحث الى نتيجة هامة مؤداها أنه بالرغم من الأهمية الكبرى للثورة المعلوماتية وآثارها المحتملة الاجتماعية والأقتصادية، فليس هناك حتى الان جهد عالمى منسق لدرالسة الظاهرة فى عمقها، ومحاولة استخلاص النتائج لصياغة لسياسات على المدى القصير والمدى الطويل، لكى تطبق على المستوى الكونى. ويضيف أنه يبدو أن معرفتنا وتقييمنا لهذه الثورة الكونية المتعددة الأبعاد هى معرفة ناقصة للغاية ومشتتة فى نفس الوقت.
واذا كنا يمكن أن نتفق معه فى الشق الأول من حكمه، والمتعلق بغياب سياسات كونية تسعى الى ضبط عمليات الثورة المعلوماتية ونموها

المطرد لتطبق على المدى القصير والمدى الطويل، إلا أننا نختلف معه بالنسبة للمعرفة العلمية الراهنة عن الثورة المعلوماتية. وأستطيع أن أؤكد- من خلال متابعتى العلمية التى استمرت سنوات حتى الان- أن الجهود البحثية وخصوصا فى مجال العلم الاجتماعى، غطت ميادين واسعة وطبقت مناهج وأساليب بحثا متعددة، ووصلت الى نتائج علمية مثيرة. ويكفى أن أشير الى عديد من المجلات الالكترونية الموجودة على شبكة الانترنت، ومن أبرزها مجلة Cyber Socioloqy أى "علم اجتماع الفضاء المعرفى"، ومجلة "ثقافة الفضاء المعرفى Cuber Culure وتختص المجلة الأولى بالدراسة العلمية المنهجية للظواهر الخاصة باستخدامات وتطبيقات وسائل الاتصال والمعلومات والحديثة وللآثار الاجتماعية لها، بتطبيق مناهج علم الاجتماع وعلم الأنثروبولوجيا، والاخرى تختص بممارسة منهجية التحليل الثقافى على أرفع مستوى لدراسة الاثار الثقافية للثورة المعلوماتية، سواء بشكل مقارن بين مجتمعات شتى متباينة فى درجة التطور الحضارى أو بالنسبة لبلد معين.

قد يرد علينا أن العلم الاجتماعى مازال فى المراحل الأولى لاستكشاف هذه القارة المجهولة، ونعنى الثورة المعلوماتية، بمعنى أنه قد تكون قد تجمعت لدينا عديد من النتائج ولكن هل لدينا نظرية شاملة تفسر لنا طبيعة هذه الثورة، وقوانينها الحاكمة؟ وردنا على هذا السوال هو بالأيجاب. فقد صدر هذا العام، ومنذ شهور قليلة كتب موسوعى لأحد علماء الاجتماع الامريكيين فى ثلاثة أجزاء عن عصر المعلومات يتضمن لأول مرة فى تاريخ العلم الأجتماعى العالمى نظرية شاملة، استطاعت أن تعرض وأن تحلل وأن تفسر، بل وأن تتنبأ بمسار الثورة المعلوماتية. وفى تقديرنا أن هذه النظرية، ستسمح لنا كباحثين فى العلوم الاجتماعية أن نعمق البحث الاجتماعى والثقافى فى اثار هذه الثورة، وخصوصا بالنسبة للبلاد النامية التى ننتمى اليها.

واذا كان الباحث يرى أن أغلب ميزانيات البحث والتطوير تتجه الى مجال تنمية تكنولوجيات الاتصال والمعلومات الحديثة وتوسيع دائرة سوقها، وغياب المجهود العالمى الذى يتجه لرسم صورة كونية عن المستقبل، فيخيل الينا أنه يتجاهل هنا المشاريع العالمية الكبرى التى برزت فى السنوات الأخيرة فى هذا المجال. ويكفى أن نشير الى "المشروع الألفى" الذى تقوم به منذ سنوات جامعة الأمم المتحدة فى طوكيو باليابان، والتى تصدر تقريرا سنويا عن صورة المستقبل. وبالاضافة الى ذلك هناك عشرات من مراكز البحوث المستقبلية والجمعيات العالمية، التى تركز جهودها على دراسة آفاق القرن الحادى والعشرين فى مجالات التكنولوجيا والعلم والسياسة والثقافة و الاجتماع.

ولعل هذه والحقيقة تدعونا الى تأمل الوضع المتردى للدراسات المستقبلية فى الوطن العربى. فمنذ أن انتهى المشروع العلمى الكبير لمركز دراسات الوحدة العربية عن مستقبل الوطن العربى الذى نشرت أعماله فى كتب متعددة، لا نجد فى الميدان دراسة مستقبلية مشابهة، مع شدة حاجتنا اليها وخصوصا بعد الانقلابات العالمية الأخيرة التى غيرت جذريا من اوضاع المسرح العالمى.

وربما من بين الأمور التى تعطينا الأمل فى ازدهار الدراسات المستقبلية فى بلادنا، الدراسة المستقبلية الهامة التى يقوم بها منتدى العالم الثالث بالقاهرة وبإشراف أستاذنا الدكتور اسماعيل صبرى عبد الله الاقتصادى المرموق ومع مجموعة من خيرة الخبراء المصريين فى التخصصات المختلفة. وبغض النظر عن ملاحظاتنا النقدية على منهج هذه الدراسة الرائدة، فهى تفتح الباب واسعا وعريضا أمام علم المستقبل فى مصر.

(٤) الفردوس المعلوماتى الموعود!

السؤال الرئيسى الذى ينبغى طرحه بالنسبه لتكنولوجيات المعلومات والاتصالات الجديدة هو هل تفتح هذه التكنولوجيات باب الفردوس أمام الانسانية، حيث يتاح للبشر لأول مرة الاتصال بين بعضهم البعض

بطريقة مباشرة وبغض النظر عن تعدد ثقافاتهم ، وتباعدهم مكانيا، بالاضافة الى انفتاح أبواب المعرفة أمامهم بكل فروعها؟ أم أن هذه التكنولوجيات التى يذيع استخدامها فى البلاد المتقدمة ستوسع الهوة بين الشمال والجنوب، بل وبين القادرين على الاتصال فى نفس المجتمع الواحد وغير القادرين، وتصبح بالتالى كما لو كانت جحيما مرفوضا؟
لقد سبق أن أشرنا أن المتابع للتراث العلمى الخاص بعصر المعلومات العالمى من السهل عليه أن يرصد ظاهرة الاستقطاب الايديولوجى- ان صح التعبير- بين المتفائلين والمتشائمين. وقد أجاد الدكتور محسن توفيق فى ورقته البحثية الممتازة التى قدمها لندوة اليونسكو فى تجميع حجج المتفائلين والمتشائمين. وقد لخص الدكتور توفيق "عقيدة" المتفائلين حين قرر فى عبارة جامعة أنهم يؤمنون أن تكنولوجيات المعلومات والاتصالات الحديثة، ستقود العالم الى مجتمع عالمى أكثر اتصالا ببعضه، وأكثر تمارسا مما سيودى الى مستقبل أكثر اشراقاً.

وفيما يلى تلخيص للحجج التى يستندون اليها:-

١- يتوقع فى عالم المستقبل أن يصبح بمثابة سوق للمعلومات يستطيع فيه الناس من خلال حواسبهم الالية أن يشتروا وأن يبيعوا المعلومات، وأن يتشاركوا فى الوصول اليها. وستتعدد فى الاستخدامات لهذه المعلومات فى مجالات التجارة والصحة والتعليم والادارة والأنشطة الحكومية، وفى مجالات الترفيه المتنوعة، مما سيؤثر على الانشطة والمجتمع والتاريخ.

٢- إن سرعة التطور فى تكنولوجيات المعلومات والاتصالات من شأنها أن تتحدى العقل الانسانى لكى يفكر بطريقة أفضل وأسرع، لكى يصبح أكثر معرفة وفعالية وانتاجية. وهذا فى حد ذاته سيؤدى الى التوزيع العادل للثروة الكونية فى سياق اقتصاد يقوم على الرخاء فى القرن القادم، حيث تربط تكنولوجيات المعلومات والاتصالات المجتمعات

ببعضها البعض، وبذلك ستختفى مشكلة من يملكون ومن لا يملكون فى مجال الثروة والاتصال والمعرفة معاً.

٣- مثلما أدى تطور الطباعة فى منتصف القرن الخامس عشر الى اضفاء الطابع الديموقراطى على المعرفة، فإن تكنولوجيات المعلومات والاتصالات ستسرع من سيطرتنا على المعرفة. ذلك أن الثروة المعرفية الكونية من خلال هذه التكنولوجيات تحمل فى طياتها الوعد بالقضاء على العزلة فى العالم، بفضل توافر المعلومات وغرازتها. ومن شأنها أنا تجعل الدول النامية تحرق المراحل المكلفة من عملية التنمية ، وتركز جهود العقل الانسانى المعولم لحل المشكلات الحادة.

٤- يمكن أن تصبح فكرة الحرية العالمية من خلال الاتصال والحوار عبر شبكة الانترنت حقيقة فى المستقبل. ذلك أن الاتصالات بين الأفراد المتباعدين مكانيا قد تحل محل وسائل الاعلام المسموعة، بالاضافة الى الامكانيات الهائلة لممارسة حرية التفكير وحرية التعبير. لقد أعطت تكنولوجيات المعلومات والاتصالات القوة للناس، وهم بالفعل يستخدمونها. والشاهد على ذلك أن أجيال الشباب تستثمر بقوة فى الانترنت بغير أن يتوفر لديهم تمويل ضخم، ولكنهم يعتمدون على المعرفة والابداع.

٥- تقدم شبكة الانترنت إمكانيات لنشوء ثقافة تقوم على التسامح، ولعلها ايضا تسهم فى اشاعة الديموقراطية فى المجتمعات، واعادة قيمة الاحساس بالمشاركة فى المجتمع. وفى الوقت الذى تشاهد فيه مجتمعات محلية تقليدية تتسم بالجمود، فإن ما يطلق عليها المجتمعات المفترضة Virtal والمجتمعات المتصلة ببعضها عن طريق شبكة الأنترنت فى حالة نمو سريع.

٦- هناك توقع بأن الديموقراطية ستتسع دوائرها فى العقود القليلة القادمة وسيمارسها الناس على اختلافهم، ولاشك- فى نظر المتفائلين- أن تكنولوجيات المعلومات والاتصالات لديها الامكانية والقدرة على اعادة احياء القيم الديموقراطية، واضفائها على المؤسسات السياسية. ذلك أنها تستطيع أن تربط بني الناس وتزيد من تمكينهم داخل كل مجتمع على حدة، وعلى مستوى العالم أجمع كما لم يحدث من قبل وهى تقدم امكانيات الاتصال التفاعلى، والنفاذ الخلاق لمصادر المعلومات ومراكز اتخاذ القرار، حنت يمكن المشاركة فى المعلومات بغير تكاليف مالية. وكل هذا سيعطى الامكانية لمعرفة المعلومات والبدائل المختلفة، مما سيحسن من عملية اتخاذ القرار. وهناك علامات على أنه فى المستقبل فإن فكرة النظام يمكن أن تنبع من النسق الاجتماعى ذاته.

٧- من شأن تكنولوجيات المعلومات والاتصالات أن تقضى على حواجز الزمان والمكان، ومن شأنها ذلك أن يغير الطريقة التى نعيش بها، مما يرفع من مستوى الوعى الاجتماعى فى العالم. وهناك توقعات بأن تكنولوجيات المعلومات والاتصالات ستنفذ الى كل مجالات الحياة، وستصبح هى مع مرور الزمن الأداة الرئيسية للتغيير الاجتماعى.

٨- هناك نهضة الان فى مجالا الترجمة الآلية، وفى ضوئها تستطيع تكنولوجيات المعلومات والاتصالات أن تقضى على الحواجز بين لغات العالم، وتشجع الحوار الثقافى بين الناس على مستوى العالم كله. إن من شأنها- يقول المتفائلون- أن تحسن من نوعية الحياة على المستوى الكونى، حيث سيتاح حتى للمناطق البعيدة أو الهامشية أن تصل لمراكز المعلومات الصحية والخدمية، وكذلك الأستفادة من شكل وسائل التعليم عن بعد، وحتى التمتع بامكانيات الترويح ويستطيع الناس باستخدامهم شبكة الانترنت أن يعملوا وهم داخل بيوتهم لحساب أى

مشروع أو شركة فى العالم. وقد أصبحت هذه الممارسات واقعا بالفعل، أو على العكس قد تشجعهم على مغادرة المدن، والسكن فى مناطق ريفية، ومعنى ذلك اتساع دائرة المراكز الريفية على حساب المراكز الحضرية.

موضوعية الصورة المتفائلة: ما سبق كان تلخيصا أمينا لما أورده الدكتور محسن توفيق عن حجج المتفائلين بالانجازات والمكاسب الخارقة التى ستقدمها تكنولوجيات المعلومات والاتصالات الجديدة. ولعله حان الان اثارة السوال الرئيسى: ما هى موضوعية هذه الحجج؟ أول ملاحظة نقدية نقدمها أننا ضد المنطق الذى يذهب- فى الموضوعات الهامة الخلاقة- الى ابراز كل الجوانب الأيجابية واخفاء الجوانب السلبية. فهذا التحيز المسبق للتطور التكنولوجى المبهر الذى حدث شئ تكنولوجيات المعلومات والاتصالات من شأنه أن يخفى حقيقة السلبيات التى لابد لها أن تصاحب أى تطور تكنولوجى جديد. ولنأخذ على سبيل المثال ما يذهب اليه المتفائلون بأنه ستنشأ فى المستقبل سوق عالمية للمعلومات يستطيع الناس من خلالها ممارسة البيع والشراء، والحصول على معلومات فى مجالات الصحة والتعليم. ويمكن القول أن هناك مؤشرات على بداية. تخلق هذه السوق العالمية، ولعك الاحصاءات الخاصة بالتزايد الضخم فى معدلات التجارة الالكترونية يوكد ذلك. ولكن من هم المتعاملون فى هذا المجال؟ هم فى الواقع الشركات التجارية ورجال الاعمال والاقتصاديين الذين لا يمثلون أى مجتمع سوى شريحة صغيرة. ولكن ماذا عن باقى الشرائح فى المجتمع. وخصوصا شرائح الطبقات المتوسطة والفقيرة، والذين لا يستطيعون حتى الان- بحكم ضالة الامكانيات المالية وا لاقتصادية- استخدام التكنولوجيات الجديدة فى مجال المعلومات وا لاتصالات واذا نظرنا الى الصورة الوردية التى يقدمها المتفائلون عن أن تكنولوجيات المعلومات والاتصالات ستودى

الى التوزيع العادل للثروة الكونية فى سياق اقتصاد يقوم على الرخاء، فهى صورة ابعد ما تكون من الحقيقة. ذلك أن كل المؤشرات الأقتصادية تشير الى أن العولمة- فى ضوء ممارساتها الراهنة- قد بدأت الى اتساع دوائر الفقر وزيادة عدد الفقراء حتى فى الدول المتقدمة ذاتها. وتبدو مشكلة الفقر فى الوقت الراهن مشكلة عالمية، احتار فى حلها خبراء الاقتصاد والاجتماع، وتعدد البرامج الدولية والأقليمية والمحلية لمواجهتها بطريقة فعالة.

ومن ناحية أخرى، يمكن القول أن ما يذهب اليه المتفائلون من أن تكنولوجيات المعلومات والاتصالات الجديدة من شأنها أن تؤثر تأثيراً عميقا على المعرفة الانسانية من حيث التعمق وسرعة التراكم المعرفة فهو صحيح تماما. ذلك أن الابحاث التى اجريت على الانترنت توكد أن شبكة المعلومات العالمية وما تقدمه من معلومات يمكن تحويلها الى معرفة، ستخلق أنواعات جديدة من الباحثين ذوى العقلية الموسوعية، بحكم تعدد وتنوع مصادر المعرفة المختلفة التى تنتمى الى فروع علمية شتى، ونشرها على شبكة الانترنت، مما يسمح للباحث باكتساب نظرة شاملة لدراسة الظواهر المختلفة . ومن شأنها هذا ان يقضى على الطاهرة السلبية المتعلقة بتفتت المعرفة، والتى أدى اليها تيار التخصص العلمى الدقيق.

وفى تقديرنا ايضا أن الصورة المتفائلة صحيحة فيما يتعلق بأن القرن الواحد والعشرين سيشهد أوسع حوار للحضارات شهده التاريخ الانسانى. فلأول مرة يتاح لكل ثقافات العالم أن تعرض نفسها على شبكة الانترنت بأعماقها التاريخية وتنوعاتها وأدابها وفنونها ومعرفتها العلمية. ليس ذلك فقط بل أن المثقفين والباحثين الذين ينتمون الى تقافات متعددة يستطيعون لأول مرة أن يتصلو ببعضهم البعض اتصالا مباشرا لا قيود فيه ولا حدود. ولاشك أن تظور برامج للترجمة الالية للغات من شأنه أن يدفع الحوار الحضارات الى مسارات ثقافة غير مسبوقة. (٥) الجحيم المعلوماتى المرفوض!

بين الفردوس المعلوماتى الموعود الذى يعد أنصاره العالم بأن الانسانية ستتمتع فى ضوئه بمجتمع للمعرفة غير مسبوق فى التاريخ، وبين الجحيم المعلوماتى المرفوض الذى يبشر دعاته الإنسانية بمستقبل كئيب ومظلم، نظرا لهيمنة الكبار على المعلومات والمعرفة معا، يمكن أن تسقط الحقيقة! لقد عرضنا من قبل حجج المتفائلين بخيرات عصر المعلومات العالمى، وآن الأوان لنطرح حجج المتشائمين، حتى تتضح معالم الصورة كما رسمها بإتقان شديد الدكتور محسن توفيق، فى ورقته البحثية التى قدمها الى ندوة خبراء اليونسكو عن التحديات التى تثيرها التكنولوجيات الجديدة.

يقرر الدكتور توفيق أن منطق المتشائمين يمكن اجماله فى عبارة جامعة هى أنه مهما حسنت نياتهم فإن هناك ثمن اقتصادى لابد أن يدفع نتيجة تطبيق التكنولوجيات الجديدة، ولذلك فمن باب الخطأ أن نقفز من الفوائد الجزئية التى يمكن أن نجنيها منها، ونقدم صورة وردية عن آثارها، وكأن الجوانب الايجابية والسلبية سواء.

تتلخص حجج المتشائمين فى عشر انتقادات كمايلى:

أ- التعامل مع تكنولوجيات الاتصال والمعلومات الجديدة وكأنها بمثابة دين جديد، أو الإشارة الى البشر باعتبارهم خالقين للتكنولوجيا قد يودى الى ضياع ا القيم. ومن ناحية أخرى الاعتراف بفضل التكنولوجيات الجديدة أو اعتبارها مسئولة عن ممارساتها قد يودى الى اهمال البعد الإنسانى، كما صرح البابا جون بول الثانى عام ١٩٩٨ حين قرر أن "التكنولوجيا الجديدة إله زائف".

٢- تنمو التكنولوجيا الجديدة بسرعة مذهلة مما من شأنه أن يجعل المجتمعات الانسانية لا تستطيع أن تتكيف معها لا هى ولا البشر، وأصبحت مهمة التنبو بالمستقبل بالغة الصعوبة. ومن المحتمل أن تكون أخطر المشكلات الناجمة عن الثورة المعلوماتية نفسية واجتماعية. ذلك أن فيض المعلومات على شبكة الانترنت من شأنه أن يفقدها مصداقيتها وثباتها، ومن ناحية أخرى فإن هذا الفيض يعنى

ضيق الوقت أمام مستخدمى الشبكة لكى يحولوا هذه المعلومات الى معرفة وتقييم وحكمة.

٣- هناك المخاطر المتمثلة فى بزوغ امبراطوريات جديدة للقوة، وشركات عملاقة ، وكل ذلك مصحوب بخطر تصاعد الاقلال من انسانية الحياة، وذلك اذا ما حلت قيم السوق محل القيم الانسانية الأخرى. وهيمنة القوة السياسية والاقتصادية قد تؤدى الى ظهور مجتمعات شمولية. كما أن الثورة المعلوماتيه قد تؤدى الى ظهور اقطاع الكترونى! ذلك أن تركز التكنولوجيات الجديدة فى وحدات قليلة قد يودى الى عدم المساواة والاستقطاب والاستبعاد.

٤- الهوة بين الغنى المعلوماتى والفقر المعلوماتى قد تزيد، مصاحبة فى ذلك لعدم المساواة فى الدخول. صحيح أن هذه الظواهر ليست جديدة لا على المستويات المحلية أو على المستوى الكونى، ولكن التكنولوجيات الجديدة قد تزيد الموقف سوءا. ان هذا من شأنه أن تنقرض الطبقة الوسطى، وتنمو الى حد كبير طبقات المعدمين، الذين سيستبعدون من التقدم الإنسانى ويصبحون معزولين ومهمشين.

٥- الثورة المعلوماتية ستسهل نقل ونشر الثقافات المختلفة على مستوى العالم. غير أن هذه الإمكانية يمكن أن تؤدى الى هيمنة ثقافية ولغوية فى الفضاء المعرفى. كما أن نقل الثقافات وأساليب الحياة، وهى عملية غير مرحب بها فى بعض المجتمعات، ستصبح مسألة سهلة من خلال التكنولوجيات الجديدة. وعلى سبيل المثال فإن أنماط الاستهلاك التى تعتبر أساسية بالنسبة لاقتصاديات الوفرة فى المجتمعات الصناعية، يمكن أن تكون بالغة الضرر لاقتصادات الدول النامية، واذا ما مارست الشرائح الغنية فى المجتمع هذه الأنماط الاستهلاكية، فإن ذلك قد يؤدى الى مزيد من افقار باقى شرائح المجتمع.

٦- تهدد تكنولوجيات الاتصال والمعلومات الجديدة بخرق حقوق الخصوصية والحقوق المدنية الأساسية. ذلك أنها يمكن أن تستخدم عن طريق الأنشطة الاجرامية الفضائية سواء بإرتكاب جرائم التزوير أو

السرقة من خلال سهولة النفاذ الى قواعد البيانات الشخصية، ويمكن أيضا أن تستخدم لمراقبة معدلات الأداء فى العمل، وسرقة الأموال، وكذلك سرقة البيانات، والدخول غير الشرعى على الشبكات، والاعتداء على سرية البيانات الشخصية، والتخريب العمدى للشبكات، كل ذلك بالإضافة إلى نشر الصور الإباحية على الأنترنت، مما يعرض الأطفال والشباب للخطر، بالإضافة الى ممارسة الدعارة عن طريق الشبكة.

٧- تستفيد الميديا الفضائية والألعاب الالكترونية من نقص التنظيم الذى يحكم حركتها وممارساتها ومن الملكية الخاصة لها. وقد أصبح الأطفال أكثر تعرضا للسيطرة عليهم من قبل هذه الشبكات الجديدة التى تقدم لها برامج متعددة مليئة بأحداث العنف، والتى تفتقر الى أى مضمون حقيقى، أو الى أى سياق اجتماعى. وقد أصبح واضحا الآن بالنسبة للكبار والأطفال على السواء أن تمضية جزء كبير من وقتهم مع الواقع الافتراضى بدلا من الواقع الحقيقى يمكن أن يؤدى الى مزيد من عزلتهم الاجتماعية والشخصية.

٨- التكنولوجيات الجديدة توثر سلبيا على البيئة. ذلك أن انتاج الحاسبات الآلية يحتاج الى استنزاف شديد للموارد.

٩- مع تسارع ايقاع ظهور المجتمعات المبنية على المعرفة، فإن الأفراد الذين هم بالفعل فى وضع هامشى سواء فى التعليم فى الحياة الاجتماعية والاقتصادية سيجدون أنفسهم مستبعدين. وحتى بالنسبة للأفراد ذوى المؤهلات المرتفعة فإن شعورا بعدم الامان ينتابهم. وبوجه عام يمكن القول أن التكنولوجيات الجديدة ستؤثر سلبا على العمل، وستزداد البطالة.

١٠- هناك شواهد على أن استخدام الانترنت من المنزل، من شأنه أن يجعل الوجود من الزاوية الأجتماعية والنفسية يتدهور. وقد ثبت أن مستخدمى الانترنت يقل عدد أصدقائهم عبر الزمن، ويمضون فترات اقل مع أسرهم، ويعانون ضغوطا أكثر فى حياتهم اليومية، ويشعرون بالعزلة والاكتئاب.

موضوعية الصورة المتشائمة تذكرنا مختلف جوانب الصورة المتشائمة للآثار الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية للثورة المعلوماتية بالتيار الفكرى المعادى للتكنولوجيا والذى نشأ فى صميم البلاد الغربية المتقدمة. ذلك أنه مع تعمق آثار الثورة العلمية والتكنولوجية والتى هى إحدى المعالم الرئيسية للقرن العشرين، بزغت تيارات فكرية غربية معادية للتطور التكنولوجى الهائل الذى غزا مختلف ميادين الحياة الإنسانية على أساس تعقب آثاره السلبية على البشر. وقد تبنى هذا التيار فلاسفة غربيون قامت على أساس وأفكارهم حركات اجتماعية معادية للتكنولوجيا لم تقنع كلها بممارسة النقد الاجتماعى المشروع لها، ولكنها تجاوزت ذلك لتمارس العنف ضد الممارسات التكنولوجية.

وقد سبق لنا أن تعرضنا لهذا الموضوع فى دراسة نشرت فى كتابنا "الزمن العربى والمستقبل العالمى" (الصادر عام ١٩٩٨ عن دار المستقبل العربى) وموضوعها "مستقبل المجتمع الإنسانى" حيث أشرنا فى مجال دراستنا لمشكلة الأمن على المستوى الكونى الى هناك مخاطر أمنية من ممارسات بعض الحركات الأصولية المتطرفة (بالمعنى الواسع للكلمة) غير أنه "من الأهمية بمكان أن نشير الى أن حركات احتجاجية أخرى، وعلى الأخص فى مجال أنصار البيئة، بدأت تميل الى استخدام العنف. ويشهد على ذلك أن العناصر الراديكالية من أنصار البيئة قد تحولت فعلا للعنف وذلك فى الولايات المتحدة الأمريكية وأوربا الغربية. وعلى سبيل المثال فقد صاغت حركة "الأرض أولاً ايديولوجية متماسكة تقوم على العنف".

والواقع أن عديدا من الجوانب السلبية التى يبرزها أنصار الصورة المتشائمة للثورة المعلوماتية، تقوم على مبدأ بالغ البساطة وإن كان بالغ الخطورة من الناحية المعرفية، مؤداه أن الواقع الاقتصادى والاجتماعى والثقافى على مستوى العالم سيبقى كما هو ولن يتغير أبدا! وهذا المبدأ فيه ما فيه من الإيمان بحتمية تاريخية عقيمة فات

أوانها بعد أن سقطت الحتمية ذاتها بكل أنماطها فى العلم والتاريخ والمجتمع! ان هذه النظرة المتشائمة تعد نظرة مضادة لمنطق التاريخ الإنسانى. لقد سقطت امبراطوريات مارست الهيمنة ضد البشر قرونا طويلة، وحلت محلها نظم سياسية أكثر انفتاحا وانسانية وديمقراطية. ومن يحلل حالة البشر فى القرون السابقة على الثورة الصناعية، بكل ما حفلت به من مجاعات وبوس واهدار لانسانية الإنسان، ويقارنها بالوضع اليوم فى عديد من بلاد العالم بعد أن استطاعت الثورة الصناعية تحسين أوضاع البشر، ليدرك أن التقدم الانسانى امكانية فعلية وليس مجرد فرض من الفروض. صحيح أن دوائر الفقر تزداد فى الوقت الراهن على المستوى الكونى، لأسباب شتى، ولكن صحيح أيضا أن الثورة العلمية والتكنولوجية تفتح وستفتح آفاقا وأسعة من خلال الهندسة الوراثية، لكى تستطيع الحكومات اشباع الحاجات الأساسية لشعوبها، بتقديم غذاء رخيص، بالإضافة الى توفير مختلف الخدمات التعليمية والاجتماعية.

إن مجابهة الفقر هى مسئولية النخب السياسية الحاكمة، والتى يقع على عاتقها إعادة النظر فى سياسات توزيع الدخل القومى، لكى لا تستأثر القلة بالقدر الأكبر منه على حساب الطبقات الاجتماعية العريضة المنتجة: وأيا ما كان الأمر، لو آمنا بمنطق المتشائمين من الثورة المعلوماتية لقلنا أن على الدنيا السلام لأننا وصلنا الى نهاية التاريخ!

(٦) الواقــع المعلوماتى وأفاق المستقبل استطعنا- فيما نظن- أن نقدم صورة موضوعية للتكنولوجيات الجديدة فى الاتصال والمعلومات. عرضنا أولا للرؤية المتفائلة التى لاترى سوى الايجابيات الأتصالية والمعلوماتية والمعرفية لهذه التكنولوجيات، ثم أبرزنا ثانيا الرؤية المتشائمة التى لاترى سوى السلبيات التى تستحدثها هذه التكنولوجيات. وبعيدا عن التفاؤل والتشاؤم، والذى عادة ما يكون محملا بتوجهات إيديولوجية ثقيلة، تعكس فلسفة الباحث العامة فى المقام الأول، بدلا

من الانطلاق من أرضية الواقع، قد يكون من المناسب أن نحلل وقائع الحياة، كما يطلق عليها الدكتور محسن توفيق فى ورقته البحثية الممتازة والتى نعتمد عليها أساسا فى هذه المناقشة. ويقصد بوقائع الحياة تلك المؤشرات الكمية أساسا، والتى تصلح فى رأيه كأساس لرسم صورة المستقبل.

وكما سنرى فإن المؤشرات الكمية لا يمكن الطعن فى صحتها، لأنها صادرة عن جهات مسئولة حريصة على ثبات المعلومات وصحتها، ولكن رؤى المستقبل التى ترسم على ضوئها، قد تكون محل خالف شديد. وذلك لأنه لو رسمنا المستقبل فى ضوئها باعتباره مجرد امتداد للحاضر، حتى مع الأخذ فى الأعتبار معدلات النمو المتوقعة، قد يكون فى ذلك تجاهلا لاحتمالات الطفرة التى يمكن لمجتمع ما أن يحدثها فى مجال التقدم التكنولوجى، اذا ما توافرت الإرادة السياسية، والإمكانيات الفنية، بما يتجاوز بكثير التوقعات المبنية على أساس المؤشرات الكمية.

حقائق الحياة المعلوماتية يرسم لنا الدكتور محسن توفيق صورة مفزعة حقا لواقع المعلومات على المستوى العالمى، لأنه يكشف بكل وضوح الهرة السحيقة بين الدول المتقدمة والدول النامية، معتمدا فى ذلك على المؤشرات الكمية الخاصة بالسكان والاقتصاد واحصاءات السوق.

يقول الباحث أن أكثر الأثار قصيرة المدى درامية تكمن فى الجانب الاقتصادى.

فالتكنولوجيات الحديثة فى الاتصال والمعلومات تعد مسئولة فى الولايات المتحدة الأمريكية، فى الخمس السنوات الأخيرة، عن أكثر هن ربع معدل النمو الاقتصادى.

ذلك أن صناعة هذه التكنولوجيات حققت ٨% من مجمل الناتج القومى الاجمالى، بما يعنى ضعف ما تحقق فى العشرين عاما الماضية. وقد وصل الاستثمار فى هذه التكنولوجيات الى معدل ٤٥% اذا ما قورن

بمعدل ٥٣% فى الستينات. ويمكن القول أنه فى بعض الصناعات كما هو الحال فى الاتصالات والتأمين، فإن التكنولوجيات الحديثة للاتصال قد تكون أكثر من ثلاثة أرباع المعدات التى اشتريت. والعمل فى قطاع التكنولوجيات الجديدة للاتصالات والمعلومات عائده مرتفع عن الأجر المتوسط فى القطاع الخاص، ويدل على ذلك أن العامل فى هذا المجال يحصل كلى أجر ٤٦٠٠٠ دولارا فى العام.

ويعنى ذلك أن هذه التكنولوجيات تخلق الثروة. غير أن مثال الولايات المتحدة الأمريكية ليس ممثلا للواقع. والسؤال هنا ماذا عن الدول النامية والتى هى مستهلكة ومستخدمة أساسا لهذه التكنولوجيات؟ يقرر الدكتور محسن توفيق أنه بالنسبة لأغلبية الدول النامية فإن هذه التكنولوجيات الجديدة تمثل عبئا اقتصاديا. فهى تدفع لكى تشترى اخر منتجات هذه التكنولوجيات، غير أنها غير معدة لتستفيد منها، أو لتحقيق معادلة التكلفة والعائد على الأقل. بل إنه يمكن القول أنه فى مجال الأولويات فى البلاد النامية، لايبدو استخدام هذه التكنولوجيات الجديدة واقعا فى أعلى السلم، لأن هناك حاجات أخرى عاجلة ينبغى الاهتمام بها.

ولو نظرنا الى مشكلة الفقر على المستوى العالمى، وله ولاشك صلة وثيقة بالقدرة على استخدام التكنولوجيات الجديدة للاتصال والمعلومات، فإنه تبرز أمامنا لوحة بالغة القتامة.

فهناك الان ٥.٨٥ بليون انسان يعيشون فى العالم، منهم حوالى ١٥% يعيشون فى الدول المتقدمة. ومعنى ذلك أن حوالى ٨٥% من سكان العالم يعيشون فى الدول النامية، والتى نجد فيها أعلى معدل للزيادة السكانية. والفجوة فى الدخول بين المتقدمين والمتخلفين فى هذه الحقبة التاريخية لم تكن بهذا الاتساع فى كل التاريخ العالمى. وذلك ببساطة لأن ثمرات التصنيع والتقدم التكنولوجى لمدة قرنين من الزمان ظلت متمركزة بقوة فى أقاليم أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية والحوض الباسيفيكى. وفى المتوسط- كما تشير احصاءات

البنك الدولى- فإنه فى الدول المتقدمة يصل الدخل الفردى الى ٢٥٠٠٠ ألف دولار فى الوقت الذى لايزيد دخل الفرد فيه عن ١,٠٠٠ دولار فى البلاد النامية أى الفرق ٢٥ الى واحد.

أما فيما يتعلق بالتكنولوجيات الجديدة للاتصال والمعلومات، فنجد الفجوة بالغة الاتساع بين الدول الغنية والدول الفقيرة. ففى منتصف التسعينات تشير الاحصاءات إلى أن عدد أجهزة التليفزيون فى الدول المتقدمة لكل مائة شخص كانت أربع أضعاف ماهو موجود فى البلاد النامية، أما أجهزة الراديو فكانت ٦ أضعاف ما لدى البلاد النامية لكل ١٠٠٠ من السكان، وسبعة أضعاف الكتب المنشورة لكل ١٠٠٠٠٠ من السكان، واثنى عشر ضعفا بالنسبة لخطوط التليفون لكل مائة شخص، و ١٤ ضعفا بالنسبة للمشتركين فى خدمة التليفون المحمول. واذا نظرنا للاستخدام العالمى للانترنت فنجد أن ١٠٨ مليون من يستخدمون الشبكة من اجمالى عدد سكان العالم الذى يصل الى ٥.٨٥ بليون نسمة. وفى عام ٢٠٠٢ قد يرتفع عدد سكان العالم الى ٦ بليون فيقدر أن ٢٢٨ مليون شخص (حوالى ٣.٨%) سيستخدمون الانترنت. وفيما يتعلق بالمواقع على شبكة الانترنت نجد أن ٨٢% من المواد باللغة الانجليزية ، ٤% باللغة الألمانية، ١.٦%باللغة اليابانية، ١.٣% باللغة الفرنسية، ١% باللغة الأسبانية. والباقى وهو ٩.٨ موزع بين باقى لغات العالم، وأغلبها لغات أوربية.

وأغلب المتعاملين مع الانترنت فى العالم حاصلين على الاقل على شهادة جامعية، وأغلب المتعاملين معها مديرين من الدرجة الأولى، ومهنيين من كافة التخصصات، يعدون من بين الأغنياء فى مجتمعاتهم. ويتساءل محسن توفيق فى نهاية هذا العرض الإحصائى هل الانترنت الان أو سيصبح فى المستقبل القريب ولنقل عام ٢٠٠٢ ظاهرة كونية حقا؟ أفاق المستقبل بهذه النبرة المتشككة يحاول د. توفيق القاء نظرات سريعة على المستقبل. وفى تقديره أنه بالنظر الى الفروق الجسيمة بين الدول المتقدمة والدول النامية فى مجال الدخل والتنمية البشرية

وتطبيقات التكنولوجيات الحديثة لدى النخبة والجماهير، فإن هذه التكنولوجيات ستدفع اقتصادات الدول المتقدمة الى الأمام، وسترفع معدلات نوعية الحياة فى الدول الصناعية وبعض الدول المصنعة حديثا. ومعنى ذلك أن الدول النامية ستهبط ببطء الى مجال التهميش والعزلة، مما يعرضها لمخاطر الأستبعاد، لأنها غالبا ما تفتقر الى الامكانيات الاقتصادية والاجتماعية التى تجعلها قادرة على الاستفادة من التكنولوجيات الجديدة.

والمسألة تتعلق ايضا بالتوقيت، بمعنى أنه حتى لو حاولت الدول النامية اللحاق بالدول المتقدمة فى هذا المجال، فإنها ستلحق فى الواقع بالماضى، لأن الدول المتقدمة ستكون غادرت مواقعها لأفاق تقدم جديدة! ومن شأن تطبيقات التكنولوجيات الجديدة أن تفكك عديدا من المؤسسات القديمة، وتنشئ وظائف جديدة، وتغير الصناعات القائمة، مما من شأنه أن يبنى ثروات جديدة ويقضى فى نفس الوقت على ثروات قائمة.

وسيؤدى ذلك كله- بفعل التحولات فى الثروة والقوة- الى تغيرات اجتماعية بالغة العمق. ولاشك أن الشركات المتعددة الجنسيات ستكتسب قوة أكبر، فى نفس الوقت الذى ستتآكل فيه السلطة التقليدية للحكومات.

فلسفة التاريخ اذا قرأنا الاحصاءات المتنوعة السابقة بدقة، قد يكون من المنطقى أن نتبنى نظرة متشائمة ليس فقط بالنسبة لاتساع نطاق تطبيقات التكنولوجيات الحديثة فى الاتصال والمعلومات، وانما بالنسبة لمستقبل العالم نفسه! فما أبشع الصورة المتشائمة التى تصور العالم باعتبارها مكانا للقلة الغنية المترفة، وفضاء ايضا لأغلبية سكان العالم الذى يرسنون فى جحيم الفقر والمسغبة والفقر المعلوماتى والحرمان المعرفى الى أبد الآبدين! ولكننا لا نعتقد فى موضوعية هذه الصورة، مهما أقيمت على ضوء الأرقام الصحيحة، والتى نقدم بصورة مجردة

وباردة. لأن هذه الصورة محملة بحتمية لافكاك منها، مع أن الحتمية سقطت فى العلم والمجتمع والتاريخ.

ولو راجعنا سجلات التاريخ الانسانى، لأدركنا بدراسة تجارب مجتمعات مختلفة فى النهوض القومى، أمثلة تكذب هذه الصورة المتشائمة وبطريقة قاطعة. ولنضرب مثالا بالصين. من كان يظن حين قام ماو تسى تونج باقامة الدولة الصينية الحديثة عام ١٩٤٩ أنها سصبح بعد حوالى نصف قرن أكثر الأقطاب الدولية الان قوة وانطلاقا فى مجال التنمية البشرية التى تجاوزت معدلاتها ١٢% سنويا وهو رقم قياسى؟ الصين قبل الثورة كانت بلد المجاعات والفيضانات والتحلل الاجتماعى، لأنها كانت فضاء مباحا للدول الغربية الاستعمارية، الثى حرصت على فرض الأفيون عليها، حتى لا تنهض أبدا، فزعا من صحوة المارد الأصفر كما كانت توصف الصين فى الكتابات الغربية العنصرية؟ وكيف نفسر الطفرة التى حققتها بنجاح مدهش بعض الدول الاسيوية التى شبهت بالنمور، وحاولت الدول الغربية حصار انجازاتها الرائعة فى مجال التنمية والتقدم التكنولوجى؟ هل كانت الاحصاءات منذ عشرين عاما تبشر بأى نهضة من هذا القبيل؟ وخلاصة ما نريد أن نركز عليه أننا- على عكس أنصار النظرة المتشائمة- نحن نومن بفلسفة الطفرة، بشرط توافر الإرادة السياسية، والنجاح فى تعبئة موارد المجتمع الأقتصادية والبشرية فى ضوء روية استراتيجية بصيرة، أجاد واضعوها من صناع القرار قراءة المتغيرات العالمية، والتاريخ الاجتماعى الوطنى فى نفس الوقت.

ولنتذكر أن تشاؤم العقل لا يقف أمامه سوى تفاؤل الإرادة.

القدرات المؤسسية لصون التراث الثقافي غير المادي

إن معظم المؤسسات التي تناولها البحث تعمل وفق مبادئ تتيح لها تطبيق اتفاقية صون التراث الثقافي غير المادي. غير أن أغلبية هذه المؤسسات لا علم لها بتفاصيل هذه الاتفاقية. ولذلك، فقد عقد مركز توثيق التراث الحضاري والطبيعي حلقة عمل متخصصة للتعريف بمواد الاتفاقية المتعلقة بصون التراث الثقافي غير المادي.

مصادر التوثيق القائمة (قوائم الحصر والمحفوظات والمكتبات والمراكز الثقافية، وما إلى ذلك):

متحف الفرافرة: بُني هذا المتحف بجهود فردية على طراز البيوت البسيطة المشيّدة في الواحة باستخدام مواد مستمدة من البيئة المحلية. وبدأ المتحف فيما بعد بعرض أعمال فنية بدائية مصنوعة من الحجر الجيري والطين وأنواع مختلفة من الخشب المستخرج من أشجار النخيل والزيتون، فضلاً عن عرض طيور وحيوانات وزواحف محنطة. وفي مرحلة لاحقة، تطورت الأعمال الفنية بحيث شملت استخدام مواد جديدة، مثل الرسم بالرمال والحصى ذات الألوان الطبيعية، والاستعاضة عن التحنيط بابتكار أعمال فنية تقوم على استخدام مواد محلية مختلفة ليكون لها وقع خاص لدى الزائرين. ويُعرف المتحف أيضاً باسم "متحف بدر" نسبةً إلى مؤسسه الفنان بدر عبد المغني.

الأهداف:

أُنشئ هذا المتحف بهدف حماية التراث المحلي في واحة الفرافرة من خلال اقتناء بعض الأدوات التي يستخدمها سكان الواحة وعرضها، وإنتاج قطع فنية تمثل التقاليد والعادات المتبعة في الواحة. ويهدف المتحف أيضاً إلى الحد من عدد المباني الخرسانية التي تغير صورة الواحة.

الأنشطة الحديثة:

إنتاج أعمال فنية ولوحات باستخدام الرمال والحصى.

قصر الحرف الفنية: يمثل قصر الحرف الفنية مركزاً ثقافياً كبيراً يقوم على مساحة تبلغ ثلاثة أو أربعة فدادين. ويقدّم هذا القصر أنشطة

تتعلق بالحرف والفنون البصرية المحلية. ويضم مكتبةً عامةً تحتوي على ١٢٠٠٠ كتاب، ومكتبة للأطفال تحتوي على ٢٦٠٠ كتاب، وخمس قاعات رسم مخصصة للفنون البصرية، ومسرحاً صيفياً، ومسرحاً شتوياً، وقاعة سينما (مع جهاز إسقاط فيديوي). ويضم القصر أيضاً مجموعة من الفرق الفنية، مثل فرقة كفر الشرفا للآلات الشعبية، وفرقة الغناء الريفي.

الأهداف:

استهل القصر نشاطه بوصفه وحدةً ثقافيةً قائمة في منطقة ريفية، وقد صممه المهندس الراحل حسن فتحي وفقاً للطراز المعماري الشعبي.

ويهدف القصر إلى الاضطلاع بمجموعة شاملة من الأنشطة الفنية والثقافية والحرفية وتعزيز الوعي الثقافي في المجتمع الريفي المحلي.

ويعمل قصر الحرف الفنية على حماية تقاليد الحرف الفنية الشعبية ونقلها من جيل إلى جيل، ونشرها من خلال عرضها في معرض دائم.

أطلس المأثورات الشعبية المصرية: يضم أطلس المأثورات الشعبية المصرية جميع أنواع المأثورات الشعبية المصرية بمختلف أشكالها، وفقاً لأدلة علمية تُجمع ميدانياً. وتشرف على هذا الأطلس لجنة مؤلفة من أساتذة في التراث الشعبي بمصر.

الهدف:

تحديد منشأ المأثورات الشعبية وفقاً لخطة منهجية، والبحث في جذور التراث الشعبي، مما يتيح إبراز الهوية المصرية.

الأنشطة الحديثة:

جمع الموضوعات المتعلقة بالمأثورات الشعبية (العادات والمعتقدات) – (فنون الأداء والموسيقى والفنون الجميلة).

إعداد أطالس خاصة بالتراث الشعبي وإصدارها (صدر حتى الآن أطلس الخبز وأطلس الآلات الموسيقية الشعبية).

إصدار المنشورات.

عقد ندوات منتظمة تتوجه إلى الباحثين المتخصصين لمناقشة موضوعات متخصصة ولمناقشة أهم المنشورات الشعبية.

وتتمثل خبرات التعاون مع المجتمعات المحلية والجماعات والممارسين المهنيين المعنيين بالتراث الثقافي غير المادي في ما يلي:

تصميم عدد من البرامج المتعلقة بالتراث الثقافي غير المادي وتنفيذها. وتشمل هذه البرامج ما يلي:

- برنامج فولكلور الطفولة: عن طريق جمع الألعاب والأغاني الشعبية.
- برنامج حكايات الجدود والجدات: عن طريق جمع الحكايات الشعبية من الجدود والجدات.
- برنامج بنك المأثورات الشعبية: عن طريق تدريب فئة مستهدفة من الجمهور على جمع المأثورات الشعبية وحفظها في هذا البنك بأسماء الأفراد المعنيين من هذا الجمهور.
- التوثيق البصري لمختلف الأحداث المتعلقة بالفنون الشعبية، التي تنظمها الهيئة العامة لقصور الثقافة.

المركز المصري لدراسات الفنون الشعبية: وهو أول مركز أكاديمي يُنشأ في البلدان العربية، ويتمثل هدفه الرئيسي في جمع التراث الشعبي المصري وتوثيقه وإتاحته للجمهور. وقد أجرى المركز استقصاءات مهنية في عدد من المحافظات بشأن الأقوال المأثورة والأمثال الشعبية التي تعبر عن مختلف جوانب الإبداع الشعبي. ويتم توثيق هذه العناصر وصونها في محفوظات المركز التي تشمل شرائط فيديو وتسجيلات صوتية وصوراً، فضلاً عن دراسات وتقارير بحثية. وللمركز خبرة في إيفاد بعثات لجمع التراث الشعبي ميدانياً في جميع القرى المصرية بالتعاون مع المراكز الثقافية المتخصصة في كل محافظة من المحافظات المصرية.

إدارة الفنون الشعبية: تضطلع هذه الهيئة بمهمة توثيق الحياة الثقافية فيما يتعلق بمجال الفنون الشعبية. وتحتفظ هذه الإدارة بسجلات تضم جميع المقالات التي تصدر في الصحف العامة بشأن العروض

الفولكلورية التي تُقدّم بصورة منتظمة أو من خلال أنشطة فولكلورية تضطلع بها فرقة شعبية ما في مناسبات المولد النبوي والاحتفالات الشعبية. فضلاً عن ذلك، تقوم الإدارة بتوثيق جميع المنشورات المتعلقة بالتراث الشعبي، سواء أكانت أعمالاً أدبية أم أخباراً أم غير ذلك (مثل العادات والتقاليد، والمقالات المتعلقة بهذا المجال، والمباني الشعبية، والأخبار، وما إلى ذلك).

الأهداف:

توثيق الحياة الفولكلورية في مصر.

تنظيم مؤتمرات وندوات تتعلق بالفنون الشعبية.

إجراء البحوث من خلال الاستعانة بأخصائيين.

الأنشطة الحديثة:

توثيق الحياة الفولكلورية في مصر عن طريق إصدار دراسات وبحوث تتعلق بالتراث الشعبي.

وفيما يخص التعاون مع المجتمعات المحلية والجماعات والممارسين المهنيين المعنيين بالتراث الثقافي غير المادي، تقيم إدارة الفنون الشعبية علاقات قوية مع أفراد ينتمون إلى جماعات علمية وفنية تُعنى بالتراث الثقافي غير المادي. وتصدر الإدارة، إضافة إلى ذلك، نشرة متخصصة في بعض الموضوعات المتعلقة بالتراث غير المادي مثل فن المسرح، والاحتفالات الخاصة بموالد الأولياء الصالحين والأعراس الشعبية.

متحف القطن: وهو مؤسسة تعليمية تعنى بالثقافة العامة وتوفر خدمات علمية وثقافية وبحثية لتعزيز الزراعة في مجالاتها كافة. ويُعتبر المتحف بالتالي هيئة زراعيةً مرجعية بالمعنى الحديث لهذه العبارة، إذ إنه يضم أندر مجموعة من الأقطان ذات الأصول الوراثية المصرية والأجنبية التي تساعد على تحديد البصمة الوراثية لأصناف القطن، وهو ما ييسر بدوره تحديد التنوع الوراثي لهذه الأصناف وأوجه الشبه فيما بينها. والمتحف مجهز بأحدث وسائل الإعلام وبنظام

تلفزيوني مغلق الدارة وأجهزة بث بالصوت والصورة. علاوةً على ذلك، توجد في المتحف خريطة لأماكن زراعة جميع أصناف القطن المصري التي ظهرت منذ عام ١٩١٨، إضافةً إلى صور للشخصيات التي اشتهرت في مجال صناعة القطن، وإحصاءات عن مناطق زراعة القطن ومواسم زراعته. ويضم المتحف كذلك ١٠ قاعات عرض كبيرة تغطي زراعة القطن من الناحيتين التاريخية والعلمية، وعدداً من المخطوطات المتعلقة بالقطن يعود أحدها إلى عام ٧٩ للميلاد.

الأهداف:

يمثل المتحف وسيلةً لنقل رسالة فكرية، ويُعتبر هيئةً ثقافيةً يقوم نشاطها على استخدام أدوات ثلاثية الأبعاد أو نماذج حية أو مصنعة لتعزيز وعي الأفراد المنتمين إلى مختلف مستويات المجتمع ونشر المعلومات بغية صون الثروة والتراث الطبيعيين في مصر.

الأنشطة الحديثة:

توفير دور ثقافي وتوجيهي بالنظر إلى العدد الكبير من الأشخاص الذين يزورون المتحف من قطاعات مختلفة، بمن فيهم طلبة كليات الزراعة، والطب البيطري، والفنون الجميلة.

استهلال معارض زراعية محلية ودولية على المستوى المحلي وفي الخارج.

استهلال معارض متخصصة.

عقد حلقات تدارس ومؤتمرات ودورات تدريبية وتنفيذ برامج ثقافية.

وتجسد المقتنيات الأثرية الموجودة في متحف القطن العناصر الفريدة لهذا التراث الخاص من خلال الكشف عن المعارف والخبرات المتوارثة التي تتعلق بالقطن المصري بوجه خاص. ويوفر المتحف أيضاً مقارنات بين الأصول الوراثية للأقطان المصرية والأجنبية.

الجمعية المصرية للمأثورات الشعبية: وهي منظمة غير حكومية تعمل في مجال توثيق المأثورات الشعبية المصرية والحفاظ عليها وصونها وإجراء البحوث بشأنها.

الأهداف:

- جمع الفنون الشعبية وتوثيقها وتعريفها علمياً.
- المساعدة في تشجيع الموظفين العلميين على دراسة التراث الشعبي.
- دعم الفنانين الشعبيين المبدعين.

الأنشطة الحديثة:

- إعداد ما يلزم من الموظفين التقنيين والعلميين لصون المأثورات الشعبية.
- توفير المساعدة التقنية أو المالية أو العلمية للباحثين وسائر العاملين في هذا المجال.
- تنظيم حلقات تدارس ودورات دراسية بشأن المأثورات الشعبية.

ويرتبط عمل الجمعية المصرية للمأثورات الشعبية بعدد كبير من الأنشطة المضطلع بها في مجال توثيق التراث غير المادي في مصر، ونفذت الجمعية بعض المشروعات في هذا المجال من خلال أنشطة الجمع والتوثيق والنشر.

وعلى سبيل المثال، نفذت الجمعية المشروعات التالية:

تدعيم فن التلّي في صعيد مصر وتنميته.

مشروع يرمي إلى جمع روايات السيرة الهلالية - اليونسكو - وتوثيقها وتنميتها في جميع أنحاء مصر.

دراسة علمية لمشروع مكتبة مبارك في الزاوية الحمراء - القاهرة

دراسة علمية لمقتنيات المتحف القومي للحضارة المصرية - وزارة الثقافة - القاهرة

توثيق الاحتفالات والمهرجانات الشعبية في مصر.

تدعيم الفنون والحرف التقليدية المصرية وتنميتها.

المتحف الإثنوغرافي: أنشأ الخديوي إسماعيل باشا الجمعية الجغرافية المصرية عام ١٨٧٥ على شكل الجمعيات الجغرافية في العالم. وتُعد هذه الهيئة ثالث أقدم الجمعيات الجغرافية بعد الجمعيتين الفرنسية والبريطانية. وأُنشئ المتحف الإثنوغرافي عام ١٨٩٥، بعد مرور عشرين

عاماً على إنشاء الجمعية، وذلك عقب إرسال الخديوي إسماعيل جيشه المصري لاكتشاف منبع نهر النيل في أفريقيا. وأرسل الخديوي إسماعيل مع جيشه مجموعة من العلماء لاكتشاف سمات الحضارات التي قامت في بلدان وادي النيل. وعاد الفريق الاستكشافي والعلميون وبحوزتهم مقتنيات تمثل العادات والتقاليد الخاصة بهذه البلدان. وقام العلماء بإيداع هذه المواد في مخازن الجمعية الجغرافية المصرية. لكن بالنظر إلى كثرة هذه المواد، قررت الجمعية إنشاء معرض أو قاعة لحفظها، واستعانت بخبير دولي في مجال المتاحف لتصنيفها. وأُنشئت بالتالي قاعة خاصة بثقافات أفريقيا الجنوبية والسودان.

وقررت الجمعية فيما بعد إنشاء قاعة أخرى خاصة بالقاهرة وطلبت من عدد من السلطات العلمية والوزارات والشخصيات المرموقة أن تهدي الجمعية مجموعات تمثل العادات والتقاليد المصرية، واستجابت كل الجهات المذكورة لهذا الطلب. وتم تصنيف هذه المجموعات واستكمالها عبر اقتناء المزيد من المواد التراثية. وجرى تدشين القاعة (قاعة القاهرة) الخاصة بالعادات والتقاليد والحرف اليدوية والصناعات عام ١٩١٧، وهو تشمل خمس قاعات عرض مخصصة للعادات والتقاليد المصرية.

الأهداف:

هدفت خطوة إنشاء المتحف إلى اكتشاف مناطق جغرافية جديدة.

الأنشطة الحديثة:

توثيق مقتنيات المتحف باستخدام أساليب علمية وتكنولوجية حديثة.

عقد مؤتمرات دولية تقوم فيها الجمعية بدعوة باحثين إلى استعراض أهم البحوث الجغرافية في العالم. وتضم الجمعية مكتبة علمية متخصصة تحتوي على ٠٠٠ ١٠٠ كتاب باللغات الإنجليزية والفرنسية والعربية.

تنظيم موسم ثقافي سنوي يشتمل على حوالى ٦ محاضرات شهرياً.

عقد مؤتمرات دولية موجهة إلى مختلف الهيئات العلمية داخل مصر وخارجها. وتُنظم هذه المؤتمرات في القاعة الملكية للمؤتمرات، التي بُنيت وفقاً للنمط العربي الإسلامي وتتسع لنحو ٥٠٠٠ شخص. ومن الجدير بالذكر أن الملك فؤاد الأول طلب بناء هذه القاعة لاستضافة المؤتمر الجغرافي الثاني عشر عام ١٩٢٥.

ويتمثل الدور الرئيسي للمتحف في مساندة الجهود الرامية إلى حماية التراث الثقافي غير المادي المجسد في العادات والتقاليد والمعارف التي تتجلى في مقتنيات المتحف وفي طريقة عرض هذه المقتنيات. ويمثل هذا المتحف الراسخ بعمق في الثقافة المصرية ونمطه المعماري ومحتويات مكتبته الكبيرة وقاعة مؤتمراته مصدراً هاماً يثري معارف الجمهور والمؤسسات والأفراد في مجال التراث الثقافي غير المادي.

فوانيس: وهي مؤسسة مصرية تعمل في مجال توثيق الموسيقى التقليدية في دلتا النيل وصونها. وتقدم هذه المؤسسة أغنيات شعبية وعروضاً داخل مصر وخارجها، كما أنها تشارك في العديد من المؤتمرات والمهرجانات الدولية.

الأهداف:

تقديم أغنيات من التراث الشعبي المصري وحماية المأثورات الشفهية من خطر الاندثار عن طريق إبرازها وتعزيزها وإحيائها.

الأنشطة الحديثة:

تقديم مجموعة من الفنون الشعبية: موسيقى وغناء، وتمثيل مصر في مسابقات ومهرجانات دولية.

و تتعاون شركة فوانيس مع عدد من المنظمات والمؤسسات من أجل حماية الثقافة الشعبية والمأثورات الشفهية من خطر الاندثار. فقد تم في عامي ٢٠٠٨ و٢٠٠٩، على سبيل المثال، تنظيم حفلتين عنوانهما "فوانيس" (مصر) و"نهضة من أجل الأرض" (إيطاليا) في كل من إيطاليا (٢٠٠٩) ومصر (٢٠٠٨). ونُظمت حلقة تدارس تناولت موضوع

"المأثورات الشفهية على ضفتي البحر الأبيض المتوسط: الثقافات المحلية وإقامة الشبكات".

وكان الهدف من هذا الحدث هو مواصلة التعاون الفني في مجال المأثورات الشفهية في حوض البحر الأبيض المتوسط بغية إقامة شبكة دائمة معنية بهذا الموضوع. وتسهم الأنشطة المضطلع بها في تعزيز تنفيذ اتفاقية اليونسكو بشأن صون التراث الثقافي غير المادي وإعلان اليونسكو العالمي بشأن التنوع الثقافي.

لجنة الفنون الشعبية: أُنشئت في وزارة الإرشاد القومي مصلحة الفنون والمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية الذي أصبح لاحقاً المجلس الأعلى للثقافة. واشتملت هذه الهيئة على عدد من اللجان، منها لجنة اللهجات المصرية التي أصبحت لجنة الفنون الشعبية عام ١٩٥٦. وضمت اللجنة الأعضاء التالية أسماؤهم: حسين فوزي، وكيل وزارة الإرشاد القومي، والدكتور يحيى حقي، المدير العام لمصلحة الفنون، والدكتور صلاح عامر، وكيل الإذاعة للشؤون الهندسية، وسهير القلماوي، وعبد الحميد يونس، وعبد العزيز الأهواني، ورشدي صالح، مدير مركز الفنون الشعبية، وأحمد رامي، وبيرم التونسي، وحسن عواد، وسعد الخادم، وعلي كامل الديب، ومحمود أحمد الحفني، ونفيسة الغمراوي، ومحمد فريد أبو حديد.

الأهداف:

حماية العناصر غير الموثقة لتراث المجتمع المصري وتاريخه وإعداد خطط لجمع الفنون الشعبية المصرية وتسجيلها ودراستها؛

إنشاء مراكز معنية بالتراث الشعبي مثل مركز دراسات الفنون الشعبية ومعهد الفنون الشعبية.

الأنشطة الحديثة:

تسعى اللجنة حالياً إلى الارتقاء بالدراسات المتعلقة بحركة الفولكلور المصري وما يتصل بها من إبداع، وذلك عن طريق تنظيم حلقات تدارس ومؤتمرات ومعارض ومسابقات؛

تنظيم احتفالات لإحياء ذكرى الرواد والباحثين والفنانين الذين عملوا في مجال الفنون الشعبية؛

العمل على مشروعات مطبوعات وإصدار كتب أو ترجمتها أو إعادة إصدارها؛

المشاركة في مؤتمرات أجنبية؛

المشاركة في مسابقات خاصة بالبحوث العلمية، مثل البحوث التي تتناول الحرف التقليدية، والرسم على الخشب، والباتيك، ورشدي صالح، والتقاليد المصرية.

وأدت لجنة الفنون الشعبية دوراً هاماً في مجال مناقشة القضايا المتعلقة بالتراث الثقافي غير المادي وصونه، وذلك عن طريق عقد العديد من المؤتمرات وحلقات التدارس الوطنية والإقليمية والدولية. واستهلت اللجنة مسابقة بحثية تشجع الباحثين على القيام بعمل ميداني بغية جمع مواد التراث الثقافي غير المادي (التقاليد الشعبية) من مصادرها الطبيعية والاجتماعية وتوثيقها وفقاً للأساليب الحديثة.

سلسلة مكتبة الدراسات الشعبية: وهي إحدى السلاسل التي تشرف عليها إدارة النشر في الهيئة العامة لقصور الثقافة. وتتألف هذه السلسلة من ١٧ جزءاً منها: كتابات نقدية - دراسات شعبية - آفاق عربية - آفاق عالمية - نصوص مسرحية - مجلة قطر الندى - كتاب قطر الندى - أصوات أدبية. ومن خلال سلسلة مكتبة الدراسات الشعبية، تصدر الإدارة كتباً خاصة بالتراث الشعبي على نحو منتظم.

الأهداف:

إصدار كتب تتعلق بالتراث الشعبي، ولا سيما الكتب التي تتسم بقيمة أدبية، وتسويقها بأسعار متدنية من خلال مكتبات الهيئة العامة.

الأنشطة الحديثة:

طباعة كتب لجميع المؤلفين في مصر والبلدان العربية بعد الحصول على الموافقة اللازمة من لجنة الفحص والقراءة، وطباعة كتب للباحثين الشباب في مجال التراث الشعبي، ولا سيما الدراسات الخاصة

بالعمل الميداني. والعمل جارٍ أيضاً لإعادة كتابة مؤلفات الباحثين الرواد في مجال التراث الشعبي نتيجةً لنفاد هذه المراجع من السوق، أو لإعادة إصدار المخطوطات الأدبية الشعبية الكبيرة مثل السير الشعبية، ومنها سيرة الملك سيف بن ذي يزن.

وتُعتبر سلسلة مكتبة الدراسات الشعبية أول سلسلة عربية منظمة متخصصة في مجال التراث الشعبي ومختلف جوانبه. وتمثل هذه السلسلة خبرة غنية في مجال طباعة وإصدار المراجع الخاصة بالتراث الثقافي غير المادي والدراسات التي تناولت الموضوعات المتصلة به. وقامت الهيئة العامة لقصور الثقافة بوضع هذه الكتب في متناول القراء لقاء أسعار معقولة. وتجدر الإشارة إلى أن السلسلة تصدر منذ أكثر من ١٥ عاماً وأفضت إلى إصدار ما يزيد على مئتي كتاب.

الإدارة العامة للمعلومات والتوثيق: تتمثل مهام هذه الإدارة في جمع وتوثيق الأنشطة الثقافية والفنية التي يُضطلع بها في القصور والمراكز الثقافية والمكتبات وقصور الأطفال في شتى المناطق المصرية. وتقوم الإدارة أيضاً بجمع الإحصاءات المتعلقة بالأنشطة الثقافية والفنية. وتتم عملية التوثيق عن طريق جمع البيانات بشأن هذه المؤسسات وتصنيفها وإدخالها في الحواسيب. وتتعاون الإدارة العامة مع مختلف المؤسسات الحكومية وغير الحكومية المعنية بالتراث الثقافي وتدابير الصون.

متحف الحوش الكنزي: منزل نوبي قديم يقدّم مجموعة من الأعمال الفنية، وهو عبارة عن متحف مفتوح يضم مقتنيات كانت تُستخدم في الحياة اليومية في النوبة القديمة. ويعرض المتحف أيضاً أشكالاً فنيةً ذات سمات إسلامية تعكس المواد الخام التي كانت موجودة في البيئة المحلية، ولا سيما أشجار النخيل والدوم. ويوفر المتحف كذلك حلقة عمل خاصة بالفنون التشكيلية تهدف إلى تعليم الفتيات والفتيان النوبيين طريقة إنتاج هذه المصنوعات اليدوية باستخدام المواد

المتوافرة في البيئة المحلية. وبدأت الأعمال التحضيرية لإنشاء المتحف الفني عام ١٩٨٨، مع الإشارة إلى أن بعض مقتنياته تعود إلى عام ١٩٢٠.

الأهداف:

أُنشئ متحف الحوش الكنزي بمبادرة من مؤسسه لضمان استمرارية ملامح الحياة اليومية في الحقبة النوبية القديمة، وتوفير مقتنيات تحمل سمات العصر النوبي القديم، وعرض هذه العناصر في المتاحف لمنفعة الزائرين والباحثين المختصين في الحضارة النوبية. ويهدف مؤسس متحف الحوش الكنزي إلى إحياء بعض الحرف اليدوية التقليدية عن طريق إعداد جيل جديد من الحرفيين من خلال إنشاء مجموعة من المدارس وورش العمل لتعليم الفتيان والفتيات.

الأنشطة الحديثة:

- توفير متحف مفتوح لتمكين الزائرين من مشاهدة مقتنيات ترتبط بحياة النوبيين، فضلاً عن أعمال فنية تقوم على استخدام المواد المتاحة في البيئة المحلية لإنتاج قطع فنية تقليدية تحمل خصائص النوبيين.
- توفير حلقة عمل لتدريب الفتيات والفتيان النوبيين على إنتاج المصنوعات اليدوية باستخدام جريد النخيل وأغصانه، ونواة التمر، وثمار أشجار الدوم، مما يتيح إعداد جيل جديد من الحرفيين المهرة القادرين على مواصلة إنتاج هذه المصنوعات اليدوية.

ويعمل المركز على نقل خبرات الحرفيين المهرة ومعارفهم إلى الأجيال الجديدة.

الإدارة العامة للفنون الشعبية: تتولى الإدارة العامة للفنون الشعبية مسؤولية الإشراف على فرق الفنون الشعبية في شتى أنحاء البلد، وتوفر لهذه الفرق ما يلزمها من مدربين ولوازم مادية من ملابس وكماليات وأحذية وأدوات مختلفة. وتُعنى الإدارة أيضاً بالفنانين الموهوبين وتنظم مسابقات سنوية للفرق المذكورة، وتنشئ متاحف تشمل جميع أنواع الفنون الشعبية.

الأهداف:

- الإشراف على مختلف الفرق الشعبية.
- إنشاء متاحف تضم جميع أنواع الفنون الشعبية في قصور الثقافة وتوثيق مقتنيات هذه المتاحف.

الأنشطة الحديثة:

تعمل الإدارة العامة على إعادة تشكيل الفرق الشعبية في مختلف الأقاليم الثقافية المصرية.

وتتعاون الإدارة العامة للفنون الشعبية مع قصور وبيوت الثقافة المنتشرة على نطاق واسع في جميع المدن والقرى المصرية لاكتشاف الفنانين الشعبيين والفنانين ذوي الكفاءات في مجال الغناء والموسيقى والحركات الشعبية. وتقوم الإدارة بتدريب هؤلاء الفنانين لإنشاء فرق فنية تعبّر عن ثقافة المنطقة الجغرافية التي ينتمون إليها. وتعمل الإدارة بصورة متواصلة على الوفاء بمعايير الفعالية على المستوى الدولي عن طريق إعادة تأهيل هذه الفرق الفنية الشعبية لتمكينها من المشاركة في مختلف الاحتفالات والمهرجانات المعروفة في شتى أنحاء العالم.

الأرشيف القومي للمأثورات الشعبية: أُنشئ هذا المركز بموجب مرسوم صدر عن وزارة الثقافة، وبدعم من الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي. ويقوم المركز بجمع المأثورات الشعبية من مختلف المحافظات المصرية من خلال موظفين معنيين بالجمع الميداني. ويضطلع فريق من الأخصائيين بمهمة استعراض المأثورات التي يتم جمعها وتوثيقها بغية حفظها في المحفوظات الرقمية للمركز.

الأهداف:

جمع المأثورات الشعبية وتوثيقها من أجل حفظها في نظام المحفوظات الوطنية.

الأنشطة الحديثة:

يقوم المركز بتوثيق المأثورات الشعبية المصرية من خلال الأقسام التالية:

قسم الأدب الشعبي - قسم الثقافة المادية - قسم فنون العرض (الدراما وفنون الفرجة الشعبية) - قسم المعارف الشعبية - قسم المعتقدات الشعبية - قسم الألعاب الشعبية - قسم الرقص الشعبي - قسم التاريخ الشفهي.

ويضطلع الأرشيف القومي للمأثورات الشعبية بالكثير من الأنشطة فيما يخص توثيق التراث غير المادي في مصر وينفذ العديد من المشروعات في هذا المجال.

وتشمل هذه الأنشطة والمشروعات، على سبيل المثال، ما يلي:

- إعداد الموظفين العاملين في مجال التراث الشعبي وتدريبهم.
- توثيق الاحتفالات والمهرجانات الشعبية في مصر.
- تدعيم الفنون والحرف التقليدية في مصر وتنميتها.
- توثيق قضايا دورة الحياة في مصر، وما إلى ذلك.

متحف التراث النوبي: وهو متحف إثنوغرافي يُعنى بتسجيل تاريخ النوبة. ويُعتبر هذا المتحف شاهداً على الحقبة النوبية، فهو يتضمن سجلات خاصة باللغة النوبية، وحكايات المجتمع النوبي والعوامل المؤثرة فيه، فضلاً عن وصف للحياة اليومية للنوبيين وتقاليدهم وعاداتهم في مناسبات الحزن والفرح. ويشتمل المتحف أيضاً على مكتبة تضم عدداً كبيراً من الكتب الخاصة بالنوبة، مما يجعله مركزاً ثقافياً مشرقاً للتراث النوبي.

الأنشطة الحديثة:

- توعية السكان المحليين بأهمية الآثار النوبية وفوائدها بالنسبة إلى المجتمع النوبي الجديد، في ضوء هجرة النوبيين من المنطقة القديمة إلى كوم أُمبو، وخوفاً من تعرض هذه الآثار للإهمال والضياع.
- تعريف الأجيال الجديدة من النوبيين بأهمية آثار المجتمع النوبي.

ويساعد متحف التراث النوبي على تعريف الجيل الجديد بالتراث غير المادي للنوبة، وما يتصل بالمجتمع النوبي من لغة، وتراث شعبي، وتقاليد، وعادات، ومعتقدات، وخبرات متوارثة تتعلق بالحياة اليومية.

متحف النوبة: وهو أحدث المؤسسات التي أُنشئت في إطار التعاون القائم بين اليونسكو والحكومة المصرية. ويضم المتحف قسماً مخصصاً لصون التراث النوبي لمدينة أسوان. ويُعتبر الموقع الذي تم اختياره لإنشاء المتحف موقعاً نموذجياً لأنه يتلاءم مع البيئة الطبيعية لأسوان وموقعها المتميز قبالة جزيرة الفنتين على الضفة الغربية لنهر النيل. ويسهل على المواطنين أو الزائرين من الأجانب الوصول إلى المتحف نتيجةً لموقعه المتوسط. وقد صمم المتحف في شكل مدرج بغية الحفاظ على التشكيلات الصخرية التي يتسم بها الموقع والتي تعتبر خطوطاً محددةً للمنطقة.

وينسجم النمط المعماري لمبنى المتحف وعناصره مع البيئة المحيطة وخصائصها، وقد تم بناء واجهة المتحف على نحو يعبر عن التراث النوبي. أما شكل المدخل، فيخفف من حدة طول المبنى ومن شدة ضوء الشمس ومن مدة التعرض له. ويضم المتحف، بالإضافة إلى قاعة العرض الكبيرة، جميع وسائل العرض المتحفي الحديثة مثل منطقة المدخل وما يلحق بها من خدمات، فضلاً عن قاعة محاضرات، ومكتبة حديثة، ومركزاً للتسجيل والتوثيق، وحيزاً لتنظيم معارض مؤقتة، ومخازن، ومختبراً للترميم، وورش عمل، واستوديو تصوير. وتم بناء نموذج لبيت نوبي يطابق البيت النوبي الحقيقي في عناصره المعمارية والتقليدية، بما في ذلك الفناء المفتوح للهواء الطلق.

الأهداف:

منذ بدايات الستينات وبدء مرحلة إعادة التوطين التي صاحبت بناء السد العالي، واجه النوبيون تحديات تتعلق بحفظ ثقافتهم وتقاليدهم، والتكيف مع المواقع الجديدة التي نُقلوا إليها. أما التراث الثقافي للمجتمع النوبي، فقد عانى الكثير على الرغم من ثرائه في مجال

الحرف اليدوية، حتى تمكّن من التكيّف مع البيئة الجديدة. وأُنشئ متحف النوبة ليكون متحفاً نموذجياً يجعل من أسوان مركزاً ثقافياً يتوسط المنطقة وسكانها، وكي يجتذب الأجانب ليتعرفوا من خلاله على الثقافة والفنون النوبية. ويمثل المتحف مكاناً لصون التراث النوبي ومعهداً تعليمياً وبحثياً ودراسياً.

الأنشطة الحديثة:

يقدّم متحف النوبة برنامجاً نموذجياً مدته تسعة أشهر لتمكين النساء الأكبر سناً من نقل مهاراتهن وتقاليدهن إلى الفتيات.

يؤدي متحف النوبة منذ افتتاحه دوراً تعليمياً، وأصبح جزءاً من المجتمع الأسواني، ومكاناً لتنظيم المعارض، ومركزاً يتيح لطلبة المدارس التعرف على التاريخ النوبي من خلال وسائل التعليم الثقافية التي يقدّمها. ويُعَد متحف النوبة في أسوان، نظراً إلى قاعاته الاستثنائية الموجودة خارج المناطق المغلقة، أحد أهم المتاحف في مصر، ويؤدي دوراً محورياً في تعريف العالم بتراث هذه المنطقة وفي صون الآثار وعرضها على النحو الملائم. ويضطلع المتحف بدوره المحوري هذا عن طريق تشجيع مختلف البحوث التي يجريها الطلبة والباحثون من شتى أنحاء العالم بشأن منطقة النوبة. ويتم ذلك من خلال مركز الدراسات والتوثيق الموجود داخل المتحف. ويعمل متحف النوبة كذلك على نشر جميع المعلومات المتعلقة بالتاريخ النوبي.

جمعية التراث النوبي: تعمل هذه الجمعية على تعزيز صون التراث النوبي ونقله إلى أجيال المجتمع النوبي.

الأهداف:

- إجراء بحوث ميدانية بشأن المجتمع النوبي، وتوثيق العادات والتقاليد الخاصة بالثقافة النوبية وتأثير هذه الثقافة في المجتمع النوبي المعاصر.
- إجراء بحوث ميدانية بشأن الفنون النوبية ودراسة تأثيرها في الأجيال الجديدة من النوبيين.

○ صون اللغة النوبية ونشرها.

الأنشطة الحديثة:

إنشاء مركز للمعلومات خاص باللغة النوبية وتجهيزه بمواد سمعية ومطبوعة لتكون مرجعاً للباحثين والأشخاص المهتمين بالنوبة.

وتتمثل مجالات الاهتمام الرئيسية للمتحف في حماية اللغة النوبية من خطر الاندثار بوصفها أحد أهم عناصر التراث النوبي، والتعاون مع جهات محلية ودولية مهتمة بصون التراث النوبي.

المركز المصري للثقافة والفنون (مكان): يقدم المركز عروضاً للموسيقى والأغاني والرقصات الشعبية

الأهداف:

○ صون الموسيقى والأغاني الشعبية وتوثيقها وحمايتها من خطر الاندثار من خلال جمعها وتسجيلها على وسائط حديثة لتخزين البيانات (وتتكون محفوظات المركز حالياً مما يزيد على عشرين تيرابايتاً من تسجيلات الفيديو والتسجيلات السمعية للموسيقى والأغاني المصرية).

○ تعريف الجمهور بهذا التراث من خلال عروض حية تُنظم في المركز (مكان).

○ تنظيم حلقات عمل يلتقي فيها الموسيقيون ويتبادلون خبراتهم.

الأنشطة الحديثة:

○ يقدم المركز مرتين في الأسبوع عروضاً للموسيقى والأغاني الشعبية؛

○ حماية الموسيقيين التقليديين وصانعي الآلات الموسيقية.

وتتجلى خبرات المركز وتعاونه مع المجتمعات المحلية والجماعات والممارسين المهنيين المعنيين بالتراث الثقافي غير المادي في مشاركته في حفظ الذاكرة الثقافية المصرية عبر البحوث وأنشطة التوثيق المتعلقة بالموسيقى التقليدية بوصفها أحد عناصر التراث الثقافي غير المادي، وفي دعم المركز للمؤرخين والموسيقيين والباحثين المعنيين بالفن الشعبي.

برامج محطات الإذاعة: تسهم محطات الإذاعة في تعريف الجمهور بالثقافة من خلال إنتاج برامج متنوعة تتوجه إلى مختلف طبقات المجتمع وتقديمها إلى المستمعين. وتؤدي الإذاعة دوراً مهماً في تسجيل التراث غير المادي لكل من المناطق الجغرافية الثقافية في مصر وتوثيق هذا التراث. وتضم محفوظات الإذاعة أعداداً كبيرةً من عناصر التراث الثقافي، لا سيما الموسيقى والأغاني.

متحف الفنون الريفية: هذا المتحف عبارة عن قاعة عرض في مبنى البيت الريفي داخل قصر الحرف الفنية في كفر الشرفا.

الأهداف:

- جمع وعرض العناصر غير المادية التي تتكون منها ثقافة الحياة الريفية، سواء في داخل البيت الريفي أو في الميدان؛
- إتاحة فرصة المساهمة في بناء متحف للثقافة الشعبية بالتعاون مع الوكالات والمؤسسات المعنية بالفنون الشعبية.

الأنشطة الحديثة:

نظراً إلى أن مبنى البيت الريفي معرض للانهيار لأنه مبني من الطوب الطيني، تم تخزين جميع آثار المتحف في إحدى قاعات الطابق الثاني من القصر، واتُخذت جميع التدابير اللازمة لتفادي تلف هذه الآثار أو فقدانها.

ويتيح عرض العناصر الثقافية غير المادية المرتبطة بالحياة الريفية في المتحف نقل ما يتصل بثقافة الريف من خبرات وعناصر غير مادية تتعلق بالأسرة والحقول الريفية.

جمعية التراث السيناوي: تعمل هذه الجمعية في مجال الخدمات الثقافية وتتولى مهمة جمع تراث سيناء. وتشمل الأنشطة التي تضطلع بها الجمعية بناء متحف التراث السيناوي بغية جمع عناصر هذا التراث وعرضها وتوثيقها.

الأنشطة الحديثة:

- جمع تراث سيناء وتوثيقه وتصنيفه وحمايته، وعرض آثاره المادية.

- إصدار كتيّبات وكتب ومقالات للتوعية بشأن التراث بوجه عام، وتراث سيناء بوجه خاص.
- بناء متحف للتراث السيناوي.
- تنظيم حلقات تدارس ومؤتمرات ومنتديات لمناقشة التراث الوطني.
- تبادل الزيارات مع الأشخاص المهتمين بالتراث.
- إنتاج أنواع متطورة من الأعمال التي تمثل التراث، والتي تتولى الجمعية تسويقها.

وتتولى الجمعية مهمة جمع تراث سيناء وتوثيقه، وتتبادل الزيارات مع الأشخاص المهتمين بالتراث. فضلاً عن ذلك، تتعاون الجمعية مع الوكالات المحلية والدولية وتتبادل الخبرات معها، كما أنها تدعو الأشخاص المهتمين بالتراث من داخل مصر وخارجها إلى تبادل الخبرات والآراء في مجال التراث الثقافي.

شعبة الفنون (المجالس القومية المتخصصة): وهي إحدى الشعب العديدة التابعة للمجلس القومي للثقافة والفنون والآداب والإعلام. وهذه الشعبة وكالة حكومية تجري دراسات علمية عن القضايا السياسية والتكنولوجية والاقتصادية والثقافية بغية إعداد التقارير بطريقة علمية لدعم الرؤية السياسية. وتعمل الشعبة على تمهيد الطريق أمام الأساليب الكفيلة بتحقيق أهداف هذه الدراسات. وتقدم التقارير المذكورة إلى رئاسة الجمهورية وإلى مختلف الوكالات المعنية.

الأهداف: اقتراح سياسات عامة ودراستها بغية تنمية القدرات الوطنية في مجالات الثقافة والفنون الشعبية؛ واقتراح ودراسة خطط علمية تتعلق بالفنون والثقافة الشعبية من أجل تشرُّب القيم الثقافية الوطنية والإنسانية التي ترتقي بالسلوك الإنساني في إطار القيم الاجتماعية والروحية المصرية، وذلك في ضوء التغيرات العلمية.

الأنشطة الحديثة:

- إعداد ما يُزمع إجراؤه من دراسات وبحوث علمية في مختلف قطاعات التنمية.
- تحديد القدرات الذاتية واستخدام كل الطاقات المتاحة.
- المشاركة في إعداد استراتيجية شاملة ومستنيرة لمستقبل الفنون في مصر.

وتعمل شعبة الفنون في المجالس القومية المتخصصة على إعداد محفوظات وطنية لتعداد أشكال الثقافة والفنون الشعبية في مصر وحماية الجوانب غير المادية للثقافة.

متحف التراث البدوي: بُني هذا المتحف في حزيران/يونيو ١٩٨٣ وتحول إلى مركز ثقافي بعدما كان يمثل مجلس المحافظة. ويُعتبر المتحف وحدة ثقافية ضخمة ومركزاً للدراسات، وهو يضم العديد من الغرف والقاعات الزاخرة بالتراث البدوي. ويشتمل المتحف حالياً على الأقسام التالية:

قسم المجوهرات: ويضم العديد من المجوهرات البدوية والسيوية المصنوعة يدوياً من الفضة كالأساور والخلاخيل والأقراط والعقود، وما إلى ذلك.

قسم الأزياء: ويضم مجموعة من الأزياء والكماليات التي استخدمها أهل سيوة القدماء.

قسم الأحذية: ويضم أنواعاً مختلفة من أحذية الرجال والنساء.

قسم الزراعة: ويضم أدوات زراعية قديمة مثل المناجل والمحاريث والدلاء. ويضم المتحف أيضاً نموذجاً مصغراً للبيت البدوي، والخيمة البدوية، وبيت الشعر، وكلها مصنوعة من الخيش المبطن بالصوف ومزينة بقطع من القماش الملون. ويضم المتحف، إضافةً إلى ذلك، بعض الأدوات المنزلية القديمة، منها طبق كبير مصنوع من الخشب يُستخدم لتقديم الوجبات الرئيسية، ويُصنع حالياً من الألمنيوم. ويضم المتحف كذلك بعض المنتجات البدوية المصنوعة من ألياف النخيل

ومجموعة من الأدوات الفخارية التي كان يستخدمها سكان واحة سيوة القدماء.

الأنشطة الحديثة:

حفظ التراث الشعبي والثقافي في محافظة مطروح.

ومتحف التراث البدوي زاخر بالمعلومات والبيانات المتعلقة بالحياة التقليدية للمجتمع البدوي وسبل استخدام الأدوات الضرورية للحياة، مما يتيح عرض هذه العناصر أمام أعداد كبيرة من الزائرين.

المركز الحضاري لعلوم الإنسان والتراث الشعبي: تتمثل مهام هذا المركز في إعداد الدراسات والبحوث والمعلومات المتعلقة بعلوم الإنسان والتراث الشعبي، وجمع كل ما يتعلق بالتراث الحضاري والآثار والعمارة ومختلف الأمور المرتبطة بعلوم الإنسان.

والغرض من إنشاء المركز هو العمل من خلال وحدتين رئيسيتين هما:

١ - وحدة البحوث المتخصصة، وتشمل ما يلي:

(أ) الأنثروبولوجيا

(ب) وحدة التراث الشعبي في كلية الآداب.

(جـ) الآثار والحضارة.

(د) "الجيولوجيا": متحف الفنون الحجرية والأثرية في كلية العلوم.

(هـ) العمارة.

٢ - وحدة الأجهزة الفنية والتقنية والعلاقات العامة والسكرتارية الفنية البحثية المتخصصة والحاسب الآلي.

الأنشطة الحديثة:

- جمع التراث الشعبي في محافظة الدقهلية.
- إعداد دراسات وبحوث تتعلق بعلوم الإنسان والفنون الشعبية.
- جمع كل ما يتعلق بالتراث الحضاري والآثار والعمارة ومختلف الشؤون المتعلقة بعلوم الإنسان.

ويقوم المركز بإسداء المشورة العلمية في مختلف المجالات المتصلة بأنشطة الهيئات والأفراد، ويجري بحوثاً ودراسات ميدانيةً، ويتواصل مع الهيئات المختصة ويتعاون معها فيما يتعلق بالتراث الثقافي غير المادي في مصر وفي المنطقة العربية.

ويقوم المركز أيضاً بتعريف المجموعات المحلية والطلاب المحليين بثقافة مجتمعهم، وينمي معرفتهم بالعناصر الثقافية الهامة، ويمكّنهم من تقدير ما تتضمنه من سمات رفيعة. ويوفر المركز مشهداً شاملاً حياً لأنماط الثقافة البيئية والشعبية في محافظة الدقهلية.

قصر الإبداع الفني: وهو أحد القصور المتخصصة في الميادين التالية: المصنوعات النحاسية والخط العربي وصناعة الخيام وأعمال الزجاج الملون المعشوق.

الأهداف:

حماية التراث الشعبي وتدريب الناشئين على الحرف الفنية التقليدية.

الأنشطة الحديثة:

- تدريب الفتيان على الصناعات الحرفية ونقل الخبرات الخاصة بالتراث غير المادي من الحرفيين الأكبر سناً إليهم.
- تنظيم معارض فنية.

تتمثل أهداف قصر الإبداع الفني في العمل على حفظ الخبرات الشفهية والقيمة الإبداعية غير المادية للفنانين والحرفيين الشعبيين، وتدريب الشباب على اكتساب المهارات في مختلف الحرف الشعبية مثل المصنوعات النحاسية وصناعة الخيام والخراطة وأعمال الزجاج الملون المعشوق.

المتحف الزراعي المصري: وقع اختيار الملك فؤاد الأول على سراي الأميرة فاطمة إسماعيل، ابنة الخديوي إسماعيل، التي كانت قد وهبت السراي للجامعة المصرية، ليكون موقع المتحف. وحصل ذلك عام ١٩١٤. وأصدر مجلس الوزراء في ٢١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٢٩ مرسوماً يقضي بإنشاء المتحف الزراعي. وتم تسليم السراي إلى وزارة الزراعة

عام ١٩٣٠. وتم تنفيذ التعديلات المعمارية اللازمة وأُضيفت إلى المبنى مبانٍ جديدة، منها قاعة للسينما وقاعات للمحاضرات ومكتبة. وجرى حفل التدشين الرسمي للمتحف في ١٦ كانون الثاني/يناير ١٩٣٨ وسُمي "متحف فؤاد الأول الزراعي". ويتضمن القسم الخاص بالمجتمع الريفي العديد من المقتنيات المتعلقة بالحرف اليدوية والمهن الشعبية، وبعض الأزياء الشعبية التي تمثل المحافظات المصرية. ويقدّم المتحف أيضاً نموذجاً للبيت الريفي وبعض الممارسات الشعبية المتعلقة بالزواج والاحتفالات.

الأهداف:

أُنشئ هذا القسم الخاص بالمجتمع الريفي لتعريف الزائرين بالحياة اليومية للمجتمع الريفي المصري.

الأنشطة الحديثة:

يضطلع المتحف بدور ثقافي، وتزوره فئات مختلفة من الجمهور والطلبة، مثل طلبة كليات الزراعة والطب البيطري والفنون الجميلة والفنون التطبيقية.

ويعرض قسم المجتمع الريفي في المتحف الزراعي الحياة اليومية للمجتمع الريفي المصري وما يرتبط منها بمعارف هذا المجتمع وخبراته، وذلك من خلال المقتنيات المعروضة التي تتيح نقل هذه المعارف والخبرات إلى عامة الجمهور.

○مركز الخزف بالفسطاط: وهو مركز ثقافي يرمي إلى نشر الفنون التقليدية وحفظها وإثرائها، وإلى نشر الثقافة الفنية بين العاملين في ميدان الخزف والفخار. ويعمل المركز أيضاً على حفظ هوية فن الخزف المصري المستمد من فن الخزف الإسلامي، وذلك من خلال الأنشطة التالية:

إجراء بحوث في مجال فن الفخار والخزف في الإسلام، سواء من حيث الأشكال أو الأساليب التي اشتهر بها هذا الفن؛

طباعة البحوث والمقالات المتعلقة بهذا الفن؛

المشاركة في المعارض الخاصة بالفن التراثي، مثل معرض الفنون التراثية والإسلامية في باكستان الذي حاز فيه المركز الجائزة الأولى عام ١٩٩٤، ومعرض وارسو في بولندا عام ١٩٩٩، ومعرض البرتغال عام ٢٠٠٠، ومعرض مدريد عام ١٩٩٨، ومعرض دبي عام ٢٠٠٢، ومعرض عمان الخاص بالفنون التراثية عام ٢٠٠٠.

الأهداف:

مواصلة العمل على إنشاء مراكز معنية بالحرف التقليدية من أجل حفظ هذه الحرف، ومواصلة عملية تطوير الخزفيات لتكون منتجات عالية الجودة، مع الحفاظ على روح الحداثة، وفتح مجالي التدريب والبحوث.

الأنشطة الحديثة:

- التواصل مع جهات الإنتاج الفني المرتبط بالنمط الإسلامي والشعبي على أساس خطة معدة مسبقاً (كل ثلاثة أشهر).
- نشر نتائج بحوث المركز في دوريات، وإصدار مذكرات وكتيّبات لنشر فن الخزف في صفوف الهواة والمبتدئين والباحثين وطلبة الكليات ومعاهد الفنون.
- الترحيب بجميع الزائرين وبعشاق فنون الفخار والخزف؛ وبالتلامذة وطلبة الجامعات وكليات الفنون، العرب منهم والأجانب.
- المشاركة في المعارض المحلية للفنون التراثية، سواء من خلال عرض المنتجات للبيع أو عقد حلقات تدارس ومحاضرات، تلبيةً لدعوات بعض السلطات والمؤسسات المهتمة بالفنون التراثية، ولا سيما بالخزف.
- استضافة معارض منتظمة لعرض الخزفيات التراثية ونشرها وبيعها.

ويعقد المركز حلقات تدريبية لتعليم حرفة الخزف للأطفال والشباب. كما أنه يجري بعض البحوث الفنية والتكنولوجية المرتبطة ببعض أنواع الطين والأكاسيد الجديدة لمعرفة مدى ملاءمتها لإنتاج الخزف.

وتستند جميع هذه الدراسات والبحوث إلى معلومات مستمدة من المعارف التقليدية للحرفيين.

مركز التراث الثقافي غير المادي: يمثل هذا المركز وحدة فريدة تابعة لكلية الآداب في قنا. والمركز مستقل بأقسامه المالية والإدارية والفنية، ويضم مجلس إدارته عميد كلية الآداب (قنا)، ووكيل الكلية، فضلاً عن فريق مهني يتألف من موظفين وباحثين مهتمين بقضية حفظ تراث صعيد مصر. ويشتمل المركز على أربع وحدات رئيسية هي: وحدة الأدب الشفهي، ووحدة العادات والتقاليد، ووحدة المعتقدات، ووحدة الأرشيف.

الأهداف:

يهدف المركز إلى صون التراث الثقافي غير المادي للمجتمع المصري، لا سيما في صعيد مصر، بغية الاستفادة من الخبرات القديمة. كما يرمي المركز إلى توفير معلومات فريدة باستخدام تقنيات علمية حديثة لجمع مواد التراث وحفظها في أرشيف المركز.

الأنشطة الحديثة:

- جمع عناصر التراث غير المادي من المجتمع المصري في مختلف الأقاليم.
- تصنيف عناصر التراث غير المادي وحفظها في الأرشيف وصونها.
- وضع عناصر التراث غير المادي المحفوظة في الأرشيف في متناول الطلبة والمهنيين.
- النهوض بالبحوث الأنثروبولوجية والفولكلورية التي تخدم المجتمع المصري في مختلف المناطق.
- توفير قاعدة بيانات مفصلة وكاملة يتم تحديثها باستمرار بشأن عناصر التراث غير المادي للمجتمع المصري.
- تبادل الخبرات والمعارف بين الأقسام والمراكز العلمية المتخصصة في مجالات اهتمام المركز.

- التعاون مع المؤسسات الحكومية ومؤسسات المجتمع المدني المهتمة بدراسة التراث وحمايته.

ويقوم المركز بتبادل الخبرات والمعارف مع المراكز المتخصصة في مجالات اهتمام المركز، كما أنه يتعاون مع المؤسسات الحكومية ومؤسسات المجتمع المدني المهتمة بدراسة التراث وحفظه.

المركز القومي للسينما: يشمل المركز الأقسام التالية:

الإدارة العامة للإنتاج: وتشمل إدارة الأفلام الوثائقية، وإدارة الأفلام الروائية القصيرة، وإدارة الأفلام التجريبية، وإدارة أفلام الرسوم المتحركة، وإدارة أفلام العرائس.

إدارة المهرجانات: يشارك هذا القسم في جميع المهرجانات السينمائية الوطنية والدولية ويقوم بتنظيم أسابيع أفلام وعروض ثقافية داخل البلد وخارجه.

الأرشيف القومي للأفلام: تحتوي محفوظات هذا القسم على نسخة من كل الأفلام المنتجة في البلد، سواء أكانت من الأفلام الروائية، أم الوثائقية، أم الأفلام الروائية القصيرة. فضلاً عن ذلك، يحتفظ القسم بجميع العناصر المتعلقة بالأفلام، والتراث السينمائي المصري، والمواد المتعلقة بالإنتاج السينمائي (من سيناريوهات وصور وإعلانات، وما إلى ذلك).

مركز الثقافة السينمائية: يشمل هذا المركز فروعاً خاصة بالثقافة والمعلومات السينمائية، والمجتمعات والنوادي السينمائية، والندوات والمؤتمرات، فضلاً عن مكتبة للبحوث.

الأهداف:

- نشر الثقافة السينمائية.
- المشاركة في المهرجانات الوطنية والدولية.
- الحفاظ على التراث السينمائي.

الأنشطة الحديثة:

يضطلع المركز بجميع الأنشطة المذكورة أعلاه، وينظم مهرجان الإسماعيلية السينمائي الدولي للأفلام الوثائقية والأفلام القصيرة.
ويضم المركز القومي للسينما في أرشيفه مجموعة كبيرة من الأفلام التسجيلية التي تُعتبر ضرورية لحفظ التراث غير المادي وحمايته. ويتناول بعض هذه الأفلام تقاليد الحرف اليدوية الشعبية والحرفيين، فضلاً عن التقاليد والعادات والمعتقدات الاجتماعية، والفنون، والعروض الشعبية، وغير ذلك من المواد البصرية المسجلة التي تمثل كنزاً من كنوز التراث الثقافي غير المادي في مصر.
المركز القومي للمسرح والموسيقى والفنون الشعبية: وهو مركز متخصص في جمع وحفظ وحماية التراث الثقافي المصري في مجال الفنون وعروض الأداء الحية.
الأنشطة الحديثة:
فيما يخص المسرح، يقوم المركز بتوثيق جميع العروض المسرحية. ويجري المركز دراسات في تاريخ المسرح المصري منذ بداياته. وفي مجال الموسيقى، يجمع المركز كل الأنشطة الفنية المتعلقة بمختلف أنواع الموسيقى ويوثقها ويصنفها. وفيما يتعلق بدراسة التراث الشعبي المصري، يقوم المركز، من خلال إدارة التراث الشعبي، بجمع العناصر الثقافية الشعبية في شكليها المادي وغير المادي. ويتولى المركز مهمة دراسة واكتشاف العلاقات القائمة بين عناصر هذه الثقافة، وآلية نقلها ونشرها، والقيمة الثقافية التي تتسم بها. ويعمل المركز على صون الحكايات المنقولة شفهياً وسياقات الأداء المرتبطة بها. ويضم المركز مكتبة غنية يتم دعمها عن طريق الجمع الميداني لعناصر التراث الشعبي من مختلف المناطق الثقافية. ويعقد المركز حلقات تدارس علمية واجتماعات ثقافية عامة لمناقشة مختلف الموضوعات الفكرية والعلمية التي تتعلق بهذا المجال. ويجري المركز أيضاً دراسات عن التراث الشعبي المصري. وتنظم إدارة التراث الشعبي رحلات

تهدف إلى جمع المعلومات المتعلقة بالتراث الشعبي المصري من مختلف المناطق المصرية.

وأنشأت إدارة التراث الشعبي محفوظات رقمية لما جمعته من سجلات وما عقدته من اجتماعات في ميدان التراث الثقافي غير المادي.

١ - التعاون مع الهيئة العامة لقصور الثقافة فيما يخص بعض المشروعات المشتركة التي تتعلق بالتراث الثقافي غير المادي؛

٢ - التعاون مع مؤسسات الأنشطة المدنية والمجتمع المدني في هذا الشأن؛

٣ - التعاون مع بعض الأجهزة التنفيذية بوصفها وسيلة لتنشيط السياحة المتعلقة بالتراث الثقافي غير المادي في المحافظات.

٤ - التعاون مع المتاحف الإقليمية في مجال التراث الثقافي غير المادي، سواء أكانت هذه المتاحف حكومية أم وطنية.

جمعية الحفاظ على التراث النوبي: ترمي هذه المنظمة غير الحكومية المتخصصة في حفظ مختلف جوانب التراث النوبي إلى إحياء هذا التراث المنسي. وتُعنى الجمعية بالتراث النوبي في بلانة والنوبة وأسوان، وغير ذلك من المواقع النوبية.

الأهداف:

- حفظ التراث النوبي غير المادي.
- حفظ التراث النوبي المادي والحرف اليدوية المحلية.

الأنشطة الحديثة:

- إحياء اللغة النوبية لمنفعة الجيل الجديد، بالتعاون مع مركز الدراسات النوبية والتوثيق في القاهرة والخرطوم ولندن.
- عقد حلقات تدارس بشأن الحضارة النوبية ودعوة النوبيين إلى المشاركة في حفظ تراثهم وتوثيقه.

وتهدف جمعية الحفاظ على التراث النوبي إلى التعريف بالحضارة النوبية على المستوى المحلي والعربي والدولي، وإلى جمع مختلف

الفنون النوبية وتسجيلها، وجمع التراث النوبي المادي وغير المادي وتوثيقه.

متحف التراث السيناوي: أُنشئ هذا المتحف بجهود فردية لتجسيد هوية التراث السيناوي، ويعتبر متحفاً إثنوغرافياً هاماً فيما يخص صون الهوية السيناوية.

الأهداف:

صون هوية التراث السيناوي في العريش، بمحافظة شمال سيناء.

الأنشطة الحديثة:

يشتمل المتحف قسماً للاستماع والمشاهدة يعرض أفلام فيديو خاصة بمختلف جوانب التراث السيناوي من تقاليد وعادات وحرف يدوية، وتقاليد قانونية. ويضم المتحف أيضاً مكتبةً تحتوي على مجموعة من الكتب التراثية عن البدو والبداوة والرحلات وسيناء في ماضيها وحاضرها، كما يضم المتحف قاعة "متحف الطفل" ومجسمات علمية ومكتبة للأطفال، فضلاً عن قسم للعمارة، ومقتنيات خاصة ببيت الشعر البدوي، والفرح العرايشي، و"البشعة" (طريقة للحكم على براءة المتهم أو إدانته). ويضم المتحف جناحاً مليئاً بالنماذج التي تمثل جزءاً من التراث السيناوي، إضافةً إلى كتب عن سيناء وتراثها الثقافي.

ويُعد متحف التراث السيناوي أحد الأماكن الرئيسية التي تتولى صون التراث الثقافي غير المادي للمجتمع السيناوي، والتاريخ الشفهي المتوارث، والمعتقدات، والتجارب الاجتماعية المتعلقة بمختلف جوانب حياة البدو في شمال سيناء.

متحف البيت السيوي: بُني هذا المتحف على طراز البيوت السيوية القديمة. ويجسد هذا المتحف ملامح حياة أهل سيوة، إذ يضم مجموعة من أدوات الحراثة، وملابس النساء والرجال، والأواني وأساليب الطهي. ويعرض المتحف نموذجاً للفرن السيوي الذي يتضمن خمسة فتحات في جهته العليا، فضلاً عن العديد من الأغراض الأخرى التي تمثل هوية سكان سيوة. ويقع المتحف في وسط الواحة، بالقرب من مجلس مدينة

سيوة، وتم تمويله بفضل هبة أجنبية. ويشرف على المتحف مجموعة من أسر الواحة، التي تعرف تاريخ المنطقة جيداً. وتُعرف هذه المجموعة باسم لجنة الحفاظ على التراث، وهي تُعنى بجميع المسائل المتعلقة بالبيت السيوي.

الأنشطة الحديثة:

حماية هوية المجتمع السيوي وجمع عناصر التراث السيوي لتمكين الأجيال القادمة وزائري الواحة من الاستفادة منها. ويجسد المتحف ثقافة واحة سيوة.

ويرحب متحف البيت السيوي بجميع الزائرين من المحافظة ومن سائر المحافظات المصرية وبجميع السياح الوافدين من شتى أنحاء العالم.

وتم توقيع بروتوكول بين البيت السيوي والإدارة التعليميةفي واحة سيوة والإدارة التعليمية في محافظة مطروح بغية تنظيم رحلات خاصة للطلبة تتيح لهم زيارة البيت السيوي والتعرف على تراث أجدادهم في هذه المنطقة المصرية. ويوفر المتحف أيضاً عدداً كبيراً من المعلومات بشأن التراث غير المادي في الواحة.

مركز إبداع الحرف التقليدية: أُنشئ المركز في مصر عام ١٩٥٨ بالتزامن مع إنشاء وزارة الثقافة. ونُفذ هذا المشروع في إطار الإدارة العامة للفنون الجميلة. وأُنشئ المركز في السنة المذكورة في قاعة من قاعات مدرسة "بين القصرين" الابتدائية. وبدأ المركز نشاطه بحرفة واحدة وحرفي واحد، وخمسة متدربين من الشباب. وفي عام ١٩٥٩، نُقل المركز إلى وكالة الغوري حيث تم توسيعه ليشمل خمس حرف و٢٥ متدرباً شاباً. وفي عام ١٩٦٠، أُضيفت إلى المركز قاعات رسم للفنانين وصل عددها فيما بعد إلى ٥٨ قاعة. وأدى المركز دوراً هاماً في حماية التراث الشعبي والنمط التقليدي للحرف من دون اللجوء إلى تقنيات حديثة، وفي نقل المهارات الخاصة بالفنون الحرفية إلى المتدربين الشباب. ويشمل التدريب عدة مراحل، فيبدأ بأسبوع مخصص

للرسم والخط العربي وينتهي بقضاء عشرة أيام في كل من أقسام المركز.

الأهداف:

إعداد جيل من الحرفيين الحاصلين على تدريب جيد في مجال الحرف اليدوية لحماية الحرف التقليدية، سواء أكان ذلك عن طريق نقلها من خلال التعليم أم اقتنائها أم صونها في المعرض الدائم بوكالة الغوري.

الأنشطة الحديثة:

- حفظ التراث التقليدي بحيث لا تؤثر التكنولوجيا في الحرف اليدوية.
- الاضطلاع بأنشطة لتدريب طلبة الفنون.

وتقوم خبرات الوكالة في مجال التراث الثقافي غير المادي على التدريب والموارد الفنية المستمدة من خان الخليلي بشأن المهارات الحرفية الأصلية، والتصاميم، وجودة التنفيذ.

- وتقوم الوكالة، بالتعاون مع اليونسكو ووزارة التربية، بتدريب طلبة المناطق الفقيرة لتمكينهم من الحصول على مصدر رزق من جهة، ومن إعداد موارد جديدة، من جهة أخرى.
- تنظيم معارض محلية ودولية.

متحف طور سيناء: يشغل المتحف مساحة تناهز ٢٢٠ متراً مربعاً، ويتألف من قاعة كبيرة في قصر الثقافة وسط مدينة طور سيناء. وصُمم المتحف باستخدام أحدث أساليب الإضاءة وتكييف الهواء لحفظ المقتنيات الأثرية. وتم تعليق معظم القطع المعروضة على جدران المتحف بطريقة فنية وجذابة، وجرى عرض بعض الآثار على أرضية مماثلة لطبيعة الأرض في سيناء. ويعرض المتحف ١٧٠ قطعةً أثريةً تشمل ملابس بدويةً ومنسوجات مختلفة، وقطعاً من الأنسجة الصوفية ذات الاستخدام الشائع في البيئة السيناوية وذات اللُحمة المتعددة، فضلاً عن فضية ونحاسية. ويعرض المتحف كذلك حلِيً مصنوعة من الفضة

والنحاس، وبعض المصنوعات الجلدية، إضافةً إلى أسماك محنطة وقطع أثرية نادرة.

يتمثل هدف المتحف في حفظ التراث الثقافي في جنوب سيناء.

الأنشطة الحديثة:

يجري حالياً تطوير متحف طور سيناء لتحويله من قاعة عرض كبيرة إلى متحف رسمي.

تبيّن الآثار المعروضة في متحف طور سيناء تقاليد الحياة الشعبية في هذه المنطقة من شبه جزيرة سيناء، وتحدد هوية سكانها في مختلف الحقب، وتوفر للزائرين معلومات عن أساليب صنع الملابس والمنسوجات البدوية والحِلى المصنوعة من النحاس والخشب والجلد.

البرامج التلفزيونية: ينتج التلفزيون المصري أنواعاً مختلفة من الدراما التلفزيونية ويؤدي دوراً مهماً في الحياة الثقافية من خلال الأفلام الوثائقية ومختلف البرامج التلفزيونية التي ينتجها.

وأدى إنشاء محطات تلفزيونية محلية إلى انتفاع عدد أكبر من المشاهدين بمعلومات عن التراث الثقافي المحدد المتعلق بكل منطقة من المناطق المصرية. وتوفر كل محطة عدداً من البرامج التي تتناول التقاليد والعادات والاحتفالات والتاريخ الشفهي لكل قرية وللقبائل والأسر التي تسكن في المنطقة المعنية.

حلقة عمل مركز توثيق التراث الحضاري والطبيعي:

عُقدت حلقة عمل ليوم واحد في مركز توثيق التراث الحضاري والطبيعي بغية تعزيز المشروع وإبرازه. وأُرسلت دعوات إلى المؤسسات الحكومية والمنظمات غير الحكومية التي تم تقديمها في التقييم الوطني. وشمل جدول أعمال حلقة العمل مقدمة وعرضاً بشأن المشروع، تلاهما شرح مفصل لمفهوم التراث غير المادي واتفاقية اليونسكو الخاصة بصون التراث الثقافي غير المادي لعام ٢٠٠٣. وشمل الجزء الثاني من حلقة العمل عدداً من العروض بشأن خبرات المؤسسات الحكومية وغير الحكومية المشاركة، فضلاً عن مناقشة للصعوبات التي

تواجهها هذه المؤسسات في عملية التوثيق، وأبرزها النقص في القنوات المشتركة وأوجه الضعف التي يتسم بها الدعم المالي. واختُتمت حلقة العمل بإصدار التوصيتين التاليتين:

التركيز على الكنوز الإنسانية المتمثلة في الرواة والسير الشعبية والشعر الشعبي والفنون الحرفية؛

أهمية إنشاء موقع إنترنت لتمكين المؤسسات من تبادل المعلومات بشأن مختلف المشروعات.

وتولى إدارة حلقة العمل الدكتور مصطفى جاد الذي يعمل أستاذاً في التراث الشعبي في أكاديمية الفنون. وضمت حلقة العمل ١٢ مشاركاً من المؤسسات الحكومية والمنظمات غير الحكومية المذكورة هم:

١ - المتحف الإثنوغرافي: السيد أحمد مكاوي (صاحب المتحف) - منظمة غير حكومية.

٢ - جمعية التراث النوبي: السيد محمد سليمان أحمد (المدير العام - صاحب الجمعية) - منظمة غير حكومية. والدكتور مصطفى عبد القادر والسيد محي الدين صالح (عضوان في الجمعية).

٣ - أطلس المأثورات الشعبية المصرية: السيد مسعود شومان (مدير).

٤ - صندوق التنمية الثقافية: الدكتور نبيل بهجت (المشرف على مركز خيال الظل والأراجوز، ومدير بيت السحيمي في القاهرة الفاطمية، وأستاذ في الأدب بجامعة حلوان).

٥ - مركز الحرف التقليدية بالفسطاط: السيد عبد الحكيم سيد عبد الحكيم (المدير العام).

٦ - الإدارة المركزية لمراكز الإنتاج الفني: الفنانة السيدة ناهد صلاح الدين (رئيسة الإدارة المركزية)، والفنان السيد طه عشماوي (مدير إدارة المعارض في الإدارة المركزية).

٧ - أكاديمية الفنون - المعهد العالي للفنون الشعبية: الدكتور إبراهيم عبد الحافظ (نائب العميد ومدير قسم الأدب الشعبي).

٨ - مركز إحياء الفنون التراثية (جامعة القاهرة): السيدة فاطمة حنفي (مديرة)، والسيدة شيماء طنطاوي التي تواصل دراساتها العليا في جامعة القاهرة.

جدول أعمال حلقة العمل

الاثنين، ٢٠١٠/٣/١٥

٠٩:٠٠ صباحاً: التجمع في منطقة المهندسين لاستقلال الحافلة باتجاه مركز توثيق التراث الحضاري والطبيعي

١٠:٠٠ - ١٠:١٥ صباحاً: الوصول إلى المركز وتسجيل المشاركين

١٠:١٥ - ١٠:٣٠ صباحاً: مقدمة وعرض لمشروع "التراث الحي لبلدان حوض البحر المتوسط" للمهندس أيمن خوري، نائب مدير المركز

١٠:٣٠ - ١١:٠٠ صباحاً: لمحة موجزة عن المشروع للدكتور مصطفى جاد – خبير استشاري في التراث الشعبي لدى المركز

١١:٠٠ - ١١:٣٠ صباحاً: استراحة لتناول القهوة

١١:٣٠ صباحاً - ١٢:٣٠ ظهراً: يقدّم كل من المشاركين عرضاً موجزاً لخبرته في مجال صون التراث الثقافي غير المادي

١٢:٣٠ ظهراً - ٠٢:٠٠ بعد الظهر: مناقشة تتناول الصعوبات التي يواجهها المشاركون في عملية التوثيق

٠٢:٠٠ - ٠٣:٠٠ بعد الظهر: غداء؛ استقلال الحافلة لمغادرة المركز.

٢ - القدرات والإجراءات القانونية والتقنية والإدارية والمالية المتاحة

صدقت مصر على اتفاقية حماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي في باريس، في ١٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧٢. ومصر هي أيضاً من الدول الأطراف في اتفاقية صون التراث الثقافي غير المادي التي اعتُمدت في باريس، في ١٧ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٣، وفي اتفاقية حماية وتعزيز تنوع أشكال التعبير الثقافي التي اعتُمدت في باريس، في ٢٠ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٥. وتعبّر جميع هذه الاتفاقيات عن أهمية صون التراث الثقافي الغني والمتنوع في شتى أنحاء العالم، ولا سيما في مصر.

وعلى المستوى المحلي، تخضع جميع المؤسسات للقواعد والأنظمة التي تتبعها والتي تختلف بحسب الهيئة المعنية[1]. فالأنظمة الخاصة بالمؤسسات التابعة للحكومة تختلف عن الأنظمة التي تتّبعها المؤسسات غير الحكومية.

وتختلف القدرات المالية المحلية بحسب ما إذا كان التمويل يوفر عبر جهات خاصة أو عامة، أي المنظمات غير الحكومية والوزارات التي تضطلع ببرامج فرعية تتعلق بالمشروعات الجارية الخاصة بالتراث الثقافي غير المادي[2]. لكن لسوء الحظ، تفتقر معظم المؤسسات إلى التمويل الذي يتيح لها تنفيذ أنشطتها، لا سيما فيما يخص عملتي الجمع والتوثيق على الصعيد الميداني. ونتيجةً لذلك، لا تتمتع معظم المؤسسات بتكنولوجيات المعلومات المستخدمة لأغراض الجمع والتوثيق، حتى إن بعض المؤسسات لا تملك أي حاسوب في مكاتبها.

٣ - قوائم الحصر الموجودة بشأن التراث الثقافي غير المادي

لم تقدّم أي مؤسسة حتى الآن اقتراحات بشأن قوائم الحصر الموجودة بشأن التراث غير المادي، باستثناء إدارة التراث غير المادي في مركز توثيق التراث الحضاري والطبيعي التي اقترحت أربعة موضوعات يتعين اتخاذ تدابير صون سريعة بشأنها:

- فانوس رمضان
- الأرغول (مزمار القصب)
- فن الواو
- العنقريب.

وتم تنفيذ عمليات التقييم من خلال الأنشطة التالية:

---

(١) يُرجى الرجوع إلى المعلومات التي تم جمعها من خلال صحيفة البيانات ١ للحصول على مزيد من التفاصيل بشأن المهام والأنظمة.

(٢) يُرجى الرجوع إلى المعلومات التي تم جمعها من خلال صحيفتي البيانات ١ و٢ للحصول على مزيد من التفاصيل بشأن الموارد المالية.

أولاً - التعداد الأولي للمؤسسات والبرامج اللازمة

أُعدت قائمة بجميع المشروعات والأنشطة الجارية الخاصة بالتراث الثقافي غير المادي في مصر، وتم تقسيم مجالات البحث إلى الفئات التالية: مشروعات اليونسكو، والمشروعات الممولة من الاتحاد الأوروبي، ومشروعات مركز توثيق التراث الحضاري والطبيعي، وأخيراً، مجمل المشروعات والأنشطة المحلية الأخرى.

وفيما يخص المؤسسات، أظهرت الدراسة الأولية أن ثمة الكثير من المؤسسات الحكومية وغير الحكومية التي تُعنى مباشرةً بالتراث غير المادي مثل مراكز البحوث واللجان الثقافية والمؤسسات المعنية بالحرف. وأُجري بالتالي تعداد أولي لهذه المؤسسات باستخدام العديد من المصادر وفقاً للأساليب التالية:

١ - تسجيل المؤسسات المعروفة التي لا تزال تمارس نشاطها.

٢ - الاستعلام، لدى العاملين في مجال التراث غير المادي، عن المؤسسات التي تهتم بهذا التراث.

٣ - البحث في القائمة التي تم الحصول عليها من وزارة التضامن الاجتماعي عن المنظمات غير الحكومية الذائعة الصيت التي تعمل في مجال التراث غير المادي في مصر.

٤ - تصفح دليل المؤسسات الثقافية في مصر.

٥ - تصفح الإنترنت بحثاً عن مؤسسات أخرى.

ثانياً - جمع البيانات

كُلف فريق محدد بمهمة جمع البيانات المتعلقة بالمؤسسات والبرامج المعنية بالتراث الثقافي غير المادي.

ثالثاً - تصنيف المعلومات وملء الاستمارات

كشفت هذه المرحلة عن وجود الكثير من المؤسسات التي أُغلقت أو توقف نشاطها.

رابعاً – الوثائق الببليوغرافية

تمت مراعاة المجموعة التالية من المعايير في عملية جمع البيليوغرافيا.

إطار الموضوعات: تم الاقتصار على ببليوغرافيا الدراسات العلمية القائمة على البحوث الميدانية، واستُبعدت الدراسات النظرية التي لم تتضمن مواد ميدانية.

وتم تصنيف موضوعات المراجع في الفئات التالية: الدراسات المتعلقة بتوثيق التراث غير المادي، والدراسات المتعلقة بالمعتقدات والمعارف الشعبية، والدراسات المتعلقة بالأدب الشعبي، والدراسات المتعلقة بالموسيقى الشعبية، والدراسات المتعلقة بالرقص الشعبي، والدراسات المتعلقة بالمسرح الشعبي والدراما الشعبية، والدراسات المتعلقة بالفنون التشكيلية الشعبية، والدراسات المتعلقة بالحرف الشعبية، والدراسات المتعلقة بالعمارة.

الإطار الزمني: اقتصرت موضوعات الببليوغرافيا على الدراسات العلمية التي نُشرت والتي تم تحديدها اعتباراً من عام ١٩٤٠، إذ يمثل هذا التاريخ بداية الاهتمام بالتراث الشعبي والتراث غير المادي في مصر.

الإطار الجغرافي: تشمل الببليوغرافيا، من حيث التغطية الجغرافية، الإنتاج الفكري المصري الذي يتناول التراث الثقافي غير المادي المنتشر في المناطق المصرية كافة.

الإطار اللغوي: تشمل الببليوغرافيا الإنتاج الفكري المصري المنشور في مجال التراث غير المادي باللغة العربية فقط (أي الذي كُتب باللغة العربية أو تُرجم إليها).

مصادر جمع الببليوغرافيا: تم الاستناد في تعداد المواد الببليوغرافية وجمعها إلى المصادر المباشرة، أي من خلال قراءة الدراسات مباشرةً، إضافةً إلى بعض المصادر المتنوعة مثل المكتبات المتخصصة، ودليل الرسائل العلمية، ونشرة المطبوعات المصرية، ونشرة الإيداع (دار الكتب والوثائق القومية)، وقوائم المكتبات المتخصصة.

خامساً - حلقة العمل

قُدّمت تفاصيل عن حلقة العمل في الفقرة ألف (١) من هذه الوثيقة.

٤ - مشاركة المجتمعات المحلية

تشكل المنظمات غير الحكومية ٢٠% من العدد الإجمالي للمؤسسات التي تم توثيقها، ويتمثل هدفها الرئيسي في إحياء اهتمام الجمهور بالتراث الشعبي. وتشمل هذه المنظمات الجمعيات المعنية بجمع التراث غير المادي وحفظه، والمتاحف المعنية بحماية المقتنيات التراثية، ومراكز التدريب المعنية بحفظ الحرف التقليدية وحمايتها.

٥ - الترويج والتوعية والتثقيف وغير ذلك من التدابير

تؤدي المؤسسات الموثقة دوراً حيوياً في مجال الحفظ والتوثيق، لكنها لا تزال تحتاج إلى تفعيل دورها الإعلامي لتعزيز عملها واسترعاء انتباه الناس إلى الأنشطة التعليمية والثقافية التي تضطلع بها. ومع أن معظم المؤسسات تتعاون مع مهنيين في مجال التراث المادي وغير المادي، فإن تواصلها مع الجمهور لا يزال يقتصر على المناسبات الثقافية والأحداث الاعتيادية.

٦ - التعاون الثنائي ودون الإقليمي والإقليمي والدولي

كشفت حلقة العمل التي شاركت فيها بعض المؤسسات الموثقة عن نقص في التعاون بين المؤسسات. وفيما يخص المشاركة الإقليمية أو الدولية، فإن النسب المئوية تتفاوت حسب قدرة مديري هذه المؤسسات على التفاعل مع نظرائهم خارج مصر. كما أن المؤسسات التي تنظم عروضاً فنيةً مثل فرق الموسيقى والرقص، تُعتبر الأوفر حظاً من حيث التعاون الإقليمي والدولي وتبادل الخبرات، وتليها مراكز ومؤسسات البحث.

باء - دراسة حالة

يُعتبر فانوس رمضان أحد العناصر المتوارثة التي تتعلق بالاحتفالات السنوية الخاصة بشهر رمضان. ويُصنع الفانوس من الزجاج الملون والصفيح، ويأتي بأحجام وأشكال مختلفة. ويمكن إشعال الفانوس بوضع

شمعة بداخله أو بالكهرباء عندما يكون حجمه كبيراً. ويقترن الفانوس بالأطفال الذين يجولون في الشوارع والممرات وهم يرددون الأغاني الشعبية خلال شهر رمضان. ويكثر اليوم استخدام الفانوس لتزيين الشوارع وإضاءتها في ليالي شهر رمضان، غير أن إنتاج الفوانيس بدأ بالتراجع وباتت تُستخدم أشكال دخيلة من الفوانيس الصينية الزهيدة الثمن التي لا تتصف بأي سمة جمالية.

١ – وظائف العنصر التراثي الاجتماعية والثقافية

تعريف التراث الثقافي غير المادي وفقاً لما نصت عليه المادة ٢ من اتفاقية صون التراث الثقافي غير المادي التي اعتمدتها اليونسكو (باريس، ١٧ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٣):

يُقصد بعبارة "التراث الثقافي غير المادي" الممارسات والتصورات وأشكال التعبير والمعارف والمهارات - وما يرتبط بها من آلات وقطع ومصنوعات وأماكن ثقافية - التي تعتبرها الجماعات والمجموعات، وأحياناً الأفراد، جزءاً من تراثهم الثقافي. وهذا التراث الثقافي غير المادي المتوارث جيلاً عن جيل، تبدعه الجماعات والمجموعات من جديد بصورة مستمرة بما يتفق مع بيئتها وتفاعلاتها مع الطبيعة وتاريخها، وهو ينمي لديها الإحساس بهويتها والشعور باستمراريتها، ويعزز من ثم احترام التنوع الثقافي والقدرة الإبداعية البشرية. ولا يؤخذ في الحسبان لأغراض هذه الاتفاقية سوى التراث الثقافي غير المادي الذي يتفق مع الصكوك الدولية القائمة المتعلقة بحقوق الإنسان، ومع مقتضيات الاحترام المتبادل بين الجماعات والمجموعات والأفراد والتنمية المستدامة.

وعلى ضوء التعريف الوارد في الفقرة (١) أعلاه، يتجلى "التراث الثقافي غير المادي" في عدة مجالات، منها ما يلي:

(أ) التقاليد وأشكال التعبير الشفهي، بما في ذلك اللغة كوسيط للتعبير عن التراث الثقافي غير المادي؛

(ب) فنون الأداء؛

(جـ) الممارسات الاجتماعية والشعائر والاحتفالات؛
(د) المعارف والممارسات المتعلقة بالطبيعة والكون؛
(هـ) الفنون الحرفية التقليدية.

ويشدد تعريف "التراث الثقافي غير المادي" على أن هذا التراث "المتوارث جيلاً عن جيل، تبدعه الجماعات والمجموعات من جديد بصورة مستمرة بما يتفق مع بيئتها وتفاعلاتها مع الطبيعة وتاريخها، وهو ينمي لديها الإحساس بهويتها والشعور باستمراريتها".

وينطبق هذا التعريف على "فانوس رمضان" باعتباره عنصراً متوارثاً جيلاً عن جيل منذ الحقبة الفاطمية في مصر، وهي حقبة اعتاد فيها الحرفيون على ابتداع أشكال فنية تتعلق ببيئة مصر وتاريخها. ويُعتبر الفانوس أفضل العناصر الكفيلة بتنمية الإحساس بالهوية المصرية نتيجةً لطابعه الفريد على المستوى العربي وارتباطه الفريد بالأغاني والألعاب الشعبية الخاصة بالأطفال. ويشكل الفانوس عنصراً رئيسياً من الاحتفالات الواسعة النطاق التي تُنظم خلال "شهر رمضان الكريم".

وتتمثل الوظيفة الاجتماعية لفانوس رمضان في الروابط التي يقيمها والتي تتيح تلاقي الأطفال خلال هذا الشهر، مما يعزز العلاقات بينهم وبين جيرانهم في المنطقة نفسها. وتتسم الأغاني والألعاب الخاصة بالأطفال بقيمة ثقافية تضفي طابعاً احتفالياً على مناسبة شهر رمضان.

وبموجب التعريف الوارد أعلاه، يجسد فانوس رمضان التقاليد وأشكال التعبير ذات الطابع الشفهي التي تقترن بهذا العنصر التراثي. ويتيح الفانوس أيضاً بروز ممارسات اجتماعية، كما يتيح توحيد المجتمع المحلي من خلال الشعائر التقليدية والمناسبات الاحتفالية. وأخيراً، تتجلى في صناعة فوانيس رمضان مهارات حرفية تقليدية فريدة من نوعها، وشكل فريد للتنمية الاقتصادية على المستوى المحلي وللهوية المحلية.

أما تراجع الإنتاج المحلي لهذا العنصر التقليدي المحلي الذي يتسم بطابع ثقافي فريد، فيبرز ضرورة حماية فانوس رمضان من آثار

العولمة التي قد تؤدي إلى الاستعاضة عن عنصر ذي مغزى ثقافي بمنتج مستورد من الصين يُصنع بكميات كبيرة، مما يجرد العنصر المذكور من معناه وطابعه الأصيل. والأمر لا يرتبط بإنتاج الفوانيس فقط، بل يرتبط أيضاً بالمغزى الذي تحمله هذه العناصر التراثية. وينبغي أيضاً النظر في عملية صنع الفوانيس والغرض المرجو منها. ويرتبط هذا الأمر بالفقرة (٣) من المادة ٢ التي تنص على ما يلي:

"يُقصد بكلمة "الصون" التدابير الرامية إلى ضمان استدامة التراث الثقافي غير المادي، بما في ذلك تحديد هذا التراث وتوثيقه وإجراء البحوث بشأنه والمحافظة عليه وحمايته وتعزيزه وإبرازه ونقله، لا سيما عن طريق التعليم النظامي وغير النظامي، وإحياء مختلف جوانب هذا التراث".

ويرتبط فانوس رمضان بمعظم المجالات المذكورة في المادة ٢؛ فهو يحمل مجموعة من التقاليد وأشكال التعبير الشفهي، بما في ذلك الأغاني والألعاب. كما أنه يرتبط بالممارسات الاجتماعية والشعائر والاحتفالات، لا سيما الاحتفال الشعبي الخاص بشهر رمضان الكريم. ويجسد الفانوس عنصراً هاماً أتى ذكره في الاتفاقية، يتعلق بالمهارات والحرف التقليدية، لأن صنع فوانيس رمضان يعتمد على حرفيين مهنيين ينبغي تأهيلهم ودعمهم بانتظام.

٢ - تقييم قابلية العنصر التراثي للبقاء والمخاطر الراهنة التي يواجهها

يواجه فانوس رمضان اليوم غزواً كاسحاً للسوق بالفوانيس الصينية، مما يعرّض شكل الفانوس التقليدي ومظهره وعناصره الثقافية للخطر. ولا تتصف الفوانيس الصينية بأي لمسة جمالية ويتم بيعها مع أغنيات لا صلة لها بالتراث الشعبي المصري، كما أن هذه الأغنيات قضت على الوظيفة الأصلية للفانوس لدى الأطفال، فقد اعتاد هؤلاء على حمل الفوانيس في الشوارع وهم يرددون الأغنيات، لكن بما أن الفوانيس باتت تُصنع مع أغنيات مسجلة، فإن الأطفال يكتفون بحملها في منازلهم للاستماع إلى الموسيقى، مما يؤدي إلى زوال الاحتفال الشعبي.

ولا يزال الحرفيون التقليديون في مصر ينتجون فوانيس رمضان بالطريقة التقليدية، ولا سيما الفوانيس التي تُعلّق في الشوارع في بداية شهر رمضان. وتقضي عملية صون هذا الفانوس التقليدي بمساعدة الحرفيين التقليديين من خلال تزويدهم بالمواد الأساسية لصنع فوانيس تقليدية زهيدة الثمن، لكي تُعاد إلى هذا العنصر التراثي وظيفته الجمالية والاحتفالية.

٣ - الجهود المبذولة لصون العنصر التراثي وتأثير تنفيذ خطة الصون إن وجدت

لا توجد خطة وطنية لحماية فانوس رمضان من المخاطر التي يواجهها، وتقتصر الجهود المبذولة حالياً على بعض الدراسات التي تهدف إلى توثيق الفانوس التقليدي.

ولا ترتبط الجهود الرامية إلى دعم تعزيز الوعي بفانوس رمضان إلا ببعض حلقات التدارس الثقافية والبرامج الإذاعية والتلفزيونية التي تدعو جميعها إلى العودة إلى الفانوس التقليدي وتشدد على سماته الفنية، وتنتقد، بل ترفض، النماذج الصينية للفوانيس. وتتعلق الكثير من الحجج المقدمة في هذا الصدد بأهمية دعم الحرفيين التقليديين وتدعيم قدراتهم. لكن غالباً ما يتم تداول موضوع فانوس رمضان موسمياً مع اقتراب بداية احتفالات شهر رمضان. وعلى الرغم من ذلك، فإن الكثير من حلقات التدارس والبرامج الإذاعية والتلفزيونية تسلط الضوء دائماً على الحرفيين التقليديين الذين يصنعون الفوانيس، وعلى عملية صنعها، وأشكالها الفنية، فضلاً عن المشكلات التي يواجهها صانعوها وارتفاع أسعار المواد المستخدمة في صنعها، وما إلى ذلك. بيد أن هذه الجهود لم تسفر حتى الآن عن أي تطورات إيجابية فيما يخص إنقاذ فانوس رمضان والمساعدة على حفظه، إذ يتراجع صنع الفوانيس سنة بعد سنة نتيجةً لتخلي الحرفيين عن هذه المهنة.

وتتمثل بعض الاقتراحات التي يمكن النظر فيها في تنفيذ برامج خاصة تتيح توفير دعماً مالياً للمهارات الحرفية المحلية و/أو تعزيز استخدام

الموارد الحكومية فيما يتعلق باللوازم. إضافةً إلى ذلك، فإن إعداد البرامج الترويجية لنقل هذه الصناعة من جيل إلى آخر قد يأتي بفوائد كبيرة ليس فقط على مستوى التنمية الاقتصادية المحلية، بل أيضاً فيما يخص الاحتفال بالهوية المحلية التقليدية وصونها.

٤ - جهود ترويج أو تعزيز العنصر التراثي وإسهامه في التوعية بأهمية التراث الثقافي غير المادي

تقتصر هذه الجهود على بعض حلقات التدارس الثقافية والبرامج الإذاعية والتلفزيونية التي تدعو إلى العودة إلى الفانوس التقليدي وتبيّن سماته الجمالية. وتُجرى الكثير من المناقشات بشأن أهمية دعم الحرفيين التقليديين وتدعيم قدراتهم.

وترد فيما يلي تفاصيل تتعلق بهذه الأنشطة، مثل المشاركين فيها ومكان وتاريخ تنفيذها، ونتائجها، وما إلى ذلك:

☐ على المستوى الأكاديمي، أُعدت بعض الدراسات التي تناولت فانوس رمضان، وعملية صنعه، وأشكاله، ومزاياه الفنية. وتشمل هذه الدراسات ما يلي:

- علي، صفوت عبد الحليم، فانوس رمضان - الفنون الشعبية. العدد ٢٦ (كانون الثاني/يناير - شباط/فبراير - آذار/مارس ١٩٨٩)، ص.ص. ١٢٩-١٣٠.
- خيرت، عثمان، فانوس رمضان - الفنون الشعبية. السلسلة الثالثة، العدد ١١ (كانون الأول/ديسمبر ١٩٦٩)، ص.ص. ٣٣-٤١.
- عباس، محمود السطوحي، الفانوس الشعبي في القاهرة: أصوله، أشكاله، أغراضه، الوظيفة الاجتماعية وسبل تطويره وأثر ذلك في التربية الفنية / إشراف سعد الخادم. القاهرة، ١٩٧١. ص. ٢٠٤. (رسالة ماجستير). جامعة حلوان. المعهد العالي للتربية الفنية، قسم التصميمات الزخرفية.
- مركز توثيق التراث الحضاري والطبيعي: توثيق الحرف والمهن الشعبية: الحرف والمهن بمدينة القاهرة. الجزء الأول. القاهرة: مركز

توثيق التراث الحضاري والطبيعي. ٢٠٠٩. ص. ١٦٠ (تضمن الكتاب فصلاً عن فانوس رمضان).

☐ البرامج التلفزيونية:

○ برنامج الفن الشعبي - القناة الثانية - أحد أقدم البرامج التي تتناول التراث الشعبي والفنانين الشعبيين في مصر.

○ التراث الشعبي - تلفزيون النيل - يتناول موضوعات تقتصر على التراث والعادات والتقاليد.

○ المهن والفنون - تلفزيون النيل - يتناول موضوعات مختلفة تتعلق بالحرف الشعبية فقط.

○ على الربابة - القناة المحلية السابعة - برنامج يتناول التراث الشعبي في صعيد مصر.

○ سامر الجنوب - الفنون الشعبية - أجزاء من سيرة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) - القناة المحلية الثامنة - (برامج تسلط الضوء على أجيال من رواة القصص والشعراء المنتشرين في شتى أنحاء صعيد مصر).

☐ البرامج الإذاعية:

○ ألف ليلة وليلة - البرنامج العام - سلسلة قديمة تُقدّم في شهر رمضان الكريم بشأن حكايات ألف ليلة وليلة الشهيرة.

٥ - مشاركة المجتمعات المحلية والجماعات والأفراد في صون العنصر التراثي المعني ومدى التزام الجميع بالاستمرار في صونه

لا تقوم المجتمعات المحلية أو الأفراد بمشاركة جدية في الجهود الرامية إلى صون فانوس رمضان أو حمايته.

٦ - الهيئة (أو الهيئات) المختصة المشاركة في إدارة العنصر التراثي و/أو صونه

لا توجد حتى الآن أي هيئة معنية بصون فانوس رمضان، ولا تتوافر سوى بعض المحال التي تصنع هذه الفوانيس، وعددها يتناقص سنة بعد سنة، الأمر الذي حث مركز توثيق التراث الحضاري والطبيعي على

تقديم طلب إلى اليونسكو لاتخاذ تدابير سريعة من أجل صون هذا العنصر التراثي. وفي حال موافقة المنظمة على الطلب، سيصبح المركز الهيئة المعنية بصون فانوس رمضان.

٧ - المنظمة (أو المنظمات) المنتمية إلى المجتمع المحلي المعني أو إلى الفئة المعنية بالعنصر التراثي وبصونه

لا توجد أي منظمة تنتمي إلى المجتمع المحلي المعني أو إلى الفئة المعنية بالعنصر التراثي وبصونه.

وافق عليه:

المهندس أيمن خوري	المهندس صفوت سالم
نائب مدير	الأمين العام
مركز توثيق التراث الحضاري والطبيعي	للجنة الوطنية المصرية للتربية والعلم والثقافة

معلومات إضافية

فيما يخص الهيئة المختصة التي أنشأتها اللجنة الوطنية المصرية للتربية والعلم والثقافة من أجل صون التراث الثقافي غير المادي، تُعرف هذه الهيئة باسم "اللجنة الوطنية للتراث الثقافي غير المادي". وقد أُنشئت في ٢٧ آب/أغسطس ٢٠٠٩ بموجب قرار وزاري، وهي تضم أساتذة جامعيين متخصصين ومهنيين معنيين بالتراث الثقافي غير المادي. ويسعى هذا الفريق إلى حفظ عناصر التراث الثقافي غير المادي في مصر ويواصل العمل للبحث عن العناصر المعرضة لخطر الاندثار وجمعها وتوثيقها. وتعتمد هذه اللجنة على الأموال التي توفرها وزارة التعليم العالي.

وتتمثل المهام الرئيسية للجنة المذكورة فيما يلي:

- متابعة الأنشطة المتعلقة بالتراث الثقافي غير المادي في ضوء أحكام الاتفاقية.

- تعبئة جميع الجهود الوطنية وتعزيزها بغية توثيق عناصر التراث الثقافي غير المادي الذي تكوّن في مصر على مدى العصور القديمة وحفظ هذه العناصر.
- تنفيذ الأنشطة التي تعزز صون التراث الثقافي غير المادي في مصر وحفظه.
- إحياء عناصر التراث الثقافي غير المادي المعرضة لخطر الاندثار.
- توعية المصريين بحفظ التراث الثقافي غير المادي بغية تعزيز الإحساس بالهوية المصرية من خلال تنظيم حلقات عمل وحلقات تدارس، وما إلى ذلك.

وتمثل هذه اللجنة الهيئة الوحيدة التي أنشأتها اللجنة الوطنية المصرية للتربية والعلم والثقافة في مجال التراث الثقافي غير المادي. وتجتمع اللجنة دورياً وتتعاون مع الوزارات المعنية مثل وزارة الثقافة، ووزارة الخارجية، ومع منظمات المجتمع المدني، والمؤسسات العامة المعنية بالتراث الثقافي غير المادي.

وتضطلع اللجنة بالأنشطة التالية في مجال صون التراث الثقافي غير المادي:

١ - إنشاء قاعدة بيانات تتعلق ببعض الحرف اليدوية المصرية
٢ - توثيق أعياد الأولياء الصالحين ورجال الدين
٣ - توثيق الزي التراثي في بعض المحافظات المصرية المحددة.

فيما يخص البندين جيم ٢ (ب) وجيم ٢ (جـ)

استنتجت اللجنة الوطنية المصرية للتربية والعلم والثقافة خلال اجتماعها مع السيدة جيهان عبد المالك من مكتب اليونسكو في القاهرة أنه ينبغي إيلاء المزيد من العناية للبرامج والمشروعات والأنشطة الخاصة بالصون بوصفها أمثلة تعكس مبادئ الاتفاقية وأهدافها على أفضل وجه. جيم ٢ (ب)

فضلاً عن ذلك، فإن الأنشطة التي نرغب في اعتبارها أولوية للمرحلتين التاليتين من مشروع "التراث الحي لبلدان حوض البحر المتوسط"

(المرحلتان الثانية والثالثة) تتمثل في تنفيذ مشروعات وطنية للصون يُتوقع أن تكون على النحو التالي:

١ - إحياء الاحتفال التقليدي الخاص بنهر النيل والمعروف باسم "وفاء النيل" الذي يحتفل بصورة رئيسية بموسم الفيضان. ويُعتبر هذا الاحتفال عنصراً مهماً جداً من عناصر التراث الثقافي غير المادي، وهو معرض لخطر الاندثار، حتى إن الجمعية التي أُنشئت للإشراف على هذا الاحتفال وترتيبه أغلقت أبوابها قبل عامين. ومن الملح بالتالي تعزيز الجهود لإنقاذ هذا الاحتفال وإحيائه بالنظر إلى أهميته:

أولاً: يعكس هذا الاحتفال هوية المصريين الذين ترعرعوا ونشأت ثقافتهم في ظل نهر النيل والذين تعتمد حياتهم وثقافتهم اعتماداً رئيسياً على هذا النهر الذي يجتاز جميع أنحاء مصر، من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب. ويمثل النيل ثقافة شفهية غنية جداً، وتراثاً غنياً بالأساطير والتراث الشعبي، وما إلى ذلك.

ثانياً: سيساعد هذا المشروع على تحقيق مجموعة من الأهداف البيئية والاقتصادية والاجتماعية، مثل صون موارد المياه، وحمايتها من التلوث، وحفظ العادات والتقاليد الاجتماعية وغيرها من الاحتفالات المرتبطة بهذا الحدث، فضلاً عن حفظ ثقافة صيد الأسماك والصناعات الحرفية المتصلة بها، وما إلى ذلك.

ويتسع نطاق هذا المشروع بحيث يشمل جميع الكيانات والأطراف والسلطات المعنية، سواء أكانت مدنية أم حكومية، بغية المشاركة في المشروع والمساهمة فيه على نحو فعال، من خلال اضطلاع كل جهة من هذه الجهات بالدور المنوط بها.

وبغية تأمين استدامة هذا الاحتفال وضمان بقائه، يُزمع تنفيذ المشروع المذكور في السنة الأولى بوصفه مشروعاً رائداً، بدءاً من أقصى الجنوب في محافظة أسوان. وفي السنة الثانية، سننتقل إلى الشمال محافظةً بمحافظة حتى نغطي جميع المحافظات المصرية.

٢ - يتمثل المشروع أو النشاط الثاني في صون الحرف اليدوية والمنتجات الخشبية والنسيجية التي تترابط فيما بينها ترابطاً وثيقاً وتشكل جزءاً من البيئة المحلية والحياة الريفية. وتُعرف هذه العناصر المعرضة لخطر الاندثار باسم "التراث الثقافي غير المادي لأخميم". ويساعد حفظ هذه الحرف اليدوية في أخميم على حماية الهوية المصرية ويفسح المجال أمام استحداث المزيد من الوظائف للشباب، مما يتيح مكافحة الفقر.

٣ - حفظ التراث الثقافي غير المادي المتمثل في الأزياء التقليدية للنساء، وهي أزياء تميز المرأة المصرية في كل من أقاليم البلاد ومناطقها، لأن هذه الأنواع من الملابس سوف تندثر قريباً بسبب الأزياء العصرية التي تجتاح الأسواق. وتشكل هذه الملابس جزءاً من هوية المرأة المصرية التي ينبغي صونها. ونذكر على سبيل المثال نساء بدو سيناء وبدو مطروح، إلخ.

نأمل أن نكون قد قدمنا جميع المعلومات المطلوبة، ويُرجى الاتصال بنا لطلب أي تفاصيل إضافية قد تحتاجون إليها.

الأمين العام

المهندس صفوت سالم

قائمة بعناصر التراث الثقافي غير المادي المعرضة لخطر الاندثار

فانوس رمضان

يُعتبر فانوس رمضان أحد العناصر المتوارثة التي تتعلق بالاحتفالات السنوية الخاصة بشهر رمضان. ويُصنع الفانوس من الزجاج الملون والصفيح، ويأتي بأحجام وأشكال مختلفة. ويمكن إشعال الفانوس بوضع شمعة بداخله أو بالكهرباء عندما يكون حجمه كبيراً. ويقترن الفانوس بالأطفال الذين يجولون في الشوارع والممرات وهم يرددون الأغاني الشعبية خلال شهر رمضان. ويكثر اليوم استخدام الفانوس لتزيين الشوارع وإضاءتها في ليالي شهر رمضان، غير أن إنتاج الفوانيس بدأ

بالتراجع وباتت تُستخدم أشكال دخيلة من الفوانيس الصينية الزهيدة الثمن التي لا تتصف بأي سمة جمالية.

الأرغول (مزمار القصب)

الأرغول آلة موسيقية هوائية من التراث الشعبي المصري. وتُصنع هذه الآلة من قصب السكر وتتألف من قصبتين متلاصقتين، إحداهما لها ستة ثقوب والثانية أطول من الأخرى. ويمكن للعازف أن يزود الأرغول بوصلات إضافية عند الضرورة. ويتراوح طول الأرغول بين ٥٠ سم و٢٠٠ سم، علماً بأن استخدام الأرغول الأكبر حجماً بدأ بالتراجع لدى المغنيين الشعبيين. ويعزف الفنان على الأرغول بالنفخ في الفوهة الموجودة في الجزء الأعلى من القصبتين. وتُستخدم هذه الآلة لتأدية مجموعة من الأغاني الشعبية، أشهرها المواويل.

فن الواو

ازدهر فن الواو في عصر المماليك والأتراك كوسيلة غير مباشرة لمقاومة الحاكم. وأسس هذا الفن الشاعر أحمد بن عروس الذي ولد في قنا عام ١٧٨٠، أي في حقبة المماليك، مما جعل المؤرخين ينسبون هذا النوع الخاص من الشعر إلى صعيد مصر، ولا سيما إلى محافظة قنا. وكان ابن عروس يبدأ بتلاوة هذا الشعر بقوله "وقال الشاعر" لكي لا يُنسب الشعر إليه. وتكررت واو العطف وأصبحت سمة مميزة لهذا الشعر، فسمي لاحقاً فن الواو. ويُعتبر فن الواو شعراً شعبياً شفهياً يتميز عن باقي أنواع الشعر بقالبه الفني، إذ يتألف من أربعة شطور، تتفق قافية الشطر الأول مع قافية الشطر الثالث، في حين تتفق قافية الشطر الثاني مع قافية الشطر الرابع. وبدأ هذا الفن بالاندثار بسبب رحيل عدد كبير من الشعراء المتخصصين فيه، بحيث لم يبقَ اليوم سوى عدد قليل من الشعراء الشعبيين المسنين الذين يجيدون هذا الفن. ومن الملح بالتالي حفظ فن الواو وتوثيقه للأجيال القادمة.

العنقريب

العنقريب سرير يُصنع من الخشب وجريد النخيل، وتُستخدم شرائح من الجلد لربط عناصر السرير بعضها ببعض. ويمثل العنقريب حرفة من الحرف التي اشتهر فيها النوبيون وأسلاف المصريين. وباتت صناعة العنقريب معرضة لخطر الاندثار بسبب ندرة أشجار النخيل في النوبة الجديدة وتراجع الأنشطة الزراعية على خلاف ما كان الوضع عليه في النوبة القديمة. ويصر المسنون دون سواهم على إحياء هذه الحرفة على الرغم من المصاعب التي قد يواجهونها.

المصادر والمراجع

- باللغة العربية
- واقعية بلا ضفاف. روجيه غارودي – الهيئة المصرية العامة لكتاب القاهرة ١٩٩٨.
- فلسفة الاخلاق. عبدو مصطفى – مكتبة مدبولي – القاهرة ١٩٩٩.
ا- الثقافة العربية في عصر المعلومات. د. نبيل علي – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – العدد ٢٧٦ – الكويت.
- حوار الرؤية هيربرت ريد، ترجمة جبر ابراهيم جبرا – المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ١٩٨٩.
- آفاق الفن. الكسندر اليوت، ترجمة جبرا ابراهيم جبرا – المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ١٩٨٢.
- ثورة الامغوميديا، فرانك كيلش، ترجمة حسام الدين زكريا- المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ٢٥٣ الكويت ٢٠٠٠.
- العولمة والثقافة، جون توميلسون، ترجمة إيهاب عبد الرحيم محمد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب العدد ٣٥٤ – الكويت ٢٠٠٨.
- الصناعات الإبداعية جون هارتلي، ترجمة بدر السيد سليمان الرفاعي المجلس الوطني، العدد ٣٣٨ – الكويت ٢٠٠٧.
اللغة الأجنبية
- Le manuel de l'artiste Ray Smith-éd: Bordas ١٩٩٠ Paris.
- La création numérique – Bernard caillou – Bordas ١٩٩٠ par china.
- La photographie numérique – Tim Dally – Solar ٢٠٠٥.
- Digital photography – Tom Ang – Solar chine ٢٠٠٠.

مواقع الكترونية

http://www.alarabimag.com/arabi/data..../Art١٤١٨.
XML

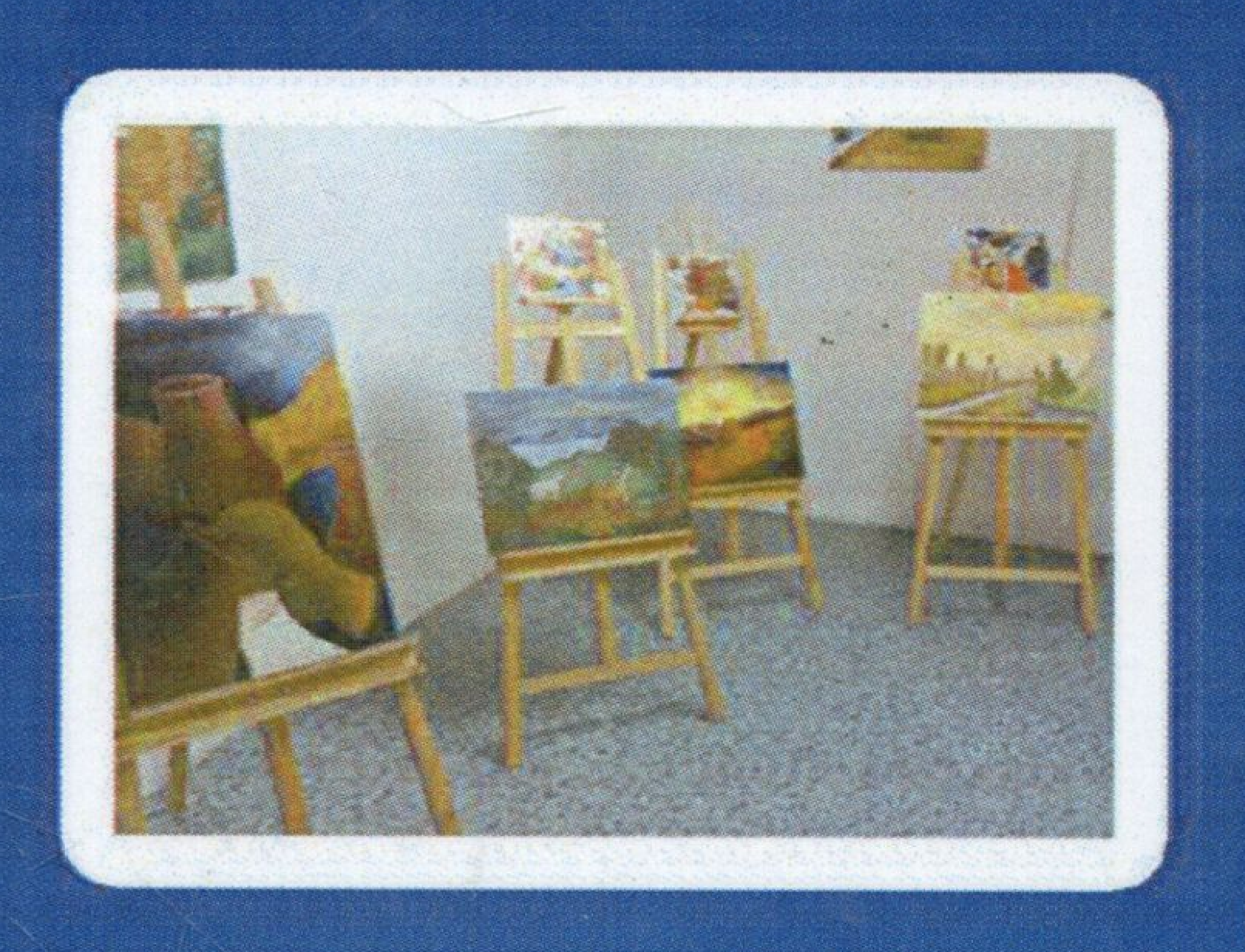
http://www.wbenjamin.org/watterbenjamin.html

http://www.aber.ac.uk

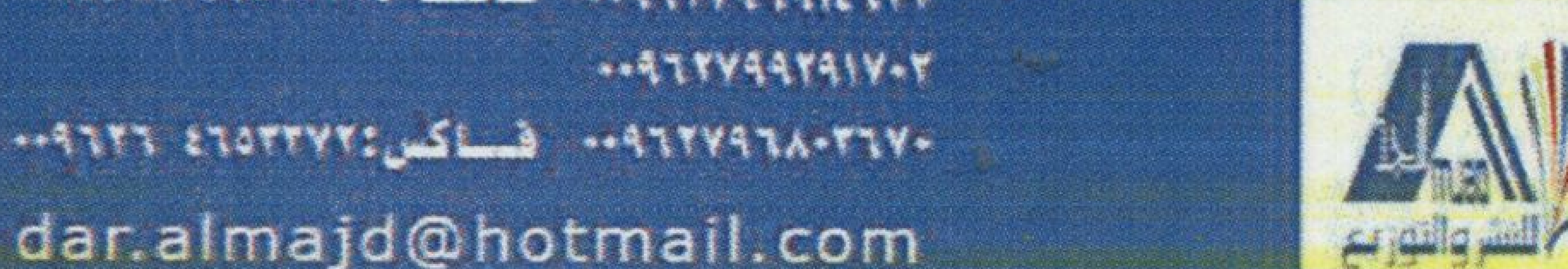
الفهرس

الفن التشكيلي

وتحديات التكنولوجيا







دار أمجد للنشر والتوزيع

جوال :
٠٠٩٦٢٧٩٦٩١٤٦٣٣ هاتف :٤٦٥٢٢٧٢ ٠٠٩٦٢٦
٠٠٩٦٢٧٩٩٢٩١٧٠٢
٠٠٩٦٢٧٩٦٨٠٣٦٧٠ فاكس:٤٦٥٣٣٧٢ ٠٠٩٦٢٦

dar.almajd@hotmail.com

dar.amjad2014dp@yahoo.com

عمان - الأردن - وسط البلد- مجمع الفحيص - الطابق الثالث

